الجمـــهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التعليم العالي والبحث الـعلميّ

جامعة مولود معمري، تيزي–وزو

كلّيـة الآداب واللّغـــات

تخصّص: لغة عربيّة وآدابها. فرع: علوم اللّغة.

بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير:

الموضوع: إعداد الطّالبة: حياة بناجي.

أسلوب النّداء في الحديث النّبوي الشّريف من خلال [صحيح البخاري] -دراسة معياريّة-

لجنة المناقشة:

أ.د/ صلاح يوسف عبد القادر، أستاذ التّعليم العالي، جامعة مولود معمري، تيزي–وزو.....رئيسا.

أ.د/ صالح بلعيد، أستاذ التّعليم العالي، جامعة مولود معمري، تيزي–وزو.....مشرفا ومقرّرا.

أ. محمّد الصّادق بروان، أستاذ محاضر صنف (أ) جامعة مولود معمري، تيزي–وزو.....ممتحنا.

تاريخ المناقشة: 2015/02/25

يُعدّ القرآن الكريم الأصل الذي تُستنبط منه أحكام الشّريعة الإسلاميّة، إلاّ أنّ أغلب الأحكام الواردة فيه إماّ مجملة تحتاج إلى تفصيل، وإمّا غامضة تحتاج إلى تبيين، وإمّا عامّة تحتاج إلى تخصيص، وإمّا مطلقة تحتاج إلى تقييد، فجاء الأصل الثّاني، ألا وهو السّنة النّبوّية الشّريفة، فبيّنت الغامض من تلك الأحكام على أحسن بيان، فقد أوكل الله ﷻ رسوله ﷺ أن يُبيّن للنّاس ما أنزل إليهم بقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل] فهو أبلغ العرب وأفصحهم، إذ أتاه الله ﷻ جوامع الكلِم، فكان كلامه ﷺ منبعا تستقي منه كلّ علوم العربية (النحو البلاغة...) ويتمثّل به على الفصاحة والبيان، كان وما يزال الحديث النّبوي الشّريف مصدرا من المصادر التي اعتمد عليها النّحويّون في تقعيد قواعدهم، والوعاء الذي حفظ الثّروة اللّغويّة العربية، ففتح المجال للكثير من البحوث العلميّة، فوجدت فيه ضالتها المنشودة في ما تطمح إليه من اكتشاف في حقل هذه العلاقة المتجددة، في مختلف المجالات: الصّوتية، النّحويّة، البلاغيّة... ولمّا كان الحديث وفهمه وحفظه والعناية به أقرب الوسائل إلى الله ﷻ بمقتضى الآثار في ذلك، إذ قال ﷺ: "عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الرّاشدين" فنظرا لهذا، ولدور الخطاب في الحياة اليوميّة، وعناية العربية بتحرّي مناسبة الخطاب للمخاَطَب – وهو ما يُعرف بمقتضى الحال– وممّا رُوعِي فيه حال المخاطَب في الأساليب الإنشائية النّداء الذي ينتمي إلى الإنشاء الطّلبي، وهو باب حيوي من أبواب النّحو، له قيمته وأهميّته البالغة، ولعلّه أكثر الأبواب استعمالا في كلّ مكان وزمان، ونظرا لدورانه على الألسنة، إذ يأخذ خطّا علويّا وسُفْلِيًّا وأفقيّا كما يكون حقيقيّا ومجازيّا، وينادَى الفرد والجماعة... فالنّداء كغيره من الأبواب لم ينشأ صدفة واحدة؛ بل مرّ بمراحل تطوّريّة، وكانت له طفولة، إذ بدأ بالإشارة والإيماءة، والحركة... فالنّداء تدرّج حتى أخذ صورته المثلى المعروف بها اليوم، كما أدرك العرب منذ بداية الدّرس النّحوي أنّ اللّغة تقوم على (أصل) مقدّر، وتركيب ظاهر، وهذا ما جاء به الدّرس النّحوي الحديث من أنّ (البنية السّطحيّة) الظّاهرة أُخِذَت من (بنية عميقة) أي الأصل، ويرى أصحاب المدرسة التّحويليّة أنّ لكلّ جملة مستويين من البنية، وهما بناء ظاهر سطحي (Structure de Surface) تكون كلماته الرّئيسة محكومة بقوانين وقواعد تتحكّم في نظم الكلمات الرئيسة في الجملة، والبنية الثانية بنية باطنة (عميقة Structure Profonde) وهو بناء الجملة بكيفية معيّنة في انتظام معيّن بتقديم أو تأخير أو حذف أو اضمار... في ضوء قوانين التّحويل (Régles de Transformation) بهدف تحقيق المعنى المُراد، وهذا التّحوّل من البنية العميقة إلى

البنية السّطحيّة يترك أثرا في تركيب الجملة فكان اختياري للموضوع (**أسلوب النّداء في الحديث النّبوي الشّريف من خلال صحيح البخاري –دراسة معياريّة–**) كون النّداء ينتقل من البنية العميقة أنادي/ أدعو إلى بنية سطحيّة (يا) عن طريق قوانين التّحويل (الحذف والتّعويض).

أسباب اختيار الموضوع: اجتمعت لدينا لاختيار الموضوع أسباب ذاتيّة، وأخرى موضوعيّة:

- **الأسباب الذّاتية:** لا يُمكن لأيّ باحث أي يبحث في موضوع لا يرغب فيه، وممّا دفعني لاختيار هذا الموضوع: لمّا أعطى الله ﷻ لرسوله ﷺ الشّفاعة والدّرجة الرّفيعة، وهدى المسلمين إلى محبّته، وجعل اتباعه من محبّته ﷻ فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران] فكان هذا من الأسباب التي دعنا إلى خوض غمار حديث رسول الله ﷺ في صحيح البخاري، من خلال أحد مواضيع النّحو وهو (النّداء) هذا إضافة إلى:

– الرّغبة في مواصلة مشوار البحث في المجال النّحوي، الذي بدأناه في مذكّرة اللّيسانس بعنوان (اختلاف الآراء النّحوية بين البصرة والكوفة) حيث تكوّنت لدينا أرضيّة معرفيّة حول نشأة النّحو العربي، وأهمّ النّحاة، ومنهج كلّ مدرسة...

– الرّغبة في دراسة الأحاديث النّبويّة الشّريفة، لاستكناه ما تزخر به من مادة لغويّة.

- **الأسباب الموضوعيّة:** أمّا الأسباب الموضوعيّة، فهي:

بعد الاطّلاع على الأبحاث الجامعيّة، وما خطّته أقلام الطّلبة والباحثين، وجدتُ ضخامة ما دُوّن في موضوع النّداء من الجانب النّظري، ولكن ندُر من تعرّض لتطبيقه على الحديث النّبوي الشّريف، فمعظم الدّراسات اللّغويّة عالجت مدوّنة القرآن الكريم –المصدر الأوّل للغة– لذلك تولّدت لديّ الرّغبة في الإسهام –ولو بهذا الجهد المتواضع– خدمة لحديث الرسول ﷺ، وتقديم نوع من الدّراسة المختصّة المتعلّقة بالنّداء من الجانب التّطبيقي، أضف إلى هذا:

– أهميّة النّداء باعتباره أكثر أبواب النّحو استعمالا في كلّ مكان وزمان، ودورانا على الألسنة.

– قلّة الدّراسات المعياريّة (التّوليديّة التّحويليّة) في اللّغة العربيّة.

الإشكاليّة: تعتبر الأحاديث النّبويّة الشّريفة من أفصح ما تحدّث به العرب بعد كلام الله ﷻ، كما تشمل كلّ أساليب كلام العرب، وتوخّيه آليات النّفي والاستفهام والتّوكيد والنّداء، و باعتبار النّداء باب حيويّ من أبواب النّحو العربيّ، كما كان للنّحاة العرب السّبق إلى آليات المنهج المعياري المشهور حاليا في النّظريّة التّحويليّة والتّوليديّة، فهل يمكن دراسة أسلوب النّداء في الحديث النّبوي الشّريف في ضوء النّظرية المعياريّة؟

الفرضيات: تولّدت عن إشكالية البحث جملة من الفرضيّات، بعضها يُثبتها البحث ويحقّقها، ويُزيح البعض الآخر، وهذه الفرضيّات:

- ما هي مكانة النّداء في أمّهات الكتب؟
- هل خرج النّداء عن معناه (طلب اقبال المخاطب) أم لا؟
- ألا تُعتبر الأحاديث النّبويّة الشّريفة منبعا صافيا للغة العربية الفصحى؟
- إلى أيّ مدى حافظت الأحاديث النّبويّة الشّريفة على سياق جملة النّداء: أداة نداء+ منادَى+ الأمر المنادَى من أجله؟
- ما هي أدوات النّداء الأكثر استعمالا في الأحاديث النّبويّة الشّريفة؟
- ماهي الأساليب التي تتبع أسلوب النّداء في الأحاديث النّبويّة الشّريفة؟
- ألا تعتبر البنية العميقة والبنية السّطحيّة (عند تشومسكي) امتدادا للأصل (المقدّر) والظّاهر عند أئمّة العربية؟
- كيف ينتقل أسلوب النّداء من الخبر إلى الإنشاء؟
- أيمكن تطبيق النّظريّة المعياريّة (التوليديّة التّحويليّة) على أسلوب النّداء في الأحاديث النّبويّة الشّريفة؟

وهذا ما حاول البحث الإجابة عنه.

المنهج: يتناول البحث ظاهرة نحويّة، ودراستها حسب منهج النّحاة العرب الأوائل في عصر التّقعيد ثمّ إحصاء البنى النّدائيّة الواردة في الأحاديث النّبويّة الشّريف، وأخيرا دراستها في ضوء النّظريّة التّوليديّة والتّحويليّة، فاعتمدتُ على كتاب –صحيح البخاري– للإمام (محمد أبو عبد الله بن اسماعيل البخاري)

تقديم أحمد محمّد شاكر الطّبعة الأولى، وبلغت عدد جمل النّداء مئتين وتسعة (209) جملٍ، أمّا دراستها فكان المنهج الأساس؛ هو الوصفي التّحليلي، حيث تعمل آلياته على:

1- **وصف الظّاهرة:** وصف نظرة النّحاة إلى أسلوب النّداء، وتركيبه من حيث عدد حروف النّداء وخصائص كلّ حرف، أنواع المنادَى وأقسامه، والرّكن الثّالث وهو الأمر المنادَى من أجله وما يتعرّض له هذا التّركيب من تقديم وتأخير وحذف.
2- **تحليل الظّاهرة:** تتبّع خصائص أسلوب النّداء في الأحاديث النّبويّة الشّرفة، فبعد جمع الأحاديث المتضمّنة لهذا الأسلوب، أطبّق عليها ما توصّلت إليه في الجانب النّظري، أي إحصاء حروف النّداء الواردة فيها، وأقسام المنادَى (المعرّب والمبني وأنواعه من حيث الإفراد والإضافة والتّنكير والتّعريف، والأمر المنادَى من أجله (جملة خبرية أم انشائيّة) ومدى حفاظ هذه الأحاديث لتركيب أسلوب النّداء، وظواهر الحذف والتّقديم والتّأخير فيها.
3- **نقد الظّاهرة:** خروج النّداء عن غرضه، وعن تركيبه في الأحاديث النّبويّة الشّريف، حيث تتكوّن جملة النّداء من ثلاثة أركان اساسيّة: حرف النّداء والمنادَى والأمر المنادَى من أجله فقد تتعرّض الجملة غلى الحذف، فيُحذف أحد أركانه، كحذف الأداة، أو المنادَى.
4- **التّقعيد للظّاهرة:** حروف النّداء، وأنواع المنادَى الأكثر استعمالا في الأحاديث النّبويّة الشّريفة.

ويتدخّل المنهج الإحصائي في إحصاء النّسب المئويّة، فتكمن أهميّة العمل الإحصائي لإحصاء النّسب المئويّة، فبعد وصف أدوات النّداء الواردة في الأحاديث النّبويّة الشّريفة وأنواع المنادَى، أحصيتُ النّسب المئويّة لورود كلّ أداة من أدوات النّداء، كذلك النسب المئويّة لورود كلّ نوع من أنواع المنادَى، إضافة إلى النّسب المئويّة للجمل التي تعقب جملة النّداء (الأمر المنادَى من أجله).

بنية البحث: للإجابة عن الإشكالية المطروحة، جاء البحث بعد اكتماله في ثلاثة فصول وخاتمة كما يلي:

الفصل الأوّل: وهو فصل نظري، جعلته في ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأوّل مكانة النّداء في المنظومة اللّغويّة، والفرق بين الأسلوب الانشائي والخبري، كما تطرّقت إلى معاني مادة (نَدَوَ) في المعاجم اللّغويّة القديمة، وتعريف النّداء لغة لدى النّحاة، ونشأة القواعد النّحويّة للنّداء وآراء النّحاة الأوائل

فيه، حيث كانت البنية النّدائيّة تحظى بمكانة مرموقة عندهم، وتعرّضت في المبحث الثّاني إلى أركان جملة النّداء، وهي: أدوات النّداء، تعريفها، عددها أحكام استعمال كلّ منها (البعيد والقريب) ومواضع منع حذفها، وأقسام المنادَى المبني وهو العلم المفرد، والنّكرة المقصودة والمبهم، المعرّب وهو المضاف والشّبيه به، والنّكرة غير المقصودة، وآراء النّحاة حول حذف المنادَى، وتوابع المنادَى والعامل في نصب المنادَى. جعلتُ المبحث الثّالث لمعاني أو لشعب النّداء، وهي: الاستغاثة، النّدبة التّرخيم والتعجّب والدّعاء، الاختصاص، التّحذير الإغراء، والحسرة، التّهديد والوعيد، وأحكام كلّ معنى.

الفصل الثّاني: عرضت في الأوّل صحيح البخاري والسّنة النّبويّة الشّريفة، ومكانة الأحاديث اللّغويّة ثمّ مذاهب النّحاة في الاستشهاد بالحديث النّبوي الشّريف بين مانع وموجز بشروط وموجزٍ جوازا مطلقا أمّا المبحث الثّاني فهو تطبيق، إذ تتبّعت فيه معاني مادة (نَدَوَ) في الأحاديث النّبويّة الشّريفة، كما أحصيتُ البنى النّدائية في الأحاديث النّبويّة الشّريفة، وتركيبها، وأكثر حروف النّداء وورودا، وأنواع وأقسام المنادَى، والأساليب التي تلي البنية النّدائية (الخبر والانشاء) ومواضع الحذف، وأرصدت جدولا للنّسب المئويّة.

الفصل الثّالث: وهو جانب تطبيقي، رغم وقوفي فيه عند بعض المفاهيم المتعلّقة بالنّحو التوليدي ومفهوم الجملة وعناصر وقواعد التّحويل في العربيّة، والمعيار عند النّحاة الأوائل، وأنواع التّحويل والمفاهيم الأساسية للنّظريّة التّحويليّة التّوليديّة (الكفاءة اللّغويّة، والقدرة اللّغويّة والقواعد الكليّة، والأداء الكلامي، والبنية السّطحيّة والبنية العميقة...) إذ مثّلت البنى النّدائية بالرّسم الشّجري، في المراحل المختلفة للنّظريّة (مرحلة البنى التركيبيّة، مرحلة النّظريّة النّموذجيّة الموسّعة، نظرية العمل والرّبط وبرنامج الحد الأدنى) ثم مكوّنات نظريّة المبادئ والوسائط (نظرية السين البارية، ونظرية المحور، ونظرية الحدود ونظرية الرّبط) وأخيرا البرنامج الأدنوي وهو آخر التّطوّرات إذ أصبح للجملة صورة صوتية، وصورة منطقية بدلا عن البنية العميقة والسّطحيّة وحلّلت بعض البنى النّدائية في الأحاديث النّبويّة الشّريفة وفق هذا البرنامج.

الدّراسات السّابقة: وإن كان البحث يتناول موضوعا قد تطرّق له الكثيرون، فالبحوث الجامعيّة التي بحثت موضوع النّداء ليست بالقليلة، وأصرّح أنّني أُفدت منها، من قريب أو من بعيد، لكن ألاحظ غياب الدّراسات على النّظريّة التوليديّة التّحويلية، ومن البحوث والأطروحات التي عالجت موضوع النّداء:

1 – **(أسلوب النّداء وجماليّته عند النّحاة والبلاغيّين):** بحث ماجستير للباحث: (عادل نعامة) اشراف (سامي لوض) كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، قسم اللغة العربية سوريا.

2 – **(النّداء في القرآن الكريم)** بحث ماجستير للباحثة (نوال سلطان) اشراف (نور الدين عتر) كليّة الآداب والعلوم الانسانيّة، قسم اللغة العربية جامعة دمشق، سوريا.

3 – **(نداءات القرآن الكريم، دراسة تحليلية)** اطروحة دكتوراه للباحث (عبد الحميد خميس عبد الحميد ديب) إشراف (فتحي عبد القادر فريد) كلية اللغة العربية، قسم البلاغة والنقد، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

4 – **(النّداء في القرآن الكريم)** أطروحة دكتوراه للباحث (مبارك تركي) اشراف (محمد الحباس) قسم اللغة العربية، جامعة بين يوسف بن خدّة الجزائر.

5 – **(مركّب النّداء في القرآن الكريم بين المعاني النّحوية ودلالة الخطاب)** أطروحة دكتوراه للباحث (محمد مشري) اشراف (سامي عبد الله أحمد الكتاني) قسم اللغة العربية، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر.

6 – **(أساليب النّداء في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى، دراسة وصفية تحليلية)** بحث ماجستير للباحث (غريب محمد نايف بربخ) اشراف (محمود محمد العامودي) كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلاميّة غزّة، فلسطين.

وتبدو لي هذه الدّراسات غير مستوفية للجانب التّطبيقي، حيث ركَّزَت معظمها على الجانب النّظري للنّداء (تعريفه عند النّحاة، واختلاف البصريّين والنّحويّين حول مسائله، أو دراسته من النّاحية البلاغيّة) رأيت أن أقف على الجانب التّطبيقي لدراسته دراسة مستفيضة، حيث لم أقتصر على دراسة النّداء في كتب النّحاة الأقدمين، والاكتفاء بالشّواهد من أشعار عصر الاستشهاد ، وبحثي –هذا– يتميّز بالتّطبيق وهذا هو الجديد على الحديث النّبوي الشّريف، والوقوف عند مكانة أسلوب النّداء في الأحاديث النّبويّة وخصائصه، إضافة إلى دراسة لغويّة حديثة في مراحلها المختلفة، وهي النّظرية التّوليديّة التّحويلية وتحليل بعض نماذج من تلك الأحاديث في ضوء هذه النّظرية من مراحلها الأولى (البنى التّركيبيّة) وذلك بالرّبط بين البنى العميقة والسّطحيّة للجمل (بقواعد التّحويل) إلى أحدث تطوّراتها (برنامج الحد الأدنى) وذلك بالرّبط بين الصّور المنطقيّة والصّوتية للجمل.

الصّعوبات: إذا جاز لي تعداد الصّعوبات، فهي:

7 – صعوبة التحكّم في المدوّنة نظرا لسعتها، وتكرار بعض الأحاديث.

8 – كثرة أقوال النّحاة حول موضوع النّداء، الخلاف النّحوي بين مدرسة البصرة الكوفة حول موضوع النّداء، ممّا يصعب التّوفيق بين مختلفها.

9 – شح المصادر والمراجع المتناول للنظرية التوليدية، وخاصة في مرحلتها الأخيرة (البرنامج والحد الأدنى).

الخاتمة: وهي خلاصة البحث، وقد تضمّنت أهمّ النّتائج التّي حقّقها البحث.

والشّكر موصول إلى كلّ من أعانني ولو بدعوة خالصة من قلبه، وإلى كلّ من شجّعني ولو بكلمة صادقة من فمّه...

وإلى كلّهم جميعا أقول:

لو كان لي ملءُ السّماء والأرض أف واها لكانت عندَ شُكرهم تَقْصُرُ

مالي سوى ذا الاعتراف وسيـــــــلة وبه يدوم وعــنده يتـــــكثّرُ

فالله نسأل أن يجزيهم عنّا خير، وأن يكتبه لهم في ميزان حسناتهم.

المبحث الأوّل: أسلوب النّداء عند النّحاة.

مدخل: يحتلّ النّداء مكانة مرموقة في المنظومة اللّغويّة العربيّة، تتجلّى أهميّته في الدّور الذي يؤدّيه في الحياة البشريّة، كونه أداة التّواصل بينهم، يعتمد–هذا الأخير– كلّ الاعتماد على التّخاطب الذي لا يستغني عن النّداء، لأنّه يجسّد دورة التّخاطب، حيث يتوافر على مُخَاطِب (منادي) ومُخَاطَب (منادى) ورسالة، وهذا ما أدّى إلى تنوّع أغراض النّداء بحسب صدوره وتوجّهه، فالنّداء يأخذ خطّا علويّا، وسُفليّا وأفقيّا، وقد يكون المنادى حقيقيّا كما يمكن أن يكون مجازيّا، يُنادى به الفرد والجماعة (الحقيقيّة والمعنويّة) ويُنادى العالم المرئيّ وما وراء الطّبيعة، يُنادَى العاقل وغيره، الحيّ والجماد، ويُراعى فيه البعيد والقريب مكانا وحالا، ويخرج عن مُقتضى الظّاهر لتجاوز الواقع، فتتغيّر أشكاله وتتنوّع أغراضه، هذا ما دفع النّحاة إلى تشريحه ودراسته، لإبراز وظيفته داخل الخطاب، فكان النّداء موضوعا من الموضوعات النّحوية المهمّة التي تناولها النّحاة بإسهاب، فلا نكاد نعثر على مصدر من مصادر النّحو إلاّ ولموضوع النّداء حصّة الأسد فيه.

ينقسم الكلام –في العربية– إلى قسمين؛ خبر وإنشاء؛ فإذا احتمل الصّدق والكذب لذاته حيث يصحّ أن يقال لقائله إنّه صادق أو كاذب، سُمِيَ كلاما خبريّا، والمراد بالصّدق ما طابقت نسبة الكلام فيه الواقع وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع، وإن كان الكلام بخلاف ذلك –أي لا يحتمل الصّدق والكذب لذاته– سُمِيَ إنشائيّا[1] وهو ما يهمّنا في هذا البحث لنتناول قسما من أقسامه، فهو مأخوذ من الفعل نشأ فتقول: نشأ الشّيء نشئًا ونشوءا ونشأة حدث وتجدّد، قال (الخليل): النّشأ: إحداث النّاس الصّغار يقال للواحد هو نشأ سوء، وهؤلاء نشأ سوء والناشئ الشاب...[2] والإنشاء بمعنى الإيجاد **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ الأنعام[98] أي أوجدكم كما تعني النّشأة الإيجاد والتّربية في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ الواقعة: [62] والإنشاء اصطلاحا: هو كلام لا يحتمل صدقا ولا لكذبا، وهو بدوره ينقسم إلى قسمين: إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي.

أ– **الطّلبي:** وهو ما يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطّلب، ينقسم إلى تسعة أقسام وهي: أمر واستفهام، نهي، دعاء، عرض، تحضيض، تمنٍّ، ترجٍّ ونداء، ويدخل في النّداء: الاستغاثة والندبة والتعجّب

[1] – عبد السلام هارون، الأساليب الانشائية في النحو العربي، ط 2. بيروت: 1989، درار الجيل، ص 13. وينظر أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، د ط. بغداد: 1987، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ج1، ص 332.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تر وتح: عبد الحميد هنداوي، ط1. بيروت: 2003، دار الكتب العلمية مادة (ن ش أ).

على طريق النّداء، مثل أن ترى أمرا عظيما فتنادي جنسه، نحو: "يا للماء" فالنّداء من جملة المعاني الإنشائيّة الطّلبيّة، ينشأ بفعل المتكلّم حيث؛ يعبّر به عن أمر في نفسه فالنّداء أحد أركان معاني الكلام وأحد أقسام الكلام العشرة.

ب- غير طلبي: وهو ما لا يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطّلب، ويشمل: أفعال الرّجاء، وأفعال التّعجّب، والمدح والذّم، وصيغ العقود، والقسم، ولفظ ربَّ، أسماء الأصوات، أسماء فعل الأمر، لفظ الرّد (كلاّ) وكم الخبرية وغيرها[1] وهي في الأغلب الأعمّ حديث التّوسّع الدّراسي للأساليب التي انتقل معناها إلى الإنشاء.

المبحث الأوّل: النّداء، وآراء النّحاة فيه:

1- تعريف النّداء:

أ- لغة: تكاد تجمع المعاجم قديما وحديثا على أنّ دلالة النّداء لا تخرج عن إطار الصّوت والدّعاء والصّراخ، والاجتماع، النّادي مجلس القوم ومتحدّثهم، فالنّداء هو "الدّعاء وكسر النّون أكثر من ضمّها والمدّ فيهما أكثر من القصر، وناديته مناداة ونداء من باب قائل إذا دعوته"[2] وأندى الرّجل إذا حَسُنَ صوته، فللنّداء عدّة معانٍ لا تخرج من نطاق الصّوت والصّياح، والدّعاء، والمُجالسة في النّادي عرّف **(الجوهري 398 هـ)** في (تاج اللّغة وصحاح العربيّة) النّداء ب: "الصّوت وقد يُضمّ مثل الدّعاء والرّغاء وناداه مناداة أي صاح به. وتنادوا، أي نادى بعضهم بعضا. وتنادوا أي تجالسوا في النّادي، وناداه جالسه في النّادي و النّدي على فعيل: مجلس القوم فإن تفرّق القوم فليس بنديّ... وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ [العلق] أي عشيرته وإنّما هم أهل النّادي، والنّادي مكانه ومجلسه فسمّاه به كما يُقال تفوّض المجلس وندوتُ، أي حضرتُ النّديَ، وانتديتُ مثله وندوتُ القومَ: جمعتهم في النّديِ، أي ما يسعهم المجلس من كثرتهم، وندوت أيضا من الجود"[3] فأضاف للنّداء معان أخرى وهي: الصّياح – وهو جوهره – فلا نداء إذا لم يُسمع صوت المنادِي- إضافة إلى العشيرة وسعة المكان. في حين عرّفه **(الأزهري ت 370 هـ)** في (تهذيب اللّغة): "... وأناديك أشاورك، وأجالسك من النّادي... وأندى إذا حسن صوته... والأنداء بُعد مدى الصّوت... نادى ظهر... ونادیته علِمته... وندى الصّوت بُعدُ مذهبه، والنّداء ممدود

---

[1]- عبد العزيز أبو سريع ياسين، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، ط1. القاهرة: 1998، دار الكتب العلمية، ص 13-14.

[2]- أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، د ط. القاهرة: 2003، دار الحديث، مادة (ن د ا).

[3]- إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطّار. ط4. بيروت: 1990، دار العلم للملايين، مادة (ن د ا).

والدّعاء أرفع الصّوت وقد ناديته نداء... وفلان أندى صوتا من فلان أي: أبعده مذهبا وأرفعه صوتا..."[1] فألبس النّداء معاني أخرى وهي: الظّهور، وحسن الصّوت ومدِّه والمشاورة والمجالسة والعلم بالشّيء وهو المقصد من النّداء، إذ يهدف النّداء إلى إعلام المخاطب أمرا ما، من التّعريفات السّابقة نستنتج أنّ للنّداء عدّة معان تصبّ في مجرى: حسن الصّوت ومدّه، والدّعاء والصّراخ.

ت- **اصطلاحا:** أسلوب يقصد به الاستدعاء أو التّنبيه ب(يا) أو أحد أخواتها، نائب مناب أدعو، لكن لم يتّفق النّحاة على تعريف موحّد للنّداء، فانقسموا قسمين؛ حسب نظرتهم إليه حكميّا أو إعرابيّا، فكانت تعاريفهم نابعة من خلفيّاتهم الفكريّة، والنّظريّة؛ حيث عرّفه البصريّون تعريفا إعرابيّا -حسب حالته الإعرابية- انطلاقا من العامل فيه، فيقول سيبويه: "اعلم أنّ النّداء كلّ اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره والمفرد رفع، وهو موضع اسم منصوب"[2] فسيبويه من خلال هذا التّعريف يبدو أنّه متأثّر بنظريّة العامل، التي يُبنى عليها النّحو العربي في مجمله -والمضاف هو المنادَى- كما عُرِّف النّداء وظيفيّا-لغويّا وظيفيّا- و هو "طلب الإقبال ب (يا) أو بإحدى أخواتها، والمراد بالإقبال مطلق الإجابة"[3] أي ما يشمل الإقبال الحقيقيّ والمجازيّ، فالنّداء هو طلب المتكلّم إقبال المخاطَب بحروف مخصوصة نابت مناب أدعوا، ملفوظا كان الحرف أو ملحوظا، يبدو أنّ التعريف الوظيفيّ هو السّائد عند النّحاة، حتى المحدَثِين منهم، فاستقرّ مفهوم النّداء: بأنّه طلب الإقبال بأحد أحرف النّداء، وإن كانت فكرة الطّلب والاستحضار قديمة تعود جذورها إلى سيبويه الذي يتردّد في كتابه تسمية المنادى بالمدعو.

2- آراء النّحاة في النّداء: للنّداء مكانة بارزة في اللّغة، ممّا يعكس دوره الحقيقيّ والحيويّ في الحياة البشريّة، ووظيفته التّواصليّة، وممّا لا ريب فيه أنّ النّداء بصوره الحالية تعرّضت لتطوّرات مهمّة في مختلف اللّغات، بَلَغَتْ به مرحلة متقدّمة من التّجريد والتّقعيد والتّشعب، لكن آثار المرحلة الأولى البدائيّة ما تزال موجودة وواضحة، وهي في اللّغة العربيّة أوضح من غيرها من اللّغات، وإذا كان اللّغويّون العرب قد اعتبروا اللّغة أصواتا تفيد معنى، فإنّ هذا ينطبق أوّل ما ينطبق على أدوات النّداء.

نظر مفكّروا النّحو العربيّ إلى النّداء على أنّه من أقسام الطّلب الدّال على الاستحضار، فكلّ ما نَبَّه أو لفت أو استحضر صالح لذلك، ومن آراء النّحاة حول النّداء نذكر:

---

[1] - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد السّلام هارون، راجعه محمد علي النّجار، د ط. القاهرة: د تا، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مادة (ن د أ).

[2]- أبو بشر عثمان بن قنبر سيبويه ، الكتاب، تح وشرح: محمد عبد السلام هارون، ط3. القاهرة، 1988، مكتبة الخانجي، ج2، ص 182.

[3]- الخضري، حاشية الحضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، د ط. بيروت: د تا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ص 71.

الخليل بن أحمد (ت 175هـ): نجد له حضورا مكثّفا في الكتاب، إذ لا تكاد تَخْلُ صفحة من صفحاته من أسلوب الحوار قال وقلت، وقد ذكره في باب النّداء أكثر من أربعين مرّة، وهذا يجزم على أنّه هو الذي وضع قواعد النّحو والتّصريف، وكان كثير الاعتماد على الشّواهد في تقعيد القواعد، ثم إنّ أقوال الخليل في النّداء لا تنحصر في كتاب سيبويه، فالعديد من المصادر النّحويّة المتأخّرة تذكر آراءه في شتى أبواب النّداء، فتتبيّن لنا نظرة الخليل للنّداء، حيث تبدو نظرة ثاقبة متقدّمة جدّا، تكاد تشكّل القواعد النّهائية للنّداء فالذين جاؤوا من بعده لم يضيفوا شيئا، إلاّ تغيير المصطلحات، وترتيب أبواب النّداء.

سيبويه (ت 179 هـ): هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، يتضمّن كتابه قسما عن النّداء لكن لا يمكن اعتبار أبواب (سيبويه) في النّداء نهائية التّطوّر، لكنّها بحجمها وتفصيلها تبقى مهمّة جدّا رغم صعوبة البداية، كون آثار هذه البداية –عنده– تبدو جليّة في تقسيمه وترتيبه لأبواب النّداء، حيث تبدو منفصلة غير مترابطة إضافة إلى عدم نضج المصطلح النّحويّ، حيث تسيطر الفوضى واللاّمنطقية في ترتيب الأبواب، والغموض في المصطلح المستخدَم، رغم ذلك لا نرى أنّه قد فاته شيء في موضوع النّداء فهو يمتلك نظرة علميّة متطوّرة، لكن هل كتاب (سيبويه) بداية حقًّا؟ حيث جاء تعريفه للنّداء ناضجا ذكر عامل النّصب في النّداء في نظر (الخليل بن أحمد الفراهيدي) كما يذكر (يونس بن حبيب البصري) و(أبو عمرو بن العلاء) لكن يبدو أنّه أخذ عن (يونس) مباشرة، في حين بلغته أقوال (أبي عمرو) عن طريق شيخه (الخليل) و(يونس) إنّ آراءه النّحويّة أشبه بنجوم قطبيّة ثابتة، ظلّ النّحاة إلى يومنا هذا يهتدون بأضوائها في مباحثهم ومصنّفاتهم، يقسّم (سيبويه) مبحث النّداء إلى أبواب، حيث تتحوّل كلّ مسألة من مسائله إلى باب، فهكذا ينقسم النّداء إلى حوالي خمسة وعشرين (25) بابا تتركّز في الواقع عند النّحاة المتأخّرين في المنادَى المبنيّ والمعرّب وأقسامهما، والعامل فيه، فالمنادى عنده مفعولا به، ناصبه الفعل المقدّر تقديره (أنادى) حُذف لزوما لكثرة استعماله ثم النّدبة والتّرخيم، فهي قواعد تكاد تكون في شكلها النّهائي.

يونس بن حبيب (ت 183هـ): ومن آرائه في النّداء تجويزه الرّفع والنّصب في تابع المنادى إذا كان توكيدا لأنّ المعنى واحد؛ قول (يونس): "المعنى في الرّفع والنّصب واحد وأمّا المضاف هو ينبغي له أن لا يكون إلاّ نصبا إذا كان المفرد ينتصب في الصّفة "[1] كما له رأيا حول وصف الأسماء الملازمة للنّداء وأنّه سمع من العرب من يقول: يا فاسقُ الخبيثُ، كان له رأي في عدم الإلحاق في النّدبة حيث قال (سيبويه): "وإذا لم تلحق الألف قلت: وازيدُ إذا لم تُضف، ووا زيدٍ إذا أضفت، وإن شئت قلت: وا زيدي

[1]– الكتاب، سيبويه، ج 2، ص 184.

والإلحاق، وغير الإلحاق عربيّ في ما زعم الخليل رحمه الله ويونس"[1] وغيرها من الآراء التي تعكس مكانته في النّحو حتى قيل: إنّ يونس كان في نحوه أمّة وحده.

الكسائي (ت 197هـ أو 193هـ): من آرائه في النّداء أنّه كان يذهب إلى القول: "بالمنادى المرفوع معرّب، فليس محلّه النّصب كما ذهب إلى ذلك (سيبويه) وجمهور البصريّين"[2] وكان يرى أنّ المنادى المفرد المعرفة مرفوع؛ لتجرّده من العوامل اللّفظيّة، كان مُلمّا بقواعد النّحو والعربيّة والقراءات، حتى صارت له آراء يتفرّد بها، وهي آراء تقوم على الاتّساع في الرّواية والقياس والتّفوّق إلى آراء لم تقع في خاطر البصريّين.

الفراء: من آرائه في النّداء نجده يقول: أنّ المنادى المبنيّ على الضّم ليس محلّه النّصب كما ذهب جمهور البصريين، وليس مرفوعا كما ذهب إلى ذلك أستاذه (الكسائي) كما أنّه لم يكن يفرّق بين واو فرعون وواو منصور، ولا بين ياء عربيّ وياء مسكين عند التّرخيم، فالحذف يشمل الجميع[3] كما اشترط في نداء النّكرة أن تكون خلفا من موصوف وإلاّ فلا... فهكذا كثرت آراؤه في النّداء، فكان له رأي في معظم أبوابه، فكان من أوائل النّحاة الذين كانت لهم نظرة ثاقبة، ساهمت في بناء قواعد النّداء في المنظومة اللّغويّة العربيّة، ورغم كَونه من الكوفيين الذين يتهمّون بالتّساهل في القياس، في رسم القواعد، إلاّ أنّ آراءه تبقى مساهمة في بناء القاعدة النّحوية لأسلوب النّداء.

الأخفش الصغير(ت 211هـ): له آراء كثيرة في النّداء، منها: جواز الضّم والفتح في المنادَى الموصوف بابن، كما كان يجيز الاتباع في النّدبة، كما روي عنه أنّه استخدم (وا) لنداء القريب وقوله بنصب: ذا الجمّة، في قولهم يا زيد العاقلُ ذا الجمّة، سواء كان نعتا للمنادى أو للعاقل[4]، وهكذا تكثر آراؤه في كل مسائله، ممّا يشهد بمساهمته في وضع القواعد النحوية للنّداء.

الجرمي: هو أبو عمر صالح بن إسحاق، من آرائه في النّداء أنّه كان يختار النّصب في تابع المنادى المعطوف المقرون ب(أل) كما رُوي عنه أنّه لم يفرّق بين واو فرعون وواو منصور في التّرخيم، كما كان يقول بنصب المنادى المضموم "واختيار أبي عمرو وعيسى بن عمر ويونس بن الحبيب والجرمي والمبرّد

---

[1]– الكتاب، سيبويه، ج2، ص 221.

[2]– شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط7. القاهرة: 1992، دار المعارف، ص 208.

[3]– جمال الدين أبو عبد الله محمد أبو عبد الله بن مالك، شرح الكافية الشافية، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد الهريري ط 1. جدّة: 1982، دار المأمون للتراث، ص 1356.

[4]– أبو حيان الاندلسي، ارتشاف الضرب، تح: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، ط1. القاهرة: 1998 مكتبة الخانجي، ص 2199.

نصبه"[1] خلافا –في ذلك– للخليل وسيبويه ورفيقه المازني، وغيرها من الآراء المتعلّقة بمبحث النّداء فكان من الذين ساهموا في بناء القواعد النّحوية للنّداء.

المازني (ت 249هـ): آراؤه في النّداء متناثرة في المصادر، منها أنّه كان يخالف (سيبويه) في نصب الاسم الذي بعد (أي) في مثل قولنا: يا أيّها الرّجل، وأنّه كان ينكر النّكرة غير المقصودة –غير المقبل عليها– في النّداء، إضافة إلى اختياره الرّفع في تابع المنادى المقرون ب (أل) ويجيز النّصب في مثل: يا زيد وعمرا، ويا عبد الله وزيدا على الموضع[2]، كما كان يجيز نصب صفة (أي) قياسا على صفة المنادى المضموم، وعدم تنوين المنادى المضموم "والمنادى المضموم قد يُنوّن اضطرارا، واختيار (الخليل) و(سيبويه) و(المازني) بقاء ضمّه"[3]، ومنها –أيضا– أنّه كان يختار ضمّ المنادى المضموم المنوّن بدل النّصب، فهذه الآراء تشكّل نظرة المازني للنّداء، وهي نظرة توحي باستقلاليّة الرّجل، كما تشير إلى تفرّده في كثير من المسائل دونما تعصّب، وبها يكون خاتمة القافلة الأولى من نحّاتنا الذين كانت لهم النّظرة الثّاقبة والآراء السّديدة، والفضل الأكبر في بلورة قاعدة نحويّة متكاملة الجوانب، مترابطة لباب النّداء.

ابن السّراج (ت 316هـ): منهجه في باب النّداء: بعد أن ينتهي من دراسة أقسام المنادى المفرد، ثمّ ينتقل إلى المنادى المضاف، ليعرج بعدها إلى المنادَى المضارع للمضاف لطوله، ثم باب ما خصّ به النّداء من تغيير، وبناء الاسم المنادَى، والزّيادة في آخره والحذف فيه، ثم باب اللاّم التي تدخل في النّداء للاستغاثة والتّعجّب، كما جعل بابا للتّرخيم، والنّدبة والاختصاص (مضارع للنّداء) كما حاول الفصل بين النّداء الحقيقيّ والمجازيّ، والمضارع للنّداء[4] فاحتلّ النّداء في كتابه –الأصول في النّحو– ما يقارب الخمسين (50) صفحة.

الزمخشري (ت 538هـ): هو محمود بن عمر أبو القاسم جار الله، من مصنّفاته "الكشاف" و"الفائق في غريب الحديث" و"المفصّل في صناعة الإعراب" وله شأن في علم النّحو، جعل النّداء في القسم الأوّل (قسم الأسماء) المنصوبات وسمّاه باسم: "المنصوب باللّازم إضماره" كما ذكر توابع المنادَى، ثم تناول أحكام المنادى في الإعراب والبناء، إضافة المكرّر في حالة الإضافة، ثم يتناول المندوب دون تعريفه كما يذكر حروف النّداء في القسم الثّالث، فأسلوب (الزمخشري) في (المفصّل) اتّسم بالإيجاز غير المخلّ.

---

[1]–أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ج4، ص 2191.

[2]– ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ج3، ص1315.

[3] – أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضّرب، ص 2191.

[4] – ابن السّراج، الأصول في النحو، تح عبد الحسين الفتلي، ج1، ص 330– 378.

ابن الحاجب (ت 646هـ): بدأ حديثه عن النّداء بالقول أنّه قسم من أقسام المفعول به، ثم ينصرف إلى قضيّة المنادَى المبنيّ، كما تناول قضيّتي الإعراب والبناء في المنادى المفرد والمضاف، ثم يعود إلى أحكام (تابع تابع المنادى والقضايا المتّصلة بذلك، ثم يعقد فصلا للتّرخيم وأحكامه وأقسامه، وبعده مباشرة يتعرّض للمندوب، ثمّ يعرج إلى الحديث عن الاختصاص، وهكذا تبدو صلة التّرتيب عنده مماثلة لترتيب هذا الباب عند (سيبويه) إلاّ أنّ (ابن الحاجب) استفاد كثيرا من ثقافته الأصوليّة.

ابن مالك (ت 672هـ): تناول في مصنّفه (شرح عمدة الحافظ) الحديث عن حروف النّداء من النّاحيتين النّحويّة والصّرفيّة، في حين يجري البدء في (تسهيل الفوائد) بأحوال المنادَى المفرد والمضاف والمنصوب لفظا وتقديرا، حتى إذا اشبع (حروف النّداء) حديثا في (عمدة الحافظ) انتقل إلى الفصل الثّاني بعنوان (تابع المنادى) ليتناول فيه كلّ أبحاث الحروف والنّدبة والتّرخيم والاختصاص، من توابع المنادى واختصّت الفقرة الثّانية في (تسهيل الفوائد) بالمنادى نفسه وحالاته وينصرف في (عمدة الحافظ) بعد أبحاث (تابع المنادى) إلى فصله الثّالث المعنون (الاستغاثة) ثم الرّابع بعنوان (النّدبة) فالخامس بعنوان (حذف حرف النّداء) كما يعقد في (التّسهيل) فصلا للاختصاص في النّداء.

ابن هشام: المنادَى عنده نوع من أنواع المفعول به، كما فصّل أحكام النّداء المنصوب، ثم انصرف إلى ذكر أنواع المنادى المبنيّ على الضّم أو ما يقوم مقامه وهو نوعان: الإفراد والتّعريف، ويعني بالإفراد أن لا يكون مضافا ولا شبيها بالمضاف، أما بالتّعريف: أن يكون به مرادا معيّن "يستحق المنادى البناء بأمرين: إفراده وتعريفه[1] ثم شرح لغات المنادى المضاف إلى ياء المتكلّم، فيذكر أنّها ستّ، تقول: (يا غلام) بالثّلاث، وبالتّاء فتحا واسكانا وبالألف –خالف في ذلك (سيبويه) و(ابن مالك) ثم انصرف إلى ذكر اللّغات في المنادى المضاف إلى الياء، بعدها يلخّص أحكام تابع المنادى: "والحاصل أنّ المنادى إذا كان مبنيّا، وكان تابعه نعتا أو تأكيدا أو بيانا أو نسقا بالألف واللاّم –وكان مع ذلك مفردا مضافا وفيه الألف واللاّم– جاز فيه الرّفع على لفظ المنادى، والنّصب على محلّه، تقول في النّعت يا زيدُ الظّريفُ بالرّفع والظّريفَ بالنّصب"[2] ثم يعقد فصلا للتّرخيم مع أحكامه وماهيته، ويحدّد شرطه بأن يكون الاسم معرفة يأتي بعده الفصل الخاص بالاستغاثة، يتّفق فيه (ابن هشام) مع سابقيه في تفاصيل أحكام التّرخيم والاستغاثة والنّدبة.

---

[1] – أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصّدى، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، بيروت: 1994. ص 339..

[2] – ابن هشام، شرح قطر الندى، ص 346. وينظر: ابن عماد الحنبلي، شرح شذرات الذهب في أخبار من ذهب، نشره: القدسي، دط. القاهرة: دتا، ص 543.

السّيوطي (ت 911هـ): عرض آراءه في النّداء، في كتابه(الفريدة) فالمنادى عنده –كما عند سائر النّحاة– المطلوب إقباله بحرف نائب مناب الفعل المضمر كأدعو وأنادي، ثم يذكر حروف النّداء الخاصّة بالقريب والبعيد، ويستطرد فيذكر النّدبة من النّداء، ثم يحدّد المنادى المنصوب والمنادى المبنيّ، كما ينقل عن (ابن مالك) رأيه في جواز حذف حرف النّداء اختصارا مثل: يوسف أعرض عن هذا، غير أنّ هناك صورا لا يجوز الحذف فيها، ثم يذكر بعد استطراد الصّورة المعاكسة، وهي إمكان حذف المنادى وإبقاء حرف النّداء، ويصل من هذا كلّه إلى ذكر الأمور التي لا ينادى فيها، والأمور التي يجوز دخول حرف النّداء عليها، توسّع في ذكر الآراء المُجوِّزة والمانعة، ثم ذكر الأسماء التي لا تستعمل في غير النّداء ثم يدرس قضيّتي المنادى المندوب والاستغاثة، بعدها يذكر بعض الحالات التي يكون فيها حكم المنادى المرخّم كحكم المنادى المندوب.

المبحث الثّاني: أركان جملة النّداء:

1- أداة النّداء:

1-1- تعريفها: هي أصوات تَدُلُّ المدعو على أنّك تريد إقباله عليك؛ لتخاطبه بما تريد أن تخاطبه به وسمّى (سيبويه) الباب الذي تحدّث فيه عن أحرف النّداء: بباب الحروف التي يُنبَّه بها المدعو، فالنّداء تنبيه، اختلف النّحاة حول عدد أدوات النّداء فهي عند (سيبويه) خمسة أحرف "فأمّا الاسم غير المندوب فينبّه بخمسة أشياء: بيا، وأيا، وهيا، وأي، وبالألف، نحو قولك أحار بن عمر"[1] وإلى هذا ذهب أغلب البصريّين وهي: (يا) و(أيا) و (هيا) و(أي) و (أ)، وهذه يُنبَّه بها المدعو إلاّ أنّ أربعة غير الألف يستعملونها إذا أرادوا أن يمدّوا أصواتهم للشّيء المتراخي عنهم، أو للإنسان المعروض النّائم المستثقل، في حين نجدها عند (ابن مالك) ثمانية أحرف "والأحرف التي ينادي بها ثمانية"[2] كذلك يذكر (المبرد) "أنّ الأحرف ثمانية فبعد ذكر ستّة وهي (يا) و(ايا) و(هيا) و(أي) وألف الاستفهام و(وا) نجده يذكر أن صاحب الكتاب (يعني سيبويه) لم يذكر (آ) و(آي) الممدودتين لأنّ مجموع الأحرف ثمانية"[3] لكن رغم هذا الخلاف بين النّحاة إلاّ أنّه قد يكون الثّابت أنّ عددها ثمانية أحرف، ففي كثير من مؤلّفات القدماء

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج2، 229.

[2] – جمال الدين بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د ط. بيروت: د تا، المكتبة العصرية، ج4، ص 3. وينظر عبد الله الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ط1. 1998، دار المسلم للنشر والتوزيع، ج2، ص 250.

[3] – محمد بن يزيد أبو العبّاس المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، د ط. القاهرة: د تا، عالم الكتب. ج4 ص 233.

والمحدثين نجد أنّ هذا هو عددها فتكتمل الأدوات ثمانية، وهي: (يا) و(أيا) و(هيا) و(أ) و(آ) و(أي) و(آي) و (وا).

1-2- أحكام استعمالها: من حروف النّداء ما يُستعمل لنداء القريب والبعيد معا، ومنها ما يكون للقريب وحده ومنها ما يكون للبعيد وحده، وقد يُستعمل ما للبعيد لنداء القريب أو العكس، لدواع وأغراض بخاصّة البلاغيّة منها، كتنزيل البعيد منزلة القريب أو العكس، وتظهر أهمّيتها في بيان معنى النّداء؛ لأنّ نبرة الصّوت دليل قائم على فهم النّداء.

أدوات النداء

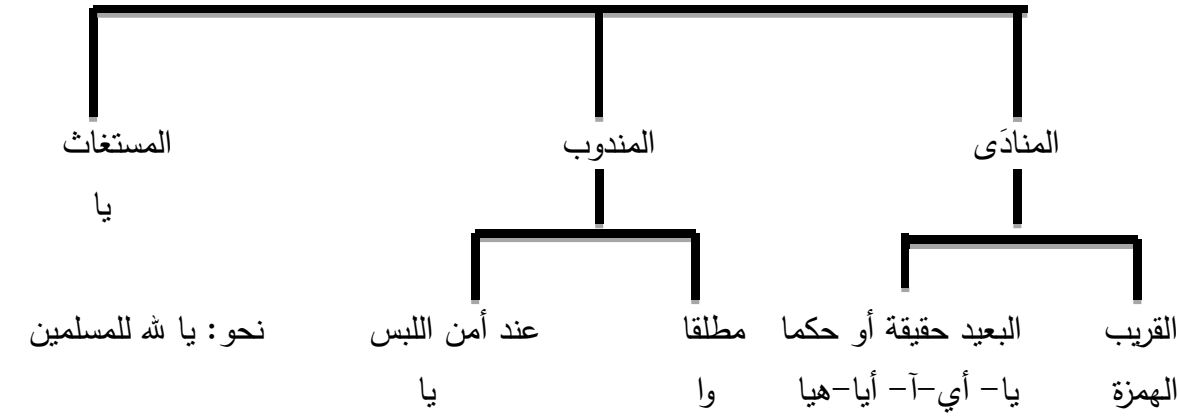

2-1- الحروف المستعملة لنداء البعيد: للبعيد خمس (5) أدوات يُنادى بها؛ وهي:

- **(يا):** الياء هي الأصل لجميع حروف النّداء؛ وذلك لانفرادها بخصائص فهيّ أمّ الباب كونها أكثر حروف النّداء استعمالا، وأعمّها لدخولها على أقسام المنادى الخمسة "تدخل في كل نداء، وتتعيّن في نداء الله"[1] كما تستعمل لنداء البعيد حقيقة أو حكما، وقد يُنادى بها القريب توكيدا فهي مشتركة بين المنادَى القريب والبعيد، فكثر استعمالها حتى صار يُنادى بها البعيد أدنى مسافة منك، ثم الحاضر معك فلذلك كانت أمّ أحرف النّداء، كما تستعمل لنداء النّائم والمستيقظ، والمقبل والغافل، كما أنّها تستعمل للنّداء المحض المقصود به مجرّد طلب الإقبال أو الاستغاثة أو النّدبة أو التعجّب، فهي أكثر حروف النّداء استعمالا؛ لأنها تنتهي بصوت مدّ يعين المنادِي على ايصال ندائه إلى المنادَى البعيد عنه حقيقة وحكما فالأوّل نحو: يا محمّد أقبل، إذا كان محمّد بعيدا عنك بعدا يقتضي مدّ الصّوت، قوله ﷺ "**يا عائشة إنّه**

[1] - حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن ماك، تح: إبراهيم شمس الدين، ط1، بيروت: 1997. دار الكتب العلمية لبنان، ج3، ص 198.

بلغني عنك..."[1] فهي موضوعة أساسا لنداء البعيد أو من بمنزلته من نائم وساه، وإذا نودي بها القريب فَلِحِرْص المنادِي على إقبال المدعو عليه ومفاطنته لِمَا يَدْعُو له، كما لا يقدّر عند الحذف سواها، ولا يُنادى اسم الله ﷻ والمستغاث، وأيّها وأيّتها إلاّ بها، مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ ﴾ [المائدة 8] ولا المندوب إلاّ بها أو ب (وا) كما تدخل على اسم الإشارة وضمير المخاطَب وعلى الجملة الفعلية– أي يُنادَى بها ما ليس باسم– كالفعل في قوله تعالى ﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [النمل- 65] أو الحرف، نحو قوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ [الفجر– 64] فإنّها تكون: إمّا للنّداء والمنادى محذوف، أو حرفا للتّنبيه، وقد ينزل البعيد منزلة القريب لأغراض بلاغية يحدّدها السّياق كحُضور المخاطَب في القلب نحو قوله ﷺ: "**يا نساء المسلمات، لا تحقرنّ جارة لجارتها ولو فيرسَنَ الشّاة**"[2] فالعموم في الحديث يجري لفظه على جميع النّساء في زمانه، وبعده، وإذا نودي بها القريب فلحرص المنادي على إقبال المدعو عليه، ومفاطنته لما يدعوه إليه، ومثل ذلك قوله ﷺ: "... **يا بلال قم فأذّن بالنّاس بالصّلاة...**"[3] ونداء العبد لربّه أقرب ما يكون لتوظيف (يا) في مثل مناداة القريب، وهذا ما جعلها يتعيّن تقديره عند الحذف دون غيرها من الحروف إضافة إلى نداء لفظ الجلالة والمستغاث بها.

– (**أي**): وهي مقصورة، هناك خلاف بين النّحاة في ما يُنادَى ب(أي) ف(المبرد) و(الجزولي) و(الجوهري) على أنّها لنداء القريب كالهمزة؛ كون هذه الأداة متكوّنة من همزة قطع مفتوحة وحرف (الياء) ساكن؛ ممّا لا يؤهّلها لمناداة البعيد، أو المتوسّط نظرا لقصر مدى صوتها، ويرى (ابن برهان) و(المالقي) أنّها لنداء المتوسّط أي بين القريب والبعيد[4] كقوله ﷺ: "... **أي ربّ وأنا معهم؟**"[5] فالحديث ينقل لنا حال الرّسول ﷺ يوم الحساب والعقاب، حين يرى أمّته، فتساءل بصوتٍ فيه تعجّب واستفهام، فلم يجد ﷺ لذلك إلاّ هذه الأداة لمناداة ربّه لِمَا فيه من حاجة إلى القرب والاستعطاف.

---

[1] – أبو محمد عبد الله بن اسماعيل البخاري (ت 652هـ)، صحيح البخاري، د ط. بيروت: د تا، دار ابن الكثير، كتاب المغازي، رقم 4141، ص 1016.

[2] – البخاري، صحيح البخاري، كتاب الهبة، رقم 2567، ص 623.

[3] – البخاري، صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصّلاة، رقم 595، ص 151.

[4]– أحمد عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمد خراط، د ط. دمشق: 1975، مطبعة زيد، ص 213. وينظر: جلال الدين السّيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح: عبد السلام مكرم، ط3. القاهرة: 2003، عالم الكتب المصرية، ص 382.

[5]– صحيح البخاري، كتاب الآذان، رقم 745، ص 184.

- **(أيا):** استحدثتها العرب باستبدال مكان الألف الطّويلة التي كانت مدّا في الهمزة، حيث وضعوها بعد الياء لتشكّل نمط آخر من الأدوات قابل لمدّ الصّوت والنّداء، فهي عند جمهور النحّاة لنداء البعيد.

- **(هيا):** هي لنداء البعيد ك (أيا) هناك خلاف في هاء (هيا) وهي أصليّة عند الأكثر، أي ليست بدلا من همزة (أيا) لأنّ الإبدال نوع من التّصريف؛ والتّصريف لا يدخل الحروف لكونه نقضا لما وُضِع على الجمود، وأصل هذه الأداة هو (يا) أُدْخِلت عليها (ها) مبالغة في التّنبيه؛ للزّيادة في مدّ الصّوت وطوله، فقد تُستعمل للقريب الذي يُنْزَل منزلة البعيد، فهو الذي يُعبِّر عنه النّحاة حُكمًا، إذ يُعامَل معاملة البعيد؛ باستعمال (يا) إشارة إلى أنّ هذا الذي يُناديه عالي الهمّة، عظيم الشّأن، بينه وبين منادِيه عوالم شاسعة من المستحيل أن يقترب منه، أو لغفلة المُنادَى وشرود ذهنه، مبالغة في التّنبيه والنّداء، وذلك لأسباب منها:

- أن يكون المُنَادَى مُعرَضا عنك، بحيث ترى أنّه لا يُقبل عليك إلاّ بالاجتهاد في النّداء، ويدخل ها هنا العاقل فتقول، يا زيدُ، وأيا زيدُ، وهو بحضرتك، لكنّه مشغولٌ عنك بأمر استغرق باله عن إجابتك سريعا، أو غافل عنك وعن ندائك إيّاه.
- أن يكون نائما مُسْتَثْقَلًا، بحيث لا يُجيب إلاّ بالاجتهاد في النّداء، ومدّ الصّوت.
- قصد التّوكيد، وذلك أن يكون المُنَادَى مُقْبِلاً عليك، قريبا منك، لكنّك أكَّدتَ نداءَهُ، فنادَيته نداء البعيد.

- **الهمزة الممدودة (آ):** حرف لنداء البعيد، وهو مسموع ولم يذكره (سيبويه) وذكره غيره، فهي حصيلة إضافة الألف الطّويلة إلى همزة القطع، فباجتماعهما يتحقّق مدّ الصّوت يُسهِّل مناداة البعيد، أو السّاهي أو الغافل، وقد جعلها (ابن عصفور) لمناداة القريب[1] واستعمال العرب له في شعرهم قليل.

- **(آي) بالمد والسّكون:** بهمزة ممدودة للبعيد وقد حكاها الكوفيّون عن العرب الذين يثقون بعربيّتهم –ورواية العدل مقبولة– في حين لم يشر إليها (ابن مالك) في الكافية، وجعل (ابن عصفور) (آ) للقريب كالهمزة المقصورة، ولم يعدهما كثير من النّحاة، منهم (سيبويه) و(الزمخشري) و(ابن يعيش) من حروف النّداء، في حين ذكرهما (ابن مالك) في التّسهيل، وذكر الأخفش في كتابه الكبير (آ) ولم يذكر (آي).

1-2-2- ما يستعمل لنداء القريب: يُنادَى القريب بأداة واحدة وهي الهمزة.

[1]- ابن عصفور علي بن مؤمن، المقرب، تح: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبور، ط1. بغداد: 1971، ج1، ص 175.

– **الهمزة:** ولها تسميّة أخرى هي الهمزة المقصورة، تضارع همزة الاستفهام في شكل الرّسم والتّحقيق، فهما لا يختلفان إلاّ من حيث دلالتهما على معنى النّداء والاستفهام، وهذا ما جعلهما من حروف المعاني، وفيها أمران:

الأوّل: اتّفق الجمهور على أنّها لنداء القريب، والهمز للدّاني أي القريب[1] لأنّها لا تقتضي رفع الصّوت ولا مدّه، فالهمزة دلّت على القريب نتيجة طبيعة صوتها الانفجاري، الذي ينتج عن انطباق الوترين انطباقا تامّا ثم انفجارهما، يحصل هذا الانفجار الموضعي فالجهر حينئذ يسمح برفع الصّوت الكفيل بتنبيه السّامع البعيد، ولفت نظره إلى المخاطِب، وقد وظّفته العرب لنداء القريب دون البعيد، ومنه قول الشّاعر:

أَسَعِيدُ إِنَّكَ فِي قُرَيشٍ كَلِّهَا شَرَفُ السَّنَامِ وموضعُ القَلبِ[2]

والشّاهد في البيت قوله: أسعيد، حيث استخدم الهمزة في ندائه، ممّا يدلّ على كون المخاطَب قريبا منه هذا ما يوضّحه سياق النّص.

الثّاني: ما ذكره (ابن مالك) من أنّ النّداء بالهمزة قليل في كلام العرب، وتبعه في ذلك (الصباغ) إلاّ أنّ (السيوطي) قد ذكر أنّه جمع من كلام العرب أكثر من ثلاث مائة شاهد للنّداء بالهمزة[3] وهذا دليل على استخدام العرب الهمزة لنّداء القريب لأنّها تُقرِّب المنادَى من نفس المنادِي.

1-2-3- ما يُستعمل للنّدبة:

(وا): وهي أداة تقتضي الإطالة ومدّ الصّوت؛ وذهب جمهور النّحاة إلى أنّها مختصّة بالنّدبة، أي تستعمل في نداء المندوب؛ وهو المذكور تفجّعا عليه وتوجّعا منه، بلفظ يدلّ على المعنى دلالة مُنَبِّهة على عُذر النّادِب في نُدبَتِه، نحو: وازيداه، أو المتفجع به نحو: واحسرتاه، فتستعمل (وا) في النّدبة مع ألف النّدبة التي تلحق المنادَى في آخره، وحدها أو مع هاء، ليكون ذلك عونا على مدّ الصّوت، وهي عند الجمهور تستعمل في النّدبة لا غير، فأُتِي بها أداة لمدّ الصّوت بذكر المندوب؛ لأنّه لا يُنادَى، كما أنّ التّصويت في النّداء لطلب إقبال المخاطَب، وهذا مفقود عند الميّت، كما يُستعمل في النّدب حرف (يا) عند أمن اللّبس.

---

[1] – حاشية الخضري، ج2، ص 71، بهاء الدين بن عقيل العقلي المصري الهمذاني، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأ: محمد محي الدين عبد الحميد، ط20. القاهرة: 1980، ج3، ص 489.

[2] – الراعي النّمري، ديوانه، جم وتح: راينهورت قايير، نشر شتايز بقيسبادن، ط1. بيروت: 1981، ص 38.

[3] – جمال الدين بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دط. بيروت: دتا، المكتبة العصريّة، ج4، ص 4..

1-3- حذف أداة النّداء: اختلف النّحاة حول مسألة حذف حرف النّداء، فوضعوا بذلك شروطا وقيّدوها بعلل حاضرة في النّص، وأخرى غائبة عنه لا يدلّ عليها إلاّ إعمال العقل في ما هو مستنبط من دلالة القرائن، فإذا كان الغرض الأساس من النّداء هو التّصويت بالمنادى ليُقبل، والغرض من حروف النّداء مدّ الصّوت لتنبيه المدعو وهي تنوب عن "أدعو" وما شبهها تخفيفا واختصارا، فهذا يلزم لهذه الحروف أن تُذكر دائما في اللّفظ؛ حتى لا يؤدّي حذفها إلى إجحاف بحذف الفعل، وما ناب عنه معا فيكون الجمع في الحذف بين العوض والمعوّض منه، بَيْدَ أَنَّ العرب حذفوا الحرف أحيانا في اللّفظ اعتمادا على قوّة القرائن الدّالة عليه، والتّي يصير بها كالملفوظ به تماما، وقد يُحذف حرف النّداء إذا كان المنادَى بمنزلة من هو مقبل عليه بحضرته يخاطبه[1] وقد ذكر النّحاة أنّ حذف حرف النّداء تارة يكون جائزا، وتارة يكون ممتنعا[2] فمتى يجوز ومتى يمنع حذف حرف النّداء؟

1-3-1- متى يُمنع حذف حرف النّداء؟ جمع (ابن هشام) مواضع منع حذف حرف النّداء في قوله: "ويجوز حذف الحرف نحو...إلاّ في ثمان مسائل: المندوب... والمستغاث... والمنادى البعيد؛ لأنّ المراد فيهنّ إطالة الصّوت، والحذف ينافيه، واسم الجنس غير المعيّن والمضمر، ونداؤه شاذ، ويأتي على صفتي المنصوب والمرفوع... واسم الله تعالى إذا لم يعوّض في آخره الميم المشدّدة... واسم الإشارة، واسم الجنس لمعين..."[3] أمّا في غيرها فيجوز حذف حرف النّداء، ومواضع منع الحذف على قسمين: قسم يمنع فيه باتّفاق، وقسم يُمنع فيه باختلاف – أي في القياس–

أ- ما يُمنع فيه الحذف باتّفاق فثلاثة مواضع، وهي:

- **المندوب:** لا يجوز حذف حرف النّداء مع المندوب نحو (وا زيداه) ومنه قول الشّاعر:

فَوَا كَبِدَا مِنْ حُب لاَ يُحِبُّنِي وَمِنْ عَبَرَاتٍ مَا لَهُنَّ فَنَاءُ[4]

فالنّدبة يلزمها حرف النّدب "يا" أو "وا" كون المندوب منادى مجازا، ولا يقصد فيه حقيقة التّنبيه والإقبال كما في النّداء المحض، فلمّا نُقل من النّداء إلى معنى آخر مع بقاء معنى النّداء فيه مجازا أَلزم لفظ علامة النّداء، تنبيها على الحقيقة المنقول هو منها[5] كما أنّ المقصود منه مدّ الصّوت، والتّصريح بالبكاء

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج2، ص 230.

[2]– إبراهيم حسن إبراهيم، أسرار النداء في لغة القرآن الكريم، د ط. القاهرة: د تا، مطبعة الفجّالة. ص 18.

[3] – ابن هشام، أوضح المسالك لألفية ابن مالك، ج4، ص 11. وينظر: الرضى الاستراباذي، شرح الكافية في النحو، ج1، ص 159.

[4]– البيت ينسب لقيس العامري، أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ج5، ص 2215.

[5] – الرضى الاستراباذي، شرح الكافية في النحو، ج1، ص 160.

والتفجّع والإعلام بذلك، لذلك لحقته الزّيادة في آخره مبالغةً في التّصويت، فلو حُذف حرف النّداء لكان فيه نقضُ الغرض.

- **المضمر**: لا يُنادَى مضمر، وهو على وجهين[1]:

- لفظه إذا كان هو المنادَى يا "إيّاك قد كفيتك" فلزمت (يا) هنا لأنّها إذا حُذِفت لم يبق عليها دليل: فلو قُلتَ (ايّاك قد كفيتك) لم يكن ثمّة دليل على أنّه منادى، والقاعدة أنّ الشّيء لا يُحذف إلاّ إذا دلّ عليه الدّليل.

- للمضمر أن يكون بمعنى المحذوف، وهو ما كان المنادى محذوفا، وذلك بعد الأمر والدّعاء ونحوهما كقوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴿٢٥﴾﴾ [النمل] إذ قالوا: أراد يا هؤلاء؛ فيُمنع حذف حرف النّداء فيه، لأنّ بقاءه دليل على المحذوف، فلو حُذِف الحرف مع المنادَى لم يبق ما يدلّ على المحذوف، فلم يجز ذلك.

اختلف النّحاة في نداء ضمير المخاطب، فهناك من أجاز نداءه مثل (ابن مالك) وهناك من منعه أصلا وهو (أبو حيان) وهناك من قصّره على الضّرورة الشّعريّة وهو قول (ابن عصفور) فنداؤه شاذ.

كما أجمع النّحاة على منع نداء ضمير المتكلّم، مثل: (يا أنا) وضمير الغائب مثل "يا هو" فلا يُناديان مُطلقا، فلا تقول (يا أنا) ولا (يا إيّاي) كما لا تقول (يا هو) ولا (يا إياه).

- **المنادى المستغاث**، نحو: "يا الله للمسلمين" فالقصد من الاستغاثة مدّ الصّوت، لأنّه موضع تأكيد واجتهاد في الاستصراخ والتّصويت، كون المستغاث كالبعيد أو الغافل، فحذف حرف النّداء فيه يُؤدّي إلى نقض الغرض.

ب- **مواضع منع الحذف ما فيه اختلاف**، وهو ضربان: اسم الجنس واسم الإشارة، فكلاهما يجوز فيه الحذف، لكن قليل:

1- **اسم الإشارة واسم الجنس**: اختلف الكوفيّون والبصريّون في اسم الاشارة واسم الجنس المعين إذا نوديا، هل يجب ذكر حرف النّداء مع كلّ واحد منهما؟ أو يجوز ذكر الحرف كما يجوز حذفه؟ الحذف مع اسم الإشارة قليل وكذا اسم الجنس، حتى أنّ أكثر النّحويّين منعوه -إلاّ في ضرورة الشّعر- وهم البصريون واعتمدوا في منعهم على:

[1] - إبراهيم بن موسى أبو اسحاق الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية شرح ألفية ابن مالك، تح: عبد المجيد قمطاش، ط1. القاهرة: 2007، ج5، ص 241.

– اسم الاشارة اسم مبهم، الأصل فيه أن يكون وصفا لأيّ، فالأصل في "يا هذا أقبل" يا أيهذا أقبل" فلمّا حذفت (أي) صار حرف النّداء وكأنّه بدل منها، فلزم ذكره حتى لا يجمع حذف الموصوف وهو (أي) وحذف الحرف فيكون اجحافا؛ فلذلك لا تقول رجل أقبل ولا غلام تعال ولا هذا هلمّ، وأنت تريد النّداء حتى يظهر حرف النّداء، لأنّ هذه الأشياء يجوز أن تكون نعوتا ل(أي) نحو: يا أيّها الرّجل[1] ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾ [الحجرات 13]

– اسم الاشارة موضوع في الأصل لِمَا يُشَارُ إليه لغير المخاطَب، وبين كون الاسم المشار إليه –غير مخاطَب– وكون المنادى مخاطبا تنافر ظاهر، فلمّا أُخرِج في النّداء عن ذلك الأصل وجُعِل مخَاطَبًا احتيج إلى علامة ظاهرة تدلّ على تغييره، وجَعلِه مخاطَبًا، وهذه العلامة هي حرف النّداء[2] وقد أجاز الكوفيّون حذف حرف النّداء إذا كان المنادى اسم إشارة، وتبعهم (ابن مالك) في ذلك وممّا ورد حذفه مع اسم الإشارة قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [البقرة 85] حيث حذف حرف النّداء تقديره "يا هؤلاء" وممّا ورد حذفه في كلام العرب مع اسم الجنس قولهم أصبح ليل؛ أي يا ليل، لكن رغم ورود الحذف مع هذين الاسمين، إلاّ أنّه نادر، وهو مسألة خلاف بين البصريّين والكوفيّين، حيث يرى البصريّون وجوب ذكر حرف النّداء معهما، وجواز حذفه للضّرورة الشّعريّة، يرى الكوفيّون جواز ذكر حرف النّداء مع كلّ منهما وجواز حذفه، إلاّ أن آيات الذّكر الحكيم قد حفلت بشواهد تدحض رأي البصريّين، وتجعل من إمكانيّة توسيع المعنى أولويّة تقتضيها طبيعة النّص نفسه لا قاعدة، وقد احتجّ الكوفيون على مذهبهم في جواز الحذف بما ورد في القرآن الكريم والشّعر الجاهلي، واعتبره البصريّون شذوذا وضرورة، ولكن قامت دلائل كثيرة على ترجيح مذهب الكوفيّين، بما في ذلك عند البصريّين أنفسهم عندما أرادوا توجيه معاني الآيات التّي ضمّنها هذا البحث بوصفها نماذج تشير إلى وجود الحذف ضمن تراكيبها، حتى وإن تباينوا في تخريج الوجه الإعرابي الواحد، وحمله على قاعدة بعينها، فليس ذلك سبيلا إلى عدم الأخذ برأي أحدهم دون الآخر، لأنّ التّعامل مع أيّ نصّ لا بدّ أن تُستحضر أثناء عمليّة قراءته جملة من الأدوات التّحليليّة، والقراءات التّي تدخله؛ ليطمئنّ الدّارس في الأخير إلى رأي معيّن يستقرّ، له أدلّة ممّا هو مستخلص من مجموع الآراء الموجودة لديه، فالحذف في العربيّة يقوم أساسا على ما تومئ إليه القرائن المختلفة التي يضمّها السّياق، وافق (ابن مالك) الكوفيّين، إلاّ أنّه جعل هذا الجواز قليلا لا مطّردا كما يرى الكوفيون، والإنصاف القياس على اسم الجنس لكثرته نظما ونثرا، وقصر اسم الاشارة على السّماع إذ لم يرد إلاّ في الشّعر.

[1] – ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص 15–16.

[2] – إبراهيم حسن إبراهيم، النداء في لغة القرآن الكريم، ص 22.

2- **اسم الجنس المعيّن (النكرة المقصودة):** يعني به ما كان نكرة قبل النّداء وتَعرَّف بالنّداء فقد منع البصريون حذف أداة النّداء إذا نودي، في حين أجاز الكوفيّون حذف حرف النّداء[1] واستدلّوا بقول بعضهم: "أطرق كرى أن النّعامة في القرى"[2] وهو مثل يضرب لمن يتشامخ ويتكابر، وتواضع من هو أكبر منه، والأصل: أطرق يا كروان، فرخم بحذف آخره، وقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فالتقت ألفان، فحذفت أحداهما لالتقاء السّاكنين، وأصبحت الكلمة (كرى) وهو نكرة مقصودة حذفت عند ندائه أداة النّداء.

يحذف حرف النّداء في ما عدا المواضع المتقدّمة، فيُحذف حرف النّداء مع المنادى المفرد كقوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَا ﴾ [يوسف 69] كما يُحذف مع المنادى المضاف، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُ ﴾ [إبراهيم 38] وقد ذكر (الزركشي) علّة حذف الأداة مع ربّ بقوله "لأنّ النّداء يتشرّب معنى الأمر لأنّك إذا قلت: يا زيد معناه: أدعوك يا زيد، فحذفت (يا) من نداء الرّب ليزول معنى الأمر ويتمحض العظيم والإجلال"[3] والشّبيه بالمضاف، نحو قولك: خيرا من زيدٍ أقبل والتّقدير يا خيرا من زيد، والجدير بالملاحظة أنّه لا يُحذف من أحرف النّداء إلاّ "يا" لأنّها أمّ الباب وأعمّ الأحرف استخداما "إلاّ أنّه لا يجوز حذف حرف النّداء مع الاسماء المبهمات والنّكرات لإبهامها فلا يُقال (هذا أقبل) وأنت تريد (يا هذا أقبل) و لا (رجل) وأنت تريد (يا رجل) وقد يجيء من الأسماء ما يحتمل أن يكون من قبيل المنادى المحذوف منه حرف النّداء، وأن يكون من غيره، وفي القرآن الكريم من ذلك كثير ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران 62] فقد ذكر العلماء أن "مالك الملك" يحتمل أن يكون نداء ثانيا حذف منه حرف النداء، أي: يا مالك الملك، ومنه -كذلك- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴾ [الأحزاب 33] ف(أهل البيت) يحتمل أن يكون منادى بحرف محذوف، أي: يا أهل البيت، وأن يكون منصوبا على الاختصاص أي: أعني أو أخصّ أهل البيت"[4] ولا يُحذف من أحرف النّداء إلاّ "يا" ولكنّها لا تُحذف دائما فهناك مواضع يمتنع فيها الحذف كما يقلّ في مواضع أخرى.

---

[1]- عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تح: عبد السلام هارون، ط4. القاهرة: 1998، ج2، ص 249-250.

[2] - العكبري، فصل المقال شرح كتاب الأمثال، تح: احسان عباس وعبد المجيد عابدين، دط. بيروت: 1971، ص 28.

[3] - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح وتع: مصطفى عبد القادر عطى، ط1. بيروت: 1988، دار الكتب العلمية. ج3، ص 213.

[4] - إبراهيم حسن إبراهيم، أسرار النداء في لغة القرآن الكريم، ص 28.

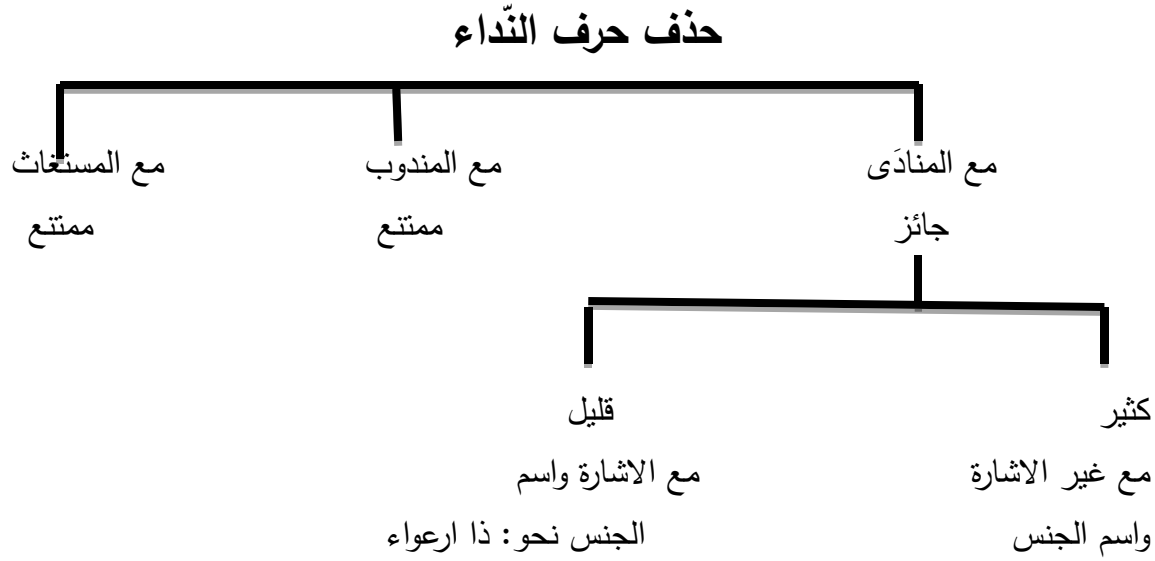

2- المنادَى: الرّكن الثّاني من أركان جملة النّداء هو المنادَى.

2-1- تعريف المنادى: المنادَى عند البصريّين أحد المفعولات، وهو المطلوب إقباله بحرف ناب مناب فعل مضمر وجوبا، فهو "الاسم الذي أُرِيد إقبال مدلوله بحرف قام مقام أدعو"[1] ولا يُنادَى حقيقة إلاّ العاقل المميّز؛ لأنّه الذي تأتي إجابته ويتحقّق إقباله، وأمّا غيره فقد يُنادَى لغرض بلاغي فيكون النّداء مجازيّا، والمنادى المجازي مدعوّا مهما كانت حالته لأنّه يمكن ألاّ يستجيب إلاّ لخصوصيّة؛ كالخصوصيّة الرّبانيّة في ما نادى به ما لا يعقل من المخلوقات؛ حيث يجوز نداؤهم على الحقيقة إذا ما رُوعِيت حال المخاطِب وهي الذّات الإلهيّة كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي ﴾ [هود 44].

2-2- أنواع المنادى: أنواع المنادى خمسة، وهي:

2-2-1-المفرد العلم: ويُراد به ما ليس مضافا ولا شبيها به ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ [البقرة 35] ف(آدم) منادَى مفرد.

2-2-2- النّكرة المقصودة: ويراد بها النّكرة التي يزول ابهامها وشيوعها بسبب ندائها، أي ما يُعرف بالنّداء.

[1] - ابن كمال الباشا، أسرار النحو، تح: أحمد حسن حامد، ط2. بيروت: 2002، ص 121.

2-2-3- النّكرة غير المقصودة: وهي الباقية على إبهامها كما كانت قبل النّداء، نحو (يا رجلاً أغثني)، إذا كنت لا تخاطب واحدا بعينه، وهذا النّوع هو النّكرة غير المقصودة[1] ومنه قول الشّاعر:

أدارًا بَجُزوى هِجتِ للعين عَبرةً فَمَاءُ الهَوَى يرفَضُ أو يترقرقُ[2]

ف (دارًا) نكرة غير مقصودة، لا يتعلّق الأمر بدار معيّنة.

2-2-4- المنادى المضاف: وهو نوعان:

- ما كان علما نحو: يا عبد الرّحمن، والكنية تجري مجرى العلم نحو يا أبا زيدٍ، ومنه قوله ﷺ: "**قد أجرنا من أجرت يا أمَّ هانئ**"[3]

- ما كان غير علم، نحو: يا طالعَ الجبلِ وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ [المائدة 68]

2-2-**5- المضارع للمضاف (شبه مضاف):** ويراد به كلّ منادى جاء بعده معمول يتمّ معناه[4]: نحو: يا صابرًا على المحنة، يا حسنا وجهُه. (سيأتي التّفصيل لاحقا).

2-3- أقسام المنادى من حيث البناء والإعراب: ينقسم المنادى إلى قسمين معرّب ومبني: فالإعراب لغة: هو الإفصاح وإزالة الغموض والإبهام فيقول (ابن منظور): "أعربَ حجّته أي أفصح بها وعرّب منطقه أي هذّبه من اللّحن، والإعراب الذي هو النّحو، إنّما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ وأعرب كلامه، إذا لم يلحنْ في الإعراب"[5] فالإعراب مرتبط لغويّا بالإبانة والإفصاح والإيضاح، وتحسين القول، وسلب الفساد من القول، وكلّها معانٍ تلتقي حول الإيضاح والإبانة عن المعاني بالألفاظ في نفس المُعربِ، أمّا اصطلاحا يعرّفه (ابن فارس) أنّه "من العلوم الجليلة التّي خصّت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللّفظ، وبه يُعرَف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولو لاه ما مُيّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من نعوت ولا تعجّب من استفهام ولا صدر من مصدر ولا نعت من توكيد"[6] لأنّ الإعراب دليل على المعاني التي تلحق الاسم، نحو كونه فاعلا أو مفعولا، وغير ذلك، فالمعرّب ما يتغيّر

---

[1]- الزجاجي، الجمل في النحو، تح: علي توفيق حمد، د ط. بيروت: 1984، ص 148.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص 199، والمبرد، المقتضب، ج4، ص 203.

[3]- صحيح البخاري، كتاب الصلاة، رقم 357، ص 101.

[4] - عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرّفيعة والحياة اللّغويّة المتجدّدة، د ط. القاهرة: د تا، ج4، ص 24.

[5]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم، لسان العرب، مادة (عَ رَ بَ).

[6]- أبو الحسن ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسج، ط1. بيروت: 1998، ص 77.

آخره بسبب اختلاف العوامل الدّاخلة عليه، فهو بيان ما للكلمة من وظيفة لغويّة أو قيمة نحويّة في التّركيب اللّغوي، فهو كلّ تغيّر سواء كان ظاهرا أو مقدّرا يُحدثه العامل في هيئة آخِر الكلمة المعرّبة والتي تشكّل جزءا من كلام مركّب، ليُعرَف معناه ويتّضح ويزول اللّبس منه، وهو من خصائص العربيّة، بل من أشدّ خصائصها وضوحا، أمّا البناء فهو ما يلزم حالة واحدة، ولو اختلفت العوامل نحو: هؤلاء، فنقول: جاء هؤلاء، والتقيتُ بهؤلاء، وذهبتُ إلى هؤلاء، فهؤلاء لم يتغيّر آخره، بل بقي مبنيّ على الكسر، وهو في الجملة الأولى في محل رفع فاعل وفي الثّانية في محلّ نصب لأنّه مفعولا به، وفي الثّالثة في محلّ جر بإلى، فكلّ ما يتغيّر آخره يسمّى معربا، سُميت الحركات الإعرابيّة بهذا الاسم لأنّها تُبيّن المعاني اللّغويّة وتفصح عنها.

2-2-1- المنادى المعرّب (منصوب في اللّفظ)

يكون المنادَى معرّبا إذا كان: نكرة غير مقصودة، أو مضافا، أو شبيها بالمضاف، فيجب في هذه الحالات نصب المنادى حتما.

أ- **النّكرة:** وهي نوعان:

- النّكرة غير المقصودة: وهو أن يكون اسما نكرة لا يخصّ واحدا بعينه، فهي الباقية على إبهامها وشيوعها كما كانت قبل النّداء، فلم يتعرّف بتسمية ولا نداء، فإذا ناديته فهو منصوب، فالنّكرة منصوبة في النّداء "فأمّا المفرد النّكرة فلم يُبن لأنّه لم يقع هذا الموقع..."[1] فيُراد به الشّائع؛ فتقول يا رجلاً أقبل ويا غلامًا تعال، ويا غافلا تذكّر الآخرة، لأنّه لم يُوَجَّه الخطاب نحو مختصٍّ بالنّداء، فهو الاسم الذي بقي على نكرته، ومثال ذلك قول الأعمى: يا رَجلا خذ بيدي، ويا غلاما أَجِزني فلا يقصد بذلك غلاما بعينه ولا رجلا بعينه، فأُعربَت النّكرة ولم تُبْنَ لأنّها لم تخرج عن بابها إلى غير بابها.

- النّكرة الموصوفة: يجوز نصب ما وُصِف من مُعَرّف بقصد وإقبال ونقل (ابن عقيل) عن (الفرّاء): "النّكرة المقصودة الموصوفة المناداة تؤثِّر العرب نصبها"[2] مثل: يا عظيما يُرجى لكلّ عظيم، كذا النّكرة الموصوفة قبل النّداء منصوبة عند الكثير، سواء وُصِفت بمفرد أو غيره؛ لأنّه كان موصوفا بجميع تلك الصّفات المنكّرة قبل النّداء، فأجمع النّحاة على النّصب إذا جيء بعد النّكرة مفرد، أو ظرف أو جملة، لكن نصب النّكرة الموصوفة ليس واجبا، وإنّما هو جائز برُجحان، فالعرب تؤثر نصبه على ضمّه، أي أنّه

[1] - أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، ط2. بيروت: 1996، ص 388.

[2] -ب هاء الدين بن عقيل العقلي المصري الهمذاني، المساعد على تسهيل الفوائد، تح: محمد كامل بركات، د ط. جدّة: 1980، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ص 492.

يجوز النّصب باعتباره شبيها بالمضاف وهو الرّاجح، ويجوز فيه البناء على الضّم باعتباره نكرة مقصودة وهو المرجوح، وذهب (الخليل) مذهبا آخر: "إذا أردتَ النّكرة فوصفت أو لم تصف فهذه منصوبة، لأنّ التّنوين لحقها فطالت، فجُعلت بمنزلة المضاف لمّا طال نُصبَ ورُدَّ إلى الأصل...[1] ف(الخليل) رفض بناء النّكرة الموصوفة.

نداء النّكرة غير المقصودة: تضاربت الأقوال في نداء النّكرة غير المقصودة، إذ اختلف النّحاة حول جواز نداء النّكرة غير المقصودة وعدمه، ومن آراء النّحاة فيها[2]:

- جوازه: مقبل عليها وغير مقبل، وهو قول جمهور البصريّين.
- المنع مطلقا، وهو قول (الأصمعي) إذ ذهب إلى منع نداء النّكرة مطلقا، مقصودةً كانت أو غير مقصودة.
- جواز ندائها إن كانت خلفا من موصوف (نحو يا ذاهبا) وإلاّ فلا (أي) كانت صفة في الأصل حُذِف موصوفها وخلفته ، فالأصل (يا رجلا ذاهبا)
- جواز ندائها إن كانت النّكرة مقبلا عليها، وإلاّ فلا، وهو قول (المازني) وذهب إلى أنّه لا يتصوّر نداء نكرة غير مقبل عليها.

ب – **المضاف:** فهو منصوب على أصل النّداء الذي يجب فيه النّصب سواء أكان نكرة أم معرفة، قال (ابن يعيش): "وإذا أضيفت فانصب"[3] فيستوي في هذا الحكم ما كان منه معرفة بالإضافة وما لم يكن كذلك، ففي المعرفة كقولك: يا عبدَ الله أقبِل أو يا غلامَ زيد افعل، وفي النّكرة نقول: يا رجلَ سوءٍ تب ومن المضاف قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [الصف 6] ومنه قوله ﷺ: **"يا بني فهر، يا بني عمي..."**[4] والمضاف سواء أكانت إضافته محضة كما في الأمثلة السّابقة، أو غير محضة نحو: (يا حسن الوجه) وأجاز ثعلب البناء على الضّم في غير المحضة[5]، واشترط النّحاة في نداء المضاف عدم إضافته إلى كاف الخطاب، فلا نقول: يا غلامك؛ كون المنادى –حينئذ– غير من له

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج2، ص 199.

[2] – ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ج2، ص 490.

[3] – ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص 4.

[4] – صحيح البخاري، كتاب التفسير، رقم 4770 ، ص 1196.

[5] – ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج4، ص 18. وينظر: حاشية الصبان، ج3، ص 207. وينظر: حاشية الخضري، ص 309.

الخطاب، فيستحيل نداؤه، قد يكون المنادى مضافا إلى: ياء المتكلّم، أو مضافا إلى ياء المتكلّم قبل المضاف إليه:

ب-1- المنادى المضاف إلى ياء المتكلّم: وهو أربعة أقسام[1]:

- **المعتلّ:** وله حالتان:
- المعتلّ بالألف المقصورة، وحين ندائه مضافا إلى ياء المتكلّم فإنّ ياءه واجبة الثّبوت مفتوحة، نحو (يا فتايَ) فلا يجوز اسكان ياء المتكلّم المتّصلة بالاسم المعتلّ –مقصورا كان أو منقوصا– لئلا يلتقي ساكنان، كما لا يجوز ضمّها ولا كسرها، لأنّ هاتين الحركتين ثقيلتان على الياء، فوجب الفتح.
- المعتلّ بالياء، مثل يا قاضي ويا هادي، فياؤه في النّداء مضعّفة ومفتوحة، يا قاضيّ، ويا هاديَّ وذلك لأنّ حذف الياء يلبس بين المضاف وغيره.
- **ما فيه لغتان:** وهو الوصف المشبّه للفعل المضارع في إفادة الحال والاستقبال، نحو محترم مكرِم، إذا ناديته مضافا إلى ياء المتكلّم، فإنّ ياءه تُثبت، إمّا مفتوحة أو ساكنة نحو: (يا مكرميَ أو يا مكرميْ)
- **ما فيه ستّ لغات:** وهو ما عدا ذلك (ما ذُكِر وليس أبا ولا أما) وذلك مثل: غلام، صديق، زميل فإذا ناديته مضافا إلى ياء المتكلّم فيمكنك أن تسوق إحدى اللّغات السّت التالية:

❖ أن تحذف ياء المتكلّم، وهي أجودها عند الزّجاجي حذف ياء المتكلّم* والاكتفاء بالكسرة المناسبة على آخر المضاف دليلا عليها، نحو أن تقول: (يا غلامِ أقبل) قال تعالى: ﴿ **قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ** ﴾ [الأنعام 78] وعلّة ذلك: "أنّ الياء معاقبة للتّنوين وكما يُحْذَف التّنوين من المنادَى كذلك ما عاقبه"[2] فالكسرة دالّة على الياء؛ فياء الإضافة في الاسم بمنزلة التّنوين لأنّها بدلا منه، فكلاهما علامة على تمام ما هما فيه، كما أنّ كليهما لا يقوم بنفسه، فلمّا كانت الياء كالتّنوين وبدلا منه حذفوها في الموضع الذي يُحْذَف فيه التّنوين تخفيفا، لأنّ النّداء موضع تخفيف، لكثرته في كلامهم.

---

[1] – ابن هشام، أوضح المسالك لألفية ابن مالك، ج4، 36. وينظر: أحمد محمد فارس، النّداء في اللّغة والقرآن، ط1. بيروت: 1989، دار الفكر اللّبناني، ص 108.

* – الياء أقلّ اعتلالا في النّداء.

[2] – علي ابن عصفور، شرح جمل الزجاج، تح: فواز الشعار، ط1. بيروت: 1998، دار الكتب العلميّة، ج2، ص 99، وينظر: ابن السّراج، الأصول في النّحو، ج1، ص 34.

❖ – ثبوت الياء ساكنة "واعلم أنّ بقيان الياء لغة في النّداء في الوقف والوصل"[1] كقولك يا غلاميْ أقبل، وحُجَّة ذلك أنّها اسما بمنزلة زيد، فقولك يا غلامي بمنزلة يا غلام زيد، فلمّا كانت اسما والمنادى غيرها ثَبُتَتْ، فَتُثْبَت ياء المتكلّم لأنّها بمنزلة زيد إذا أضفت إليه، فكما لا يُحذَف زيد في النّداء كذلك لا تُحذف الياء قياسا.

❖ – ثبوت الياء مفتوحة كقولك (يا غلاميَ أقبل) قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ ﴾ [الزمر 53] وهذه اللّغة قيل أنّها في مرتبة واحدة مع ما قبلها نظرا لاختلافهم في أيّهما أصل في ياء المتكلّم، الفتح أو السّكون؟ لكن الأصل الفتح، فتحرّكها لأنّها اسم مضمر متطرّف، كما تُحرّك سائر المضمرات نحو "التّاء" من قُمتُ وقُمتَ، و"الكاف" من غلامكَ، وصاحبكَ.

❖ – قلب ياء المتكلّم ألفا بفتح ما قبل الياء؛ لأنّ الألف أخفّ من الياء، فلمّا استثقلوا الياء وقبلها كسرة في ما كثر استعماله وهو النّداء، أبدلوا من الكسرة فتحة متحرّكة فانقلبت ألفا لتحرّكها وفتح ما قبلها، ويقال يا ربّا تجاوز عنّي، قال تعالى: "﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ [المائدة 31] فانقلبت ياء المتكلّم ألفا وفتح ما قبل الياء.

❖ – حذف الألف المنقلبة عن ياء المتكلّم والاجتزاء عنها بالفتحة قبلها: نحو: يا غلامَ بفتح الميم كما قرأ (ابن عباس) قوله تعالى: ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [يس 30] بغير تنوين (يا حسرةَ) وممّن أجاز الاجتزاء بالفتحة عن الألف؛ (الأخفش) و(المازني) و(الفارسي) ومن ذلك قول الشّاعر:

فَلَسْتُ بِمُدْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّي يالهَفَ، ولا بِلَيْتَ، وَلَا لَوْبِّي[2]

أصله: يا لهفا، فحُذفت الألف المنقلبة عن ياء المتكلّم اجتزاءً بالفتحة، ولكن ذهب الكثير إلى منع هذا أي ولا دلالة في قراءة (ابن عباس) ولا في البيت على الجواز، إذ تحتمل القراءة أن يكون المنادَى فيها رخم بحَذْف التّاء، وأبقى ما قبلها على حركته وهو الفتحة على الرّاء، ثمّ اقْحِمَت التّاء وحركة الرّاء إتباعا والبيت يحتمل أن يكون فيه اللّهف وما بعده على الحكاية ولا نداء فيه.

❖ – حذف ياء المتكلّم والاكتفاء من الإضافة بنيّتها، وضمّ الاسم المضاف إلى الياء، كما يضمّ المنادى المفرد، ويفعلون ذلك في الأسماء التي يكثر فيها ألاّ تنادى إلاّ مضافة كالرّب والقوم، لأنّهم إذا لم يضيفوها إلى ظاهر أو إلى مضمر غير المتكلّم، عُلِمَ أنّها مضافة إلى المتكلّم، والمتكلّم أولى بذلك لأنّ ضميره الذي هو الياء قد يحذف، مثل: يا غلامُ، فبُنِي على الضّم كما يُبنى الذي ليس مضافا إذا حُذِف

[1] – سيبويه الكتاب، ج2، ص 210.

[2] – ابن جني، الخصائص، ج3، ص 135.

تنوينه وممّا يؤكّد هذه اللّغة قول (سيبويه): "وبعض العرب يقول: يا ربُّ اعفر لي، ويا قومُ لا تفعلوا"[1] وقولهم كذلك يا أُمُّ لا تفعلي، ويا أبُ لا تفعل وعليه قرئ قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ ﴾ [يوسف 33] برفع (ربُّ) فالمنادى هنا مبنيّ على الضّم شأنه شأن المنادى المفرد نحو: يا رجلُ.

- **ما فيه عشرُ لغاتٍ:** نداء الأب والأم، مع اللّغات السّت؛ أن تُعوَّض تاء التّأنيث عن ياء المتكلّم وتكسّرها وهو الأكثر، أو تفتحها وهو الأقيس، وقُرِئ بهنّ، بفتح التّاء وكسرها "ولا يجوز إثبات الياء"[2] مثل قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ ﴾ [مريم 46] لا تقول: (يا أبتي، ويا أمّتي) لأنّ التّاء عوض عن الياء فلا يجمع بين العوض والمعوّض منه.

ب-2- المنادى المضاف إلى ياء المتكلّم قبل المضاف إليه:

إذا أُضيف المنادَى إلى مضاف إلى ياء المتكلّم وجب اثبات الياء "إلاّ في (ابن أم) و(ابن عمّ)"[3] لأنّه غير مُنادَى -لأنّه بمنزلة المجرور في غير النّداء فهو مضاف إليه- فحذفوها وقالوا يا ابن أمِّ ويا ابن عمِّ فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد؛ لأنّه أكثر في كلام العرب من ثبوت الياء، نحو: يا ابن عمّي، بكسر الميم أو فتحها، ولا يُثبتونها إلاّ في الضّرورة.

ت- **المنادى المضارع للمضاف (الشّبيه بالمضاف):** سُمي بالشّبيه بالمضاف؛ لأنّ جزأيه متلازمان كتلازم المضاف والمضاف إليه، وهو ما كان المنادَى فيه وصفا عاملا في ما بعده، كاسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة... وعرّفه النّحاة أنّه "ما اتّصل به شيء من تمام معناه"[4] أي ما له عمل في ما بعده، فهو اسم يجيء بعده شيء من تمام معناه، ويكون معمولا له، أو معطوفا عليه، عطف نسق قبل النّداء فيكون المنادى مرتبطا بما يجيء بعده ارتباطا لفظيّا ومعنويّا؛ فالارتباط اللّفظي بالعمل أو العطف أمّا الارتباط المعنوي؛ فلأنّ ما بعده من تمام معناه هو ما اتّصل به شيء من تمام معناه، وهو أربعة أنواع[5]:

- ❖ - قد يكون معمولا له مرفوعا نحو (يا حسنًا وجهُهُ، وجه مرفوع على الفاعلية بحسنا أو يا كريما أصله، أصل فاعل بكريم)

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص 209.

[2] - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج3، ص 276.

[3] - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج3، ص 275.

[4] - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج4، ص 20.

[5]- أحمد ماهر البقري، في علم النحو دراسة ومحاورة، د ط. القاهرة: 1981، مطبعة فينوس، ص 123. وينظر: الاستراباذي شرح الكافية في النحو، ج1، ص 139. أنظر ابن هشام أوضح المسالك.

- ❖ – قد يكون معمولا له منصوبا (مفعولا به) نحو (يا طالعًا جبلاً، فجبلا منصوب على المفعولية بطالع، أو يا منجزا عمله، عمل مفعول به لمنجز)
- ❖ – قد يكون جارا ومجرورا متعلّقان به نحو (يا رفيقًا بالعبادِ، بالعباد جار ومجرور متعلّقان برفيق، أو يا راغبا في الخير، في الخير جار ومجرور متعلّقان براغب)
- ❖ – وقد يكون معطوفا ومعطوفا عليه نحو (يا ثلاثةً وثلاثين) لمن سمّيته بذلك.

هو من حيث الإعراب منصوب لطوله "إذا ناديت اسما بشيء هو كالتّمام له فحكمه حكم المضاف لأنه يشبهه في أنّه مضموم إلى لفظ هو تمام الاسم الأوّل ويكون معرفة ونكرة..."[1] وعلى هذا الأساس فإنّه يدخل في بابه ما كان في الأصل معطوفا ومعطوفا عليه، وأداة عطف إذا اجتمعت كلّها على مسمّى واحد.

أوجه الشّبه بين المنادى المضاف ومضارعه: يلتقيان في ثلاث (3) نقاط وهي:

- كلّ منهما يتّصل بما بعده لفظا، فالمضاف متّصل بالمضاف إليه لفظا لأنّه يعمل فيه الجر، كذلك مضارعه متصل بما بعده لفظا لأنّه إمّا عامل فيه رفعا أو نصبا أو جرّا، وإمّا مرتبط به بحرف العطف، وإمّا مرتبط به بتبعية الثّاني له.
- كلّ منهما يتّصل بما بعده معنى، فالمضاف لا يكتمل معناه إلاّ بالمضاف إليه، والمضارع له لا يتمّ معناه إلاّ بمعمول له أو بما عطف عليه أو بما كان نعتا له.
- كلّ منهما يتخصّص بما بعده، فالمضاف يتخصّص بالمضاف إليه، ومضارعه يتخصّص بما هو من تمامه.

2-2-2- المنادى المبني (منصوب محلاّ): يُبنى العلم المفرد وشبهه، والنّكرة المقصودة وما كان مبنيّا قبل النّداء، على ما يُرفع به من حركة ظاهرة أو مقدّرة "يُبنى المنادى لفظا، أو تقديرا وانتصابه محلاّ إذا كان مفردا معرفة"[2] فيبنى على ما يُرفع به لو كان معرّبا؛ فإذا كان مفرد أو جمع مكسّر يُبنى على الضّمة نحو: يا زيدُ، ويا رجالُ، وعلى الألف في المثنّى نحو: يا زيدان، وعلى الواو في جمع المذكّر السّالم نحو: يا زيدون، ويُبنى تقديرا في المقصور نحو: يا قاضي، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة 55] وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ

[1]– ابن السّراج، الأصول في النّحو، ج1، ص 344، وينظر: أبو علي الفارسي، الايضاح في النحو، ص 190.

[2] – ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص 128.

﴾ [آل عمران 55] فالضّمة مقدّرة في عيسى وموسى، ويكون في محلّ نصب على المفعولية، كون المنادى مفعول به في المعنى، ونقل (الاستراباذي) عن (الكسائي) أنّ "المنادى المفرد المعرفة مرفوع لتجرّده من العوامل اللّفظية"[1] أي أنّه لم يكن فيه سبب البناء حتى يُبنى، فلابدّ فيه من الإعراب وهو ما اجتمع فيه أمران:

– **التّعريف:** والمعرفة على ضربين؛ أحدهما: ما كان معرفة قبل النّداء أي سبق تعريفه النّداء كالعلم والآخر ما كان متعرّفا في النّداء؛ أي حصل به؛ وهو النّكرة المقصودة وكلا الضّربين مبنيّ على الضّم فالأوّل:

– **العلم**، كقولك: " يا زيدُ" وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا ﴾ [هود 36]

- **النّكرة المقصودة**: ما حصل تعريفه بالنّداء بسبب القصد والإقبال بتوجيه الخِطاب إليه وتخصُّصه به من بين جنسه؛ أي ما كان نكرة قبل النّداء، وعرض له التّعريف بالنّداء بسبب قصده بعيه كقوله تعالى: ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ [سبأ 10]وقوله ﷺ: "**أصلّيتَ يا فلانُ...**"[2] فالنّكرة المقصودة تُعْرَف عند النّداء بسبب القصد والإقبال؛ إذ تخصّ إيّاه بالخطاب فلمّا أراد رجلا بعينه بناه على الضّم، فالنّكرة المقصودة هي القسم الوحيد الذي يستمدّ التّعريف من النّداء، فهي شبيهة بالمفرد العلم في البناء على الضّم في محلّ نصب.

– **الإفراد:** ونعني به أن لا يكون مضافا ولا شبيها به، فيدخل في ذلك المركب المزجي –وهو شيئين ضمّ أحدهما إلى الآخر، فجُعلا بمنزلة اسم واحد– نحو (يا مَعدِي كربُ) والمثنّى نحو (يا زيدان) والمجموع –جمع سام أم تكسير– نحو (يا مسلمون) فحُكمه حُكْم المفرد أي البناء.

– **ما كان مبنيّا:** من المُناديات قبل النّداء فالحُكمُ فيه البناء على الضّم "فالمفرد إن كان مبنيّ الوضع أو محكيّا بقي على حاله"[3] فيُبنى تقديرا؛ نحو: (يا هذا) و(يا سيبويه) فسيبويه قبل النّداء مبنيّ على الكسر) و(يا حذام) في لغة أهل الحجاز إذ قُدِّرت فيه الضمة كما قُدِّرت –الضّمة– في المنقوص والمقصور، كذلك المنادى المفرد العلم المنقوص مثل من يُدعى (شادي) فلك في يائه الإبقاء أو الحذف[4] فكلّ ما كان مفردا بُني في النّداء على ما يُرْفَع به لو كان معربا؛ فيُبنى على الضّمّة الظّاهرة

[1] – الاستراباذي، شرح الكافية في النحو، ج1، ص 137.

[2] – البخاري، صحيح البخاري، رقم 930، ص 224.

[3] – أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ج 4، ص 2185– 2186.

[4] – أحمد ماهر البقري، في علم النحو، دراسة ومحاورة، ص 181.

إذا كان مفردا صحيح الآخر نحو قوله تعالى: ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [الأعراف 88] ويُبني على الضّمة المقدّرة إذا كان مفردا معتلّ الآخر بالألف، وهو مقصور؛ نحو قوله تعالى:﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه 16] كما يُبنى على الضّمة المقدّرة –أيضا– ما كان مبنيّا قبل النّداء سواء أكان علم مذكّر؛ نحو: سيبويه في لغة بني تميم، أو كان غير علم نحو: يا هذا، حيث يبنى (هذا) على الضّمة المقدّرة على آخره مجدّدة للنّداء، منع من ظهورها اشتغال المحلّ بحركة، أو سكون البناء الأصليّ.

2-3- ما يجوز ضمّه وفتحه وهو نوعان:

2-3-1- العلم الموصوف بابن: إذا كان علما مُفردا موصوفا بابن متّصل به مضاف إلى علم نحو (يا زيد بن سعيد) فيجوز ضمّ زيدُ وفتحه، والمختار عند البصريّين الفتح[1] فأجازوا الضّم كونه الأكثر في كلام العرب، ويجوز فيه الوجهان:

- بقاؤه على ما كان عليه من الضّم كونه مفردا معرفة، فتقول يا زيدُ بن عمرو.
- فتتحه اتّباعا ل (ابن) في فتحه نحو: يا زَيدَ بنَ عمرو.

لكن إذا اجتمعت **خمسة شروط في المنادَى الموصوف بابن**، وهي:

- أن يكون علما مفردا، (نحو زيد) كون المضاف والشّبيه به لا يصحّ فيه الضّمّ، والنّكرة لا توصف بابن لعدم تعريفه في الأصل.
- أن تكون فيه الضّمة ظاهرة، وذلك ما عبّر عليه ب (زيد) لأنّ زيدُ اسم ظهر فيه الضّم، ففيه وفي أمثاله يصح هذا الحكم، فلو كان ضمّه مقدّرا فلا يُنوى الفتح فيه.
- أن يكون التّابع له (ابن) لا غيره من الأسماء، فلو كان التّابع غير (ابن) لزم في زيد الضّمّ.
- أن يقع قبل (ابن) عَلَمٌ وإلاّ تَحَتَّمَ فيه الضّم، نحو: (يا غُلامُ ابنَ عمرو) فالعَلَمِيّة شرط في جواز الوجهين.
- أن يقع بعد (ابن) عَلَمٌ –أيضا– فإن لم يقع بعده عَلَمٌ فلا بدّ من الضّمّ، نحو يا زيدُ ابن الشّجاع.

فإذا كان (ابن) بين عَلَمين جاز الوجهين "أمّا الضّم فعلى الأصل، وأمّا الفتح فاتباع لفتحة ابن لكون الحاجز بينهما ساكنا غير حصين، أو هو فتح بنيّة على تركيب الصّفة مع الموصوف كخمسة عشر[2]

---

[1] – ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج4، ص 22. وينظر: أبو حيان الاندلسي، ارتشاف الضرب، ص 2190.

[2] – الخضري، حاشية الخضري، ص 311.

فيكون بناؤه على الضّم في محل نصب، لأنّه مفرد علم، وتعرب كلمة (ابن) صفة منصوبة، تبعا لمحلّ الموصوف لا لفظه المبنيّ؛ لأنّ البناء لا ينتقل من المتبوع إلى تابعه، ولا من كلمة إلى أخرى ليست مبنيّة، فيكون المنادَى مبنيّا على الفتح في محلّ نصب (مبنيّ لفظا، منصوب محلا) حقّه البناء على الضّم لأنّه مفرد علم، لكن آخره تحرّك بحركة تماثل الحركة التي على آخر الصّفة، على توهّم وتخيّل أنّ الكلمتين بمنزلة كلمة واحدة، ويعرب: مبنيّ على ضمّ مقدّر منع من ظهوره فتحة الإتباع، في محلّ نصب، و(ابن) صفة منصوبة باعتبار المحلّ، وإن وُصِف بغير (ابن) لم يجِز إلاّ الضّم، ويتعيّن الضّمّ في نحو (يا رجلُ ابنَ عمرو) و(يا زيدُ ابن أخينا) لانتفاء عَلَمِيَّة المنادَى في الأوّل، وعَلَمِيَّة المضاف إليه في الثّانية، وفي نحو (يا زيدُ الفاضلَ ابنَ عمرو) لوجود الفصل، وفي نحو (يا زيدُ الفاضلَ) لأنّ الصّفة غير (ابن)"[1] لكن "أجاز الكوفيّون فتحه إذا كان (ابن) صفة بين متّفقي اللّفظ غير علمين نحو: يا كريم بن كريم..."[2] فذهب الكوفيّون إلى جواز الوجهين –الضّم والفتح– كحال العلمين إذا كان بينهما (ابن) ومنعه البصريّون، فلا يجوز عندهم إلاّ الضّمّ.

2-3-2- المنادَى المكرّر مضافا: إذا كُرِّر المنادَى مضافا، نحو يا سعدُ سعدَ الأوس، ويا تميم تميم عدى، فالثّاني واجب النّصب، والوجهان في الأوّل، فالضّم في الأوّل واضح؛ لأنّه مُنَادَى مفرد معرفة وهو الأكثر، والثّاني منصوبا على التّوكيد أو عطف بيان أو هو بدل، أو بإضمار (يا) أو أعني، وأمّا فتحه فقال (سيبويه): مضافٌ لِمَا بعدَ الثّاني والثّاني مقحم بينهما، وقال (المبرد): مضاف لمحذوف مثل ما أُضيف إليه الثّاني[3] ويستوي في هذا ما كان اسم جنس نحو يا رجل رجل نضال، برفع ونصب رجل الأوّل، ونصب رجل الثّاني.

2-3-3- ما نوّن اضطرارا من منادَى مضموم: تقدّم أنّ المنادى إذا كان مفردًا معرفةً، أو نكرة غير مقصودة يُبنى على الضّمّ، لكن اتّفق النّحاة على جواز تنوين المنادى المبني في الضّرورة الشّعرية ثم اختلفوا هل الأولى بقاء ضمّه، أو نصبه؟ "وإذا اضطرّ شاعر إلى تنوين المنادَى المضموم جاز بقاء الضّمة، وهو الأكثر، وجاز نصبه وهو الأقيس..."[4] لأنّ البناء استحقّ بشبه المضمر، وقد ضعف بالتّنوين، لأنّ المضمر لا ينوّن، فيكون مبنيّا إذا ضمّ كحاله قبل الاضطرار، ومعرّبا إذا نُصب رجوعا لأصل الأسماء وحينئذ يتعيّن في تابعه النّصب، فقد ورد في السّماع، كقول الشّاعر:

---

[1] – ابن هشام، أوضح المسالك لألفية ابن مالك، ج4، 23.

[2] – أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ص 2191.

[3] – ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج3، ص 273.

[4] – ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، ج3، ص 252.

سَلَامُ اللهِ يَا مطرٌ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطرُ السَّلَامُ[1]

ف (مطرٌ) منادَى مفرد، نوّنه للضّرورة.

2-3-4- نداء ما فيه (أل): من أحكام النّداء، عدم جواز الجمع بين حرف النّداء و (أل) إلاّ للضّرورة الشّعريّة "لا يجوز نداء ما فيه الألف واللاّم، لو قلتَ: يا الرّجل، ويا الغلام، لم يجُز؛ لأنّ الألف واللاّم علامة للتّعريف، وعلامة النّداء علامة للتّعريف أيضا، ولا يجتمع على الاسم علامتا تعريف"[2] ولكن يتوصّل إلى ندائه ب (أي) أو اسم إشارة، وذلك لأنّ (يا رجلُ) معناه كمعنى (يا أيّها الرّجُلُ) فصار معرفة بالقصد والإشارة إليه، فاستغنى بذلك عن (أل) التّعريف واختلفوا في جواز الجمع بين حرف النّداء و(أل) التّعريف فمنعه البصريّون وحجّتهم –السّماع– إذ أنّه لم يرد في كلام العرب، وأجازوه بقيود ووضعوا له شروطا وهي:

- اسم الله تعالى، أمّا مع اسم ﷻ فيجوز الجمع بينهما وذلك لأنّه اسم يلزمه الألف واللاّم ولا يُفارقانه وكثر في كلام العرب، فتقول: (يا أله) بقطع الهمزة ووصلها.
- أن يكون المنادى جملة محكيّة مبدوءة باسم محلى ب (أل)؛ نحو (يا المنطلقُ زيدٌ) لمن سُميَ بذلك، نصّ عليه (سيبويه) وزاد عليه (المبرد) ما سُمي به من موصول مبدوء ب (أل) نحو الذي والتي وكذلك ما سُمي به من اسم موصول مبدوء ب (أل) نحو: (يا الذي نجح) و(يا التّي نجحت) ومنه قول الشّاعر:

مِنْ أَجلكِ يا الّتِي تيَّمْتِ قلبي وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ بِالودِّ عَنِّي[3]

- اسم الجنس المشبّه به، نحو (يا الخليفةُ هيبة) و(يا الأسدُ شدّة) لأنّ تقديره: يا مثل الخليفة هبة ويا مثل الأسد شدّة.
- ضرورة الشّعر.

[1] – الأحوص، ديوانه، ص 146.

[2] – علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، المقرّب، ص 194.

[3] – ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ج3، ص 255.

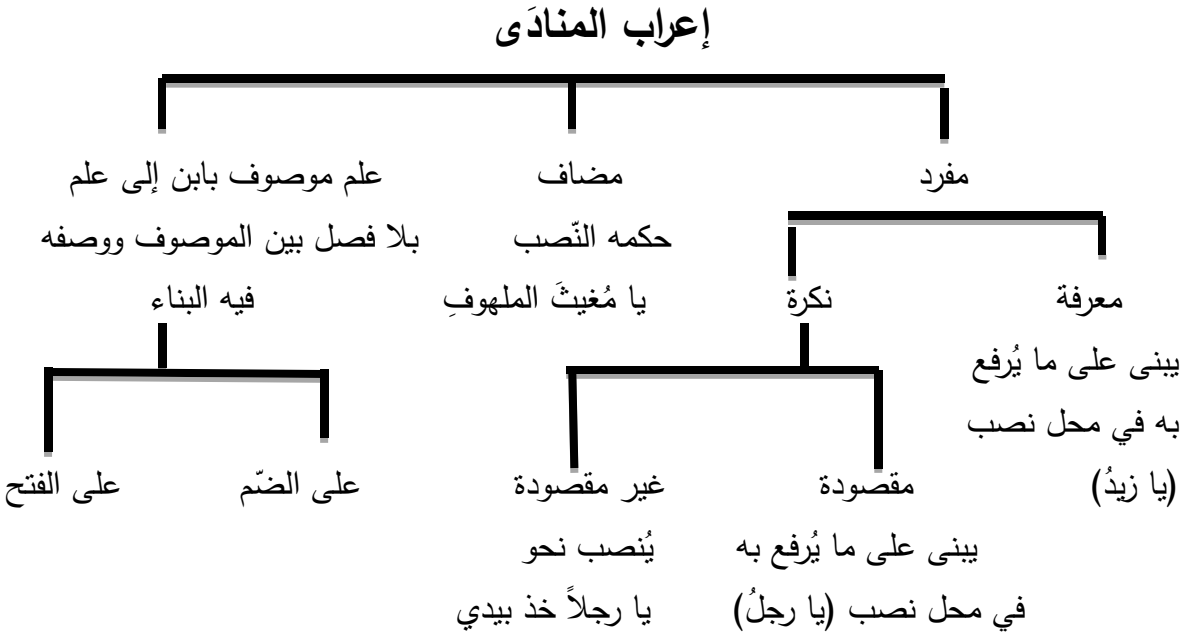

2-4- حذف المنادى: باعتبار المنادى أهمّ أركان أسلوب النّداء، هل يجوز حذفه؟ من حقّ المنادى أن يُمنع حذفه، لأنّ عامله قد حُذِف لُزوما، فأشبه الأشياء التي حُذف عاملها وصارت هي بدلا من اللّفظ؛ ك (ايّاك) في التّحذير، إلاّ أنّ النّحاة العرب اختلفوا في جواز حذف المنادى وإبقاء الأداة تدلّ عليه ومنعه، فأجاز حذفه (المبرّد) و(ابن طاهر) و(ابن طلحة) من المتأخّرين[1] جوازا مطلقا، إذ يعرض للمنادى الحذف فيُحذف كلّه استغناءً عنه بحرف النّداء؛ وقد حُذف منه المنادَى في أساليب متعدّدة، لم يُخْفَ فيها معنى الكلام على السّامع، وضابط ذلك أنّ الشّيء إنّما يجوز حذفه مع صحّة المعنى بدونه إذا كان الموضع الذي ادّعي فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المنادى قبل أمر أو دعاء، جاء في شرح (ابن يعيش): "اعلم أنّهم حذفوا حرف النّداء لدلالة المنادَى عليه كذلك أيضا قد يحذفون المنادى لدلالة حرف النّداء عليه، فمن ذلك قولهم يا بؤس لزيد والمراد يا قوم بؤس لزيد"[2] فأجازوا حذف المنادى ودلالة حرف النّداء عليه واشترطوا في ذلك بقاء (يا) دليلا عليه، فما دام حذف المنادى جائزا، ما هي الحالات التي يجوز فيها حذفه؟

نجد في الإنصاف أنّ المنادى إنّما يُقدّر محذوفا واشترط النّحاة: عدم حذف المنادى قبل الفعل الذي دخل عليه حرف النّداء، إلاّ إذا كان الفعل للأمر، أو للدّعاء أو صيغة "حبّذا، وما جرى مجراه كقراءة

[1] – أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ص 2184.

[2] – ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص 24.

الكسائي قوله تعالى: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ [النمل 65] حيث حُذِف المنادى في الآية الكريمة قبل فعل الأمر تقديره "ألا يا قوم اسجدوا" من المتّفق عليه عند النّحاة أنّ (يا) حرف نداء، وأنّ حرف النّداء ممّا يختصّ بالدّخول على الأسماء، ودخل في هذه الآية الكريمة على فعل أمر، فوجب أن يكون التّقدير دخوله على اسم محذوف، "يُحذف المنادى فيقال، يا بؤس لزيد بمعنى يا قوم بؤس لزيد ومن أبيات الكتاب:

يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهمُ والصّالحينَ على سَمْعانَ من جار"[1]

ففي البيت السّابق حذف المنادى بعد (يا) في اللّفظ وهو المقدّر في المعنى، ورفع اللّعنة بالابتداء و (على سمعان) خبر، وتقدير الكلام يا قوم لعنة الله والأقوام، كذلك في الآية الكرية، حُذف المنادى وتقديره (ألا يا هؤلاء اسجدوا) فحُذف المنادى وبقي حرف النّداء (يا) يُشير إلى أنّ المنادى محذوف، اتّضح لنا أنّ بعض النّحاة يقولون بحذف المنادى، لكن هناك من منع حذفه فيقول (ابن مالك) "وكان من حقّ المنادى أن يمنع حذفه، لأنّ عامله قد حُذف لزوما فأشبه الأشياء التي حُذِف عاملها وصارت هي بدلا من اللّفظ به، كإيّاك في التّحذير، إلاّ أنّ العرب أجازت حذف المنادى وألزمت في حذفه بقاء (يا) دليلا عليه، وكون ما بعده أمرا أو دعاءً"[2] يتّضح لنا أنّ العرب أجازت حذف المنادى شريطة بقاء (يا) وأن يليها أمر أو دعاء، أمّا فريق آخر –من النّحاة– لم ير بوجود الحذف للمنادى، بل (يا) عندهم ليست للنّداء وإنّما للتّنبيه، ومجمل القول أنّ (يا) وإن وليها في اللّفظ ما ليس منادى، كالفعل أو الحرف قال بعض النّحاة هي حرف نداء، والمنادى محذوف لدلالة (يا) عليه، وقال آخرون أنّها للتّنبيه ولا منادى محذوف.

2-5- العامل في المنادى: تضاربت آراء النّحاة في تقدير ناصب المنادَى:

- فقال بعضهم: هو الفعل المتروك إظهاره، وجب إضماره لأربعة أسباب؛ الاستغناء بظهور معناه كما أنّهم قصدوا بعبارة النّداء الإنشاء، فإظهار الفعل يوهم الإخبار فتحاشوا اظهاره، إضافة إلى كثرة استعمال النّداء في كلامهم، كما عوّضوا عن هذا الفعل حرف النّداء، فلا يجمعون بين العوض والمعوّض منه، فالمنادى منصوب بالفعل المحذوف وجوبا المقدّر ب(أنادي) وهو ما ذهب إليه (سيبويه) وسائر البصريّين، فالمنادَى عندهم مفعولا به "واعلم أنّ النّداء كلّ اسم مضاف فهو نصب على إضمار الفعل المتروك اظهاره"[3] وهو الرّأي السّائد عند كافة البصريّين، في حين يرى (ابن هشام الأنصاري) أنّ المنادَى

[1]– سيبويه، الكتاب، ج2، ص 219–220.

[2]– ابن مالك، شرح التّسهيل، ج3، ص 245.

[3] – سيبويه، الكتاب، ج2، ص 182.

جزء من المفعول به في قوله: "ومنه المنادى وذلك لأنّ قولك: يا عبدَ الله، أصله: أدعو عبد اللّه فحُذِف الفعل وأُنيب (يا) عنه"[1] فالمنادَى عندهم مفعولا به او جزءً منه لفعل مضمر تقديره أنادي أو أدعو ف(سيبويه) ومن ذهب مذهبه استعملوا قانون الحذف المعروف في علم اللّغة الحديث، ليُسوّغ غياب عناصر الإسناد في الجملة.

– ويرى فريق آخر أنّ النّاصب (العامل) هو حرف النّداء ولكن اختلفوا فيه؛ فيرى بعضهم أنّه على سبيل النّيابة عن الفعل "وقيل الحرفُ بنيابته عن الفعل"[2] فحرف النّداء حسب هذا القول سدّ مسدّ الفعل لفظا وعملا، إذ جعلوها عوامل تنصب المنادي مع العلم أنّ مثيلاتها هوامل، فالمحذوف هو الفعل، نابت عنه (يا) أو أخواتها، فبناءً على ذلك يكون الفاعل مقدّرا، والفاعل واجب الذّكر لفظا أو تقديرا، إذ لا نداء من دون منادَى، فقد استعمل هذا الفريق قانون التّعويض لتحويل الجملة المعروف حاليا في اللّسانيات.

– وذهب فريق آخر أنّ العامل في المنادى هو أداة النّداء، العامل هو الحرف نفسه[3] لا لأنّها عوض عن الفعل المحذوف؛ بل لأنّ هذه الحروف اسم فعل مضارع بمعنى أدعو "ذهب بعضهم إلى أنّ حروف النّداء أسماء أفعال تتحمّل ضمير المنادى"[4] أي أنّ حروف النّداء أسماء أفعال مضارعة بمعنى أدعو تتحمّل ضميرا مستكنا فيها، وعليه يكون المنادى مفعولا به، ناصبه حرف النّداء والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا، لكن حروف النّداء لا يمكن أن تكون أسماء أفعال، كون هذه الأخيرة لا تكون أقلّ من حرفين، في حين نجد من حروف النّداء ما كان على حرف واحد؛ مثل الهمزة ولا يمكن لها –الهمزة– أن تُخالف أخواتها، ولو كان اسم فعل لتمّ دون منادَى لكونه جملة، ويرى أكثر النّحاة الرّأي الأوّل، رغم إدراكهم أنّ تقديرهم يحيل معنى النّداء إلى إخبار، وهو ما يتنافى مع دلالة النّداء على الإنشاء، فإذا كان النّداء معنى يُنشئه المتكلّم قصد تنبيه المخاطَب، وطلب إقباله عليه فيمثّل حرف النّداء مع المنادى جملة فعليّة إنشائية للطّلب؛ فهو إنشاء لا خبر "إنّ بعض النّحاة قد أجمعوا على أنّ النّداء ليس بخبر، وقوله أدعوا أو أنادي إخبار عن نفسك وتحقيقه أنّ المنادِي لمّا احتاج إلى عطف المنادَى على نفسه، واستدعائه إيّاه ليُقبل علي، فيخاطبه بالذي يريد، احتاج إلى حرف يصله باسمه ليكون تصويتا به وتنبيها له هو (يا) وأخواتها، فصار المنادَى كالمفعول بتحريك المنادِي له وتصويته به، والمنادِي كالفاعل ولا لفظ له، وصار

[1] – ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى، ص 202.

[2] – أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ص 2182.

[3] – أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ص 2182.

[4] – حاشية الخضري، الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 308.

بمنزلة الفعل الذي يذكره الذّاكر فيصله بمفعول ظاهر وفاعل مضمر مقدّر"[1] فتقدير ناصب المنادَى صناعة نحويّة تُخلّ بمعنى النّداء، كون النّداء يؤدّي معناه بذاته، فلا يحتاج إلى تفسير أو إيضاح فالأرجح أن يكون المنادَى منصوبا بفعل محذوف، وجيء بأحرف النّداء نيابة عنه ولم تكن أحرف النّداء هي العاملة، بل هي دالّة على النّداء فقط.

2-6- توابع المنادى: التّابع هو "الاسم المشارك لما قبله في إعرابه مطلقا"[2] والتّابع على خمسة أنواع: النّعت، والتّوكيد، وعطف البيان، وعطف النّسق، والبدل:

- النّعتُ هو "التّابع، المكمّل متبوعه: بيان صفة من صفاته"[3] نحو: مررتُ برجلٍ كريمٍ وقد يكون التّوكيد لفظيّا، أو معنويّا.
- العطف ضربان، عطف النّسق، وعطف البيان، فعطف البيان هو: "التّابع، الجامد، المُشْبِه للصّفة: في إيضاحه وعدم استقلاله"[4] فعطف البيان يوضّح ما سبقه، أمّا عطف النّسق هو: التّابع المتوسّط بينه وبين متبوعه أحد الحروف التّالية: (واو) أو (فا) أو (أم) أو (أو).
- والبدل أربعة أقسام: بدل الكلّ من الكلّ، بدل البعض من الكلّ، بدل الاشتمال، البدل المُبَاين للمبدل منه.

2-6-أحكامه: لتابع المُنَادَى أحكام تخصّه؛ وهي كما يلي:

إذا كان المنادَى منصوبا (معرّبا): مضافا أو شبيها به أو نكرة غير مقصودة وَجب في تابعه النّصب مطلقا مراعاة للّفظ المتبوع، نحو: يا عبدَ الله العاقلَ، ويا عبدَ الله الكريمَ الأَخلاقِ، ويا خيرا من خالد ويُستثنى من ذلك البدل وعطف النَّسق، لأنّهما في حكم المنادَى المستقلّ، فيجب أن يأخذا حكمه وهو:

أ- **البناء على الضّمّ:** إذا كان مفردا كقولك: يا شجاعُ خالدُ، ويا شُجاعُ وخالدُ، كما يَجب الضّمّ إذا قُلتَ: يا خالدُ، وكقولك: يا عبدَ اللّه محمّدُ، بالضّم كما لو قلت: يا محمدُ.

ب- **النّصب:** إذا كان مضافا كقولك: يا خالدُ أبا حاتم، ويا خالدُ وأبا حاتم، كما يجب النّصب إذا قلت: يا أبا حاتم.

2-7- إذا كان المُنادَى مبنيّا كان تابعه على أربعة أقسام:

---

[1] - كريم حسين ناصح الخالدي، نظريّة المعنى في الدراسات النحوية، ط1. عمان: 2006، دار صفاء للنشر والتوزيع ص 405. وينظر: سيبويه، الكتاب، ج2، ص 182.

[2] - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج3، ص 190. وينظر: أحمد أمين السّيد، في علم النحو، ط5، القاهرة: 1994. دار المعارف، ج2، ص 72.

[3] - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج3، ص 191.

[4] - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج3، ص 219.

أ- **ما يجب نصبه مراعاة لمحلّ المنادَى:** إذا أُضيف تابع المنادَى وَجب نصبه مطلقا، فيُنصب بمحذوف يفسّره لازمه، والمراد الضّم لفظا أو تقديرا كيا سيبويه ذا الفضل-فضمّة سيبويه مقدّرة- والمراد بالتّابع هاهنا؛ النّعت والبيان والتّوكيد بقرينة المقابلة ما بعده "واعلم أنّ تابع المنادى المشتمل على ضميره يجوز فيه الخطاب نظرا لكونه مخاطَبا، والغيبة نظرا لكونه اسما ظاهرا، كيا زيد نفسك"[1] فلفظ الخطاب كلّكم، ولفظ الغيبة كلّهم، فتابع المنَادَى المنصوب ما اجتمع فيه أمران:

- أن يكون نعتا أو بيانا أو توكيدا.
- أن يكون مضافا مجرّدا من (أل).

أي إذا كان تابع المُنادَى مضافا غير مقرون ب (أل) وجب نصبه مطلقا فالنّعت مثل: (يا زيدُ ذا الحيل) والتوكيد، نحو: (يا زيد نفسه) وعطف البيان مثل: (يا زيدُ عائذَ الكلب) فيُنصب مراعاة لمحلّ المنادَى، ولا يجوز اتباعه للفظه لتعذّر ضمّ النّداء في المضاف وهذا إن كانت إضافته محضة؛ لأنّ الإضافة غير المحضة تُنصب، وأجازوا فيها الرّفع.

ب- **ما يجب رفعه مراعاةً للفظ المنادَى:** يجب رفع تابع المنادَى في صورتين، هما:

- **نعت (أيّ في التّذكير وأيّة في التّأنيث):** نحو قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ** ﴾ [المائدة 67] ف(أيّ) و(الرّسول) كاسم واحد "... فأيّ ههنا في ما زعم الخليل رحمه اللّه كقولك يا هذا والرّجل وصف له كما يكون وصفا لهذا، وإنّما صار وصفُه لا يكون فيه إلاّ الرّفع لأنّك لا تستطيع أن تقول يا (أيُّها) ولا يا (أيّتها) وتسكت، لأنّه مبهم يلزمه التّفسير... واعلم أنّ الأسماء المبهمة التي توصف بالأسماء التي فيها الألف واللاّم تُنْزَلُ منزلة أيٌّ... صار المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد"[2] فنعت (أيّ) و(أيّة) يجب رفعه مطلقا، ففي قولنا (يا أيّها الرّسول) (أيّ) منادى مبهم مبنيّ على الضّم لكونه مقصودا مشارا إليه -فأيٌّ نكرة مقصودة مبنيّ على الضّم- بمنزلة (يا رسول) و(الهاء) زائدة، والرّسول نعتا له فيجب رفعه عند الجمهور لأنّه هو المقصود بالنّداء و(أيّ) متوصّل به إليه -حتّي أنّ البعض يظنّ أنّ المنادى هو الرّسول وليس أي- وسبب ذلك كراهة إيلاء أداة النّداء ما فيه (أل) فيجئ (أي) وصلة نداء ما فيه (أل) فإذا صُحِب أيّها ب (أل) بعده صفة لا يكون إلاّ مرفوعا، خلافا (للمازني) إذ يجيز النّصب والرّفع[3] قياسا على جواز نصب (الظّريف) في قولك (يا زيدُ الظّريف) بالنّصب والرّفع، نجد (للأخفش) رأيا مخالفا -لما سبق- وهو أن (أيّ) من قولك يا أيّها الرّجل موصولة وأنّ الرّجل بعدها صلتها، قال لأنّ (أيّ) لا تكون اسما في غير الاستفهام، والجزاء إلاّ بصلة، وهذا في نظر (ابن يعيش) قول فاسد، لأنّه لو كان الأمر

---

[1] - الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص، 313.

[2] - سيبويه، الكتاب، ج2، ص 188-189.

[3] - أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضّرب، ج1، ص 2197. وينظر: ابن مالك، شرح الكافية، ج3، ص 1318.

على ما ذُكِرَ لما جاز ضمّه؛ لأنّه لا يُبنى في النّداء ما كان موصولا، ألا ترى أنّه لا يُقال (يا خيرٌ من زيد) بالضّم وإنّما تقول يا خيرًا من زيد بالنّصب، لأنّ (من زيد) من تمام خير، فذلك الرّجل من تمام (أيّ) فيكون (أيّ) مبنيّ على الضّم في محلّ نصب.

– **نداء اسم الاشارة إذا كان وُصلة لنداء ما فيه (أل):** فيُقال: (يا هذا الرّجلُ) فيجب رفع (الرّجل) إن جُعِلَ (هذا) وُصلة لنداء ما فيه (أل)[1] كما يجب رفع صفة (أيّ)، أي إذا جُعِل سببا لنداء ما فيه (أل) فتقول: (يا هذا الرّجلُ) بالرّفع لا غير، فإن لم يُجعل اسم الإشارة وُصلة لنداء ما بعده لم يجب رفع صفته بل يجوز الرّفع والنّصب[2] فإن لم يُجعل اسم الاشارة وسيلة لنداء ما بعده (النّعت) –إن كان تركها يُفيد المعرفة– أي إذا كان مُكتفى به في النّداء ولم تَجعله وُصلة وكان مستغنيا بإفراده؛ فإنّ النّعت حينئذ يجوز فيه الرّفع على اللّفظ والنّصب على المحلّ، ولا يوصف اسم الاشارة إلاّ بما فيه (أل).

ت–ما يجوز نصبه على الموضع ورفعه على اللّفظ: ما سوى المضاف المذكور يجوز رفعه ونصبه، وهو نوعان:

– **ما كان مفردا:** ونعت وعطف بيان وتوكيد معنوي:

– النّعت، نحو: يا سعيدُ العاقلُ، أو العاقلَ؛

– عطف البيان: يا رجل سعيدٌ، أو سعيدًا؛

– التوكيد المعنوي، نحو: يا مسلمون أجمعون، أو أجمعين.

– **النّعت المضاف المقرون ب (أل):** المضاف المقرون ب (أل) نحو (يا زيدُ الكريمُ الأبُ) برفع الكريم (الكريمُ) ونصبه (الكريمَ) و(يا عليُّ السّديدَ الحكيم والسّديدُ)، فله النّصب حملا على الموضع والرّفع حملا على اللّفظ، ما كان مفردا من نعتا أو بيانا أو توكيدا، ولَحق هذا المضاف بالمفرد في جواز الرّفع لأنّ إضافته غير محضة فعُومل معاملة المفرد، كذلك التّوكيد.

✓ – **عطف النّسق المقرون ب (أل):** يجب بناء المنسوق (عطف النّسق) على الضّمّ إذا كان مفردا معرفة مجرّد من (أل)، فإن كان مصحوبا ب (أل) جاز فيه وجهان[3]: الرّفع والنّصب، فتقول: (يا زيدُ والحارث) برفع الحارث ونصبه ، فمن قال يا زيدُ والنّضرَ، فإنّما نصب لأنّ هذا كان من المواضع التي يُردّ فيها الشّيء إلى أصله.

ث– ما يُعطى تابعا ما يستحقّه إذا كان منادى مستقلاّ: وهو ما يُعطى الحكم الذي يستحقّه لو كان هو المُنَادَى، وذلك إذا كان:

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ج4، ص 2197.

[2] – ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج3، ص 271.

[3] – الخضري، حاشية الخضري على ألفية ابن مالك، ص 313.

– **بدلا**، نحو: (يا رجلُ زيدُ) فيجب ضمّه إذا كان مفردا كما يجب الضّمّ لو قُلت: (يا زيدُ)
– **عطف النّسق المفرد المجرّد من (أل)**، نحو: و(يا رجلُ وزيدُ) ويجب نصبه إن كان مضافا نحو: (يا زيدُ أبا عبد الله) و(يا زيدُ وأبا عبد الله) كما يجب نصبه لو قلت: (يا أبا عبد الله) لأنّ البدل في نيّة تكرار العامل، والعاطف كالنّائب عن العامل[1] لأنّ البَدَل يُقدَّر معه مثل عامل المُبدل منه، فما كان مفردا ضُمّ كما يُضمّ لو وقع بعد (يا) وما كان مضافا نُصِب كما يُنصب بعد (يا).
– **توكيدا لفظيّا**، نحو: (يا حسنُ حسنُ) ف(حسنُ) الثّانية بالضّم للبناء؛ كأنّك قُلتَ: (يا حسنُ يا حسنُ).

تابع المنادَى

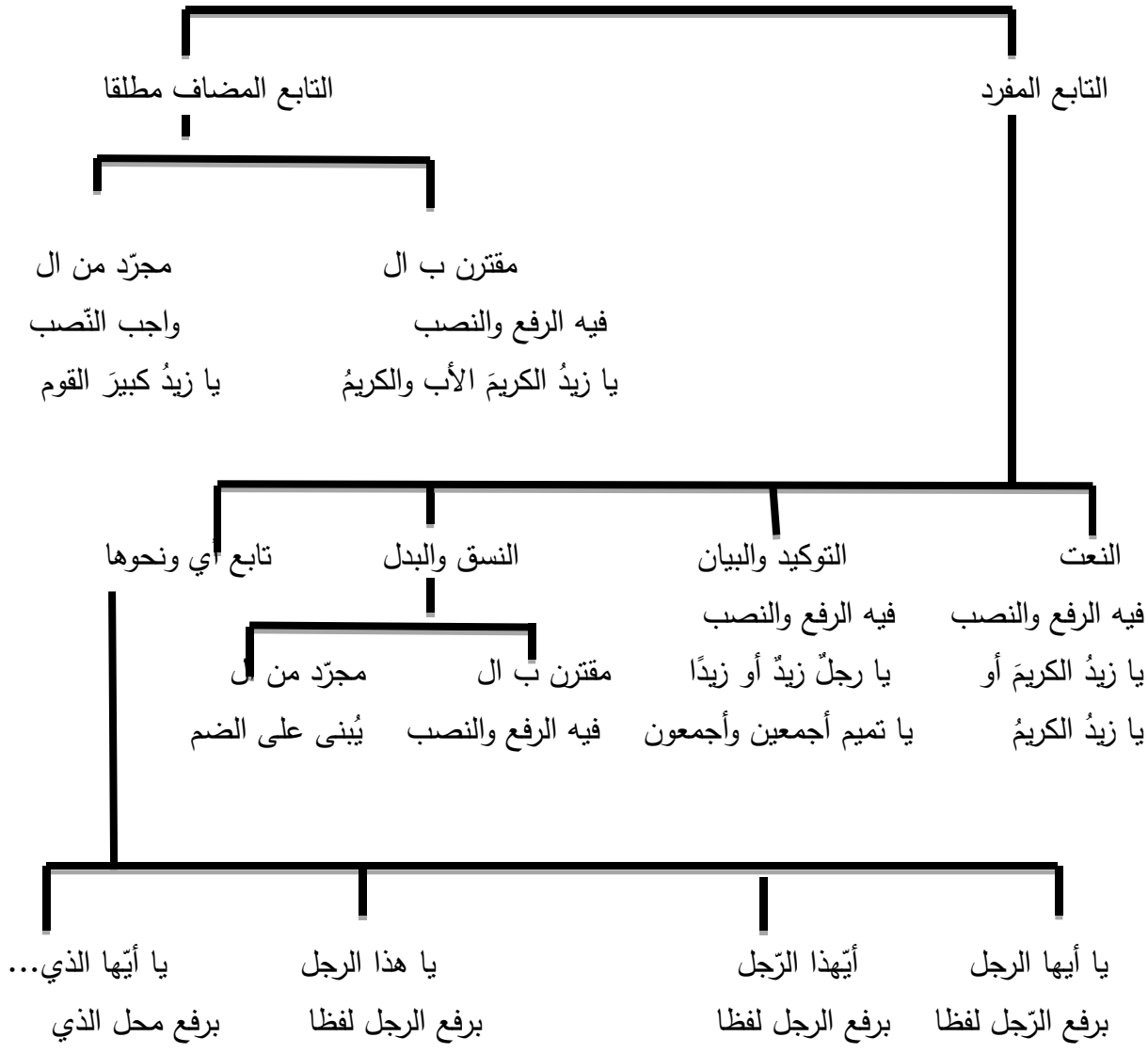

[1] – ابن هشام، أوضح المسالك لألفية ابن مالك، ج4، ص 36.

ثالثا: خروج النّداء عن معناه الأصلي: يترتّب عن صيغ النّداء ضروب من التّغيير المعنوي والشّكلي التي تحتاج إلى دراسة وتشريح وتعليل وفهم حقيقي لوظيفة النّداء، ممّا جعل النّداء موضوعا مهمّا من موضوعات النّحو، وقد يُنادَى من لا يُراد إقباله، ولكن على وجه التّفجّع عليه، والتّعجّب... فتشعّب النّداء إلى معانٍ عديدة، تتحدّد من خلال العلاقة التي تنشأ بين المنادَى والمنادِي مباشرة بعد إحْداث التّركيب اللّغوي النّدائي والتّصويت به، فإن كان التّعبير النّدائي يحمل مقاصد واضحة صريحة تُفهم من التّركيب اللّغوي ذاته لجملة النّداء، من دون اللّجوء إلى وسائل أخرى خارجيّة، كان الغرض من النّداء حينذاك أصليّا، أمّا إذا تضمّنت الجملة النّدائيّة معانٍ خفيّة زائدة عن المعنى الأصليّ، ترتبط بالجوانب النّفسيّة والشّعوريّة والوجدانيّة، لكلّ من المنادِي والمنادَى، يعتمد في الكشف على قرائن مقاميّة ومقاليّة، خرج النّداء عن معناه الأصلي إلى أغراض أخرى تُفهم من السّياق، منها:

1- **الاستغاثة:** الاستغاثة طلب النّجدة، وهي نوع من النّداء يدعو فيه المنادَى المستغاث به المستغاث من أجله، وهو "كل اسم نودي ليُخَلِّص من شدّة أو يَعِين على دفع مشقّة"[1] فهي مناداة لطلب العون والمساعدة، أو دعاء المستنصِر المستنصَرَ به والمستعينِ المستعَانَ به، وما صحّ أن يكون مُنَادَى صحّ أن يكون مستغاثا به، فقال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [الأنفال 9] وقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ [القصص 15] فهو نداء موجّه إلى من يُخلِّص من شدّة واقعة بالفعل، أو يُعين على دفعها قبل وقوعها، ولا يُنادَى في الاستغاثة إلاّ ب(يا) فأسلوب الاستغاثة لا يتحقّق الغرض منه إلاّ بتحقّق أركانه الثّلاثة الأساسيّة، وهي: حرف النّداء (يا) (يليه المستغاث به) وهو المنادَى الذي يُطْلَبُ منه العون والمساعدة، ويسمّى أيضا (المستغاث) ثم (المستغاث له) وهو الذي يُطلب بسببه العون، ولكلّ ركن من هذه الأركان أحكامه، وهي:

- **ما يختص بحرف النّداء:** يتعيّن أن يكون حرف النّداء هو (يا) دون غيره من إخوته، وأن يُذكر دائما "ولا يدخل عليه... من حروف النّداء إلاّ (يا) ولا يجوز حذفها فيه"[2] فإن تخلّف أحد الشّرطين لم يكن أسلوب استغاثة.
- **ما يختص المستغاث به:** الاسم المنادَى إذا استُغيثَ به حكمه:
- أن تدخل عليه لام الجرّ الأصليّة فيُجرّ بها، لكنّها تكون مبنيّة على الفتح وجوبا. ووجود هذه اللاّم ليس واجبا، إنّما الواجب فتحها حين تُذكر.

[1] – ابن هشام، شرح قطر النّدى، ص 203.

[2] – أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ص 2216.

- جميع أنواع المنادَى المستغاث، المجرور باللاّم الأصلية المسبوق بالحرف: (يا) معرّب حتى المفرد والنّكرة المقصودة ، فالشّروط التي يجب اجتماعها حتى يكون المستغاث معرّبا منصوبا، هي: أن يكون معرّبا في الأصل قبل النّداء، وأن تكون لام الجر مذكورة قبلها (يا) مذكورة "لأنّ اللاّم معارض في وجه سبب البناء، فلا يصحّ بقاؤه"[1] فتقول (يا لزيدٍ) وفي المثنّي: (يا لزّيدين) وفي الجمع:(يا لزّيدينَ) وفي المضاف: (يا لعبدِ الله) ... وأمّا ما كان مبنيّا قبل النّداء فلا سبيل إلى إعرابه، فالواجب إبقاؤه على حالة بنائه الأصليّ، فيكون في محلّ نصب، فإذا كان المستغاث مبنيّا قبل النّداء نحو:(هذا) يعرب: منادَى مبنيّ على ضمّ مقدّر منع من ظهوره سكون البناء الأصليّ، في محلّ نصب، وأمّا إذا كانت اللاّم محذوفة فيجوز أن تجيء ألف في آخر المستغاث عوضا عنها، ولا يصحّ الجمع بينهما.

- **ما يختصّ بالمستغاث له:** المستغاث له هو من يُستنصر من أجله لتخليصه من الشّدة، ودفع المشقّة عنه، حكمه[2]:
  - يجب تأخيره عن المستغاث.
  - يجب جرّه بلام أصيلة مكسورة دائما إلاّ في حالة واحدة، وهي: أن يكون المستغاث له ضميرا لغير ياء المتكلّم، فتُفتح لام الجر.
  - يجوز حذفه إن كان معلوما.
  - يجوز –عند قيام قرينة– الاستغناء عن اللاّم.

2- **التّعجّب:** التعجّب هو: الإنكار والاستغراب والهتاف والدّهشة والحيرة والسّخرية والمفارقة والعجاب، يتشابه التّعجّب مع الاستغاثة في مظهرها اللّفظي وهيئتها الشّكلية، لاشتمالها على حرف النّداء (يا) وعلى منادَى مجرور باللاّم المفتوحة، وتختلف عنها بخلوّها من المستغاث به، لأنّ المتكلّم بها في هذه الصّورة لا يَطْلُب التّخلّص من شدّة واقعة، ولا دفع مكروه متوقّع، إنّما هي أسلوب نداء أُريدَ بها التّعجّب من ذات الشّيء، أو كثرته أو شدّته، أو أمر غريب فيه، فهي نداء خرج عن معناه الأصليّ إلى هذا الغرض الجديد، جاءت صورته الشّكلية على صورة الاستغاثة، دون أن يكون منها في المعنى والمراد تستعمل صيغة النّداء على سبيل التعجّب في مقام غرابة الشيء؛ مثل يا للماء، عند مشاهدة كثير من الماء في مكان عادة ما يخلو منه.

---

[1] – الشّاطبي، المقاصد الشّافية، ج5، ص 361.

[2] – عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص 83.

أحكامه:

- يجوز أن يشمل المنادى المقصود به التّعجّب على "لام الجرّ، كما يجوز أن يخلو منها والشّائع عند حذفها أن تجيء الألف في آخره عوضا عنها، ولا يجوز اجتماعهما"[1] للاستغناء عن لام الجرّ لا بدّ من وجود قرينة دالة على التعجّب.
- يجوز في المنادَى المقصود منه التعجّب فتح اللاّم الدّاخلة عليه وكسرها، لأنّ الاسم الذي بعدها غير مُنَادَى.

3- النّدبة: هي تفجُّع وإعلام أنّ النّادب قد وقع في أمر ولا بدَّ له من أن يكون قبل اسمه (يا) أو (وا) ولا تستعمل غيرهما، فالمندوب مدعوّ لكنّه متفجّع عليه، فالمنادَى مدعو لذلك ذُكِرَ في باب النّداء لكنّه على سبيل التّفجّع، فأنتَ تدعوه وإن كُنتَ تعلم أنّه لا يستجيب.

3-1- أداة النّداء في النّدبة: لا يُستعمل في النّدبة من أدوات النّداء إلاّ حرفان[2] هما:

- **وا:** بلا قيد لأنّها موضوعة لنداء المندوب.
- **يا:** بشرط ألاّ يكون هناك لبس من استعمالها في النّدبة، فإن كان نداء المندوب بها يوقع اللّبس وجب استعمال (وا).

3-2- **حكمه الإعرابيّ وما يجوز ندبه:** حكمه حكم النّداء، فيضمّ في النّدبة ما يضمّ في النّداء ويُنصب فيها ما يُنصب فيه، فيُبنى على الضّم إذا كان معرفة مفرد، نحو: وازيدُ، ويكون منصوبا إذا كان مضافا، نحو: واغلامَ زيدٍ، أو شبيها بالمضاف، نحو: واضاربا زيدًا، ويجوز الضّم والنّصب إن دعت الضّرورة إلى تنوينه.

4- **التّرخيم:** يكون في باب التّصغير، وهو الحذف، ومنه ترخيم الاسم في النّداء، وهو أن يُحذف من آخره حرف أو أكثر، سُمي ترخيما لتليّن المنادِي صوته بحذف الحرف، فغاية التّرخيم التّخفيف، فهو غير موجب، وكثر التّرخيم في المنادَى دون غيره لكثرته، حيث حذف الدّال في سعاد، فهو-إذن- حذف آخر الاسم باطراد، يكون الاطراد في التّرخيم في النّداء خاصة، وفي غير النّداء إنّما يكون على سبيل النّدرة للضّرورة.

5- الدّعاء: الدّعاء كثير الورود على ألسنة العرب حيث قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ﴾ [الأعراف 195] بمعنى استغيثوا بهم، أو بمعنى العبادة مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾

---

[1] - ن م، ج4، ص 87.

[2] - سيبويه الكتاب، ج2، ص 220. وينظر: أحمد محمد فارس، النّداء في اللغة والقرآن، ص 120.

[الأعراف 194] أو الرّغبة إلى الله تعالى مثل قوله ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ [آل عمران 38] أو بمعنى أخرج ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ [الروم 65] فعرّف اللّغويون الدّعاء أنّه:

– نداء دون أن يخصّص كلّ واحد منهما بحدّ؛ لأنّ أحد المعنيّين يجب أن يكونا أصلا للآخر فالدّعاء غرض من أغراض النّداء، فيقول: "(دعا) الرّجل دعوا ودعاء: ناداه، والاسم الدّعوة"[1] فالدّعاء لا يخرج عن نطاق النّداء.

– لم يخرج معنى الدّعاء عن النّداء، فيكون الدّعاء بمعنى: الاستغاثة، المناجاة، التّهليل، النّداء النّسب وإلحاق الشّخص بنسبه، القول والدّعوة هي طلب الحضور، من أمثلة خروج النّداء إلى الدّعاء قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر 10]

5– **الاختصاص:** يعتبر الاختصاص رافدا من روافد النّداء، فلا يعالج نحويّ أو بلاغيّ النّداء إلاّ وتوقّف عليه، حيث جعله كلّ من النّحويّين والبلاغيّين تابعا لأسلوب النّداء، وهو اتّجاه بطريقة معيّنة إلى الخاص بعد العام، اعتناءً بشأنه وتفخيما لأمره، وتعظيما لقدره، فالاختصاص تركيب لغويّ يشبه النّداء وليس بنداء، حيث أُجريَ مجراه على مجراه، فهو مبنيّ على إضمار نحويّ مثله، والقاسم المشترك بينهما هو حذف الفعل والفاعل في كليهما، لكن يفترقان في الدّلالة على الخبريّة كما أنّ الاختصاص "أصله تخصيص المنادى بطلب إقباله عليك ثم جُعِل مجرّدا عن طلب الإقبال ونُقل إلى تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب إليه"[2] فالاختصاص رافد للنّداء.

– **أركان الاختصاص:** يتكوّن الاختصاص من أربعة عناصر لغويّة وهي:

– ضمير لغير الغائب يتّصف بالعمومية والإبهام، وغالبا ما يكون ضمير المتكلّم (أنا، نحن) وقد يجيء بعد ضمير مخاطب كقول بعضهم: "بك الله نرجو الفضل، سبحانك الله العظيم"

– اسم ظاهر معروف مدلوله الضّمير، إلاّ أنّه هو الذي يحدّد المراد من ذلك الضّمير، فيخصّصه ويوضّحه، ويزيل ما فيه من عمومية، وإبهام.

– حكم معنوي واقع على ذلك الضّمير الموصوف بالعموميّة، والإبهام.

---

[1]– أبو الحسن ابن سيّدة، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1. بيروت: 2005، دار الكتب العلمية لبنان (مادة دَعَ وَ).

[2] – بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ط1. طرابلس: 1977، منشورات جامعة طرابلس، ج2، ص 871.

– امتداد هذا الحكم المعنوي على الضّمير بالأصالة، ليشمل الاسم الظاهر المعرّف، لأنّه يشرك الضّمير في الدّلالة، لذلك وجب أن يقع عليه الحكم الذي وقع للضّمير وهذا الاسم هو الذي سمّاه النّحاة المختص أو المخصوص، وسُمي بذلك لاختصاص المعنى به.

–**حكم المختص (المخصوص):** العامل في المخصوص فعل محذوف وجوبا تقديره: "أخصّ/ أعني" والحذف هنا واجب ولا يجوز اظهاره إلاّ تقديرا، قد يكون الاسم المختص:

– مبنيّا على الضّم وجوبا في محلّ نصب ويلزمه –حينئذ ما يلزم النّداء– وهو: (أي) للمذكّر و(أيّة) للمؤنّث، ووقوع(ها) للتنبيه بعدهما، ف(أيّ) "مبنية على الضّم كحالها في النّداء"[1] فالاسم المختص يُنصب على المفعولية، ووجب أن يتّصل بآخرهما (ها) للتّنبيه، نحو: نحن –أيّتَها الصّانعات– حريصات على الإتقان، فأيّتها مفعول به لفاعل واجب الحذف مع فاعله، تقديره أخصّ، فهي مبنية على الضّم في محلّ نصب، و(ها) حرف تنبيه مبني على السّكون.

– منصوبا وجوبا "ومن ذلك أسماء نُصبت على الاختصاص... وموضع المخصوص هنا نصب على الحال... وقال أبو عمر: والعرب تنصب في الاختصاص أربعة أسماء، ولا تنصب غيرها، والأربعة: بنو فلان، و(أهل) و(آل) و(معشر)"[2] وهذه مضافة، نحو: أخل الخير، وبني هلال، وآل البيت، وعشر الأنبياء، وبالألف واللاّم نحو: نحن العرب أقوى النّاس للضّيف.

[1] – عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص 125. وينظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ص 2252.

[2] – أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ص 2253.

نتائج الفصل الأوّل: بعد استقراء كتبّ النّحاة، والوقوف عند آرائهم في النّداء، استنتجت ما يلي:

- حيويّة باب النّداء، واحتلاله مكانة مرموقة في كتب النّحو.
- اختلاف النّحاة حول عدد حروف النّداء، وأحكامها واستعمالها، وجواز حذف أداة النّداء، ودلالة المنادَى عنها، كما اختلفوا حول جواز حذف المنادَى وعدمه.
- المنادى نوعان: معرّب (مضاف، شبيه بالمضاف، ونكرة غير مقصودة) مبنيّ (العلم المفرد والنّكرة المقصودة).
- اتّفاق النّحاة على نصب المنادَى، واختلافهم في عامل النّصب.
- خروج النّداء عن غرضه الأصلي، إلى أغراض أخرى؛ كالدّعاء، والنّدبة، والاختصاص...

المبحث الأوّل: صحيح البخاري، والسّنة النّبويّة الشّريفة:

مدخل: إنّ الحديث النّبوي الشّريف في الذّروة من البيان، ولا يُرافع فوقه في مجال الأدب الرّفيع إلاّ كتاب الله ﷻ بلاغة وفصاحة، وما أجود قول (الجاحظ) في شأنه: "وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجلّ عن الصَّنْعَة، ونزه عن التّكلّف، وكان كما قال تعالى: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص 86]... فلم ينطق إلاّ عن ميراث حكمةٍ ولم يتكلّم إلاّ بكلام قد حُفَّ بالعصمة وسُيّد بالتّأييد، ويُسِّر بالتّوفيقِ"[1] ويقول (مصطفى صادق الرّافعي) في ما صحّ نقله من كلام النبي ﷺ عن جهة الصّناعتين اللّغويّة والبيانيّة: "رأيته في الأولى مسدّد اللّفظ، محكم الوضع، جزل التّركيب متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات، فخم الجملةِ، واضح الصّلة بين اللّفظ ومعناه، واللّفظ وضريبه في التّأليف والنّسق، ثمّ لا ترى فيه حرفا مضطربا، ولا لفظة مستدعاة لمعناها، أو مستكره عليه ورأيته في الثّانية –البيانيّة– حسنَ المعرضِ بين الجملة، واضح التّفصيل ظاهر الحدود جيّد الرّصف متمكّن المعنى، واسع الحيلة في تصريفه، بديعَ الإثارةِ، ناصع البيان، ثم لا ترى فيه إحالة ولا استكراها ولا ترى اضطرابا ولا خللا ولا استعانة من عجز، ولا توسّعا من ضيق، ولا صعفا في وجه من الوجوه..."[2] فأقوال كلّ من (الجاحظ) و(مصطفى صادق الرّافعى) لا يزيدنا إلاّ تشويقا لدراسة أسلوب النّداء في الأحاديث النّبوية الشّريفة.

1- **الأحاديث النّبويّة الشّريفة ومكانتها اللّغويّة:** تعدّ السّنة النّبويّة المصدر الثّاني من مصادر التّشريع الإسلامي، فالحديث لغة هو الجديد نقيض القديم، أمّا اصطلاحا فهو "ما أضيف إلى النّبي من قول أو فعل أو تقرير أو وصفٍ خَلقي أو خُلقي"[3] فلغته أفصح اللّغات وقد رُوي أنّ الرّسول ﷺ قال: "أُوتِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ"[4] فالحديث النّبوي كلّ ما نطق وتلفّظ به الرّسول ﷺ من أمر أو نهي أو تخيير بقصد بيان وتشريع الأحكام، ورد مصطلح الحديث في القرآن الكريم بمعناه الاصطلاحي، أي للدّلالة على الكلام تخصيصا من المعنى العام، فقال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ [النازعات 15] وقوله

---

[1]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255ه) البيان والتبيين، تح: عبد السّلام محمد هارون، ط3. القاهرة: د تا، مؤسسة الخانجي، ج2، ص 221.

[2]- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط2. بيروت: د تا، دار الكتاب العربي لبنان، ص 324.

[3] - نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ط2. دمشق: 1979، ص 26.

[4] - أحمد بن محمد بن حنبل، مسند إلى الإمام بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، ط1. بيروت: 2001، ج12، 366.

تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾ [الغاشية 1] أي هل أتاك خبر يوم القيامة، وقد جعلها الله تعالى مثيلة للقرآن الكريم في حجيّته ولزوم العمل به، إذ قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾ [النساء 80] وهي المبيّنة له، المفصّلة لمجمله، الموضّحة لمبهمه، المخصّصة لعامّه المقيّدة لمطلقه، قال تعالى: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل 44] أعطى الله ﷻ لرسوله الكريم الشّفاعة والدّرجة الرّفيعة وهدى المسلمين إلى محبّته، وجعل أتباعه من محبّته، فقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [آل عمران 31] فأحاديثه ﷺ تتميّز بالجزالة والبلاغة والبيان بدلالة قوله ﷺ "**أَلاَ إِنِّي أُوتيتُ القُرْآن وَمِثْلَهُ مِعَهُ**"[1] وقد هيّأ الله سبحان الله وتعالى لسُنَّة نبيّه المصطفى العلماء الذين بذلوا جهودا مضنية في سبيل الذّود عنها، وإبقائها نقيّة كما نُقلت عن الرّسول ﷺ فحفظوها في صدورهم قبل أن يحفظوها في سطورهم ورسموا في ذلك منهجا علميّا فريدا لم تشهد له البشريّة مثيلا على مدى تاريخها الطَّويل، بيَّنت صحيح النّقل من سَقِيمه، ومقبوله من مردوده، به صُيِّن الدّين من تحريف الغالين وتزييف المبطلين وانتحال الجاهلين.

2- **الاحتجاج بالحديث النّبوي الشّريف:** الحديث النّبوي الشّريف هو المصدر الثّاني- بعد القرآن الكريم- للتّقعيد النّحوي وأنّ الرّسول ﷺ أفصح من نطق بالضّاد، فقد كان حقّه أن يتقدّم على كلام العرب؛ شعرهم ونثرهم في باب الاحتجاج، لكن رغم ذلك فقد تباعدوا عن هذا القرار على المستوى العمليّ، فتجنّب المتقدّمون منهم -على الأخصّ- تحقيق ما قرّروه في تقعيدهم، واعتمدوا على الشّعر أكثر من غيره، ممّا ظهر أثره جليًّا في استبعاد الحديث النّبوي الشّريف عن دائرة الاستشهاد النّحوي إلاّ في النّزر اليسير، إنّ أوّل من أثار قضيّة الاحتجاج بالحديث هو (أبو الحسن ابن الضائع) حينما نبّه إلى عدم استشهاد المتقدّمين به في قواعد النّحو، اتّسعت دائرة الخلاف حول الاستشهاد بالحديث النبويّ الشّريف، وتضاربت الآراء بين النّحاة، ومنذ ذلك الحين انقسمت آراءهم حول الاحتجاج بالحديث إلى ثلاثة (3) مذاهب: المنع مطلقا، والجواز بشروط، والجواز مطلقا.

[1] - أحمد بن محمد بن حنبل، مسند بن حنبل، ج1، ص 12.

2-1- مذهب المانعين: وهو قول (ابن الضائع) وتلميذه (أبو حيان النّحوي) وتبعهما (جلال الدين السّيوطي) واستدلّوا بما يلي[1]:

- أنّ أكثر الأحاديث رُوِيت بالمعنى فلا يثقون أنّ ذلك المَروي هو لفظ الرّسول ﷺ.

- أنّ أكثر روّاتها من العَجَم الذين لا يحسنون اللّسان العربيّ، فأوقعوا فيها اللّحن، لتلك الأسباب وغيرها تردّد العلماء في الاحتجاج به في علوم اللّغة، إذ هناك من النّحاة من استشهد ببيت شعريّ لقائل مجهول، في حين رفض الاستشهاد بالحديث الشّريف، بحجّة أنّ معظمه قد رُوِي بالمعنى، ولكنّ الرّواية لم تكن إلاّ من كبار الصّحابة والتّابعين وأئمّة الفقهاء في زمن الرّسول ﷺ، وهم حجّة في اللّغة وسلامة النّقل، وقد كانوا يتشدّدون في الرّواية باللّفظ والنّص، ولا يتساهلون حتى بالواو والفاء، وقد حرص الرّواة على نقل الحديث بلفظه متخوّفين من قوله ﷺ "من كَذَبَ عليَّ متعمِّدًا فليتبوّأ مقعده من النَّار"[2] وهذا ما يُظهر أنّ النبي ﷺ كان حريصا على أن يُنقل كلامه بلفظه كما قاله، فهذا الحديث تأكيد لكلّ مسلم في وجوب النّقل الحرفيّ للحديث الشّريف.

2-2- مذهب المجوّزين بشروط: يتّخذ أصحاب هذا الاتّجاه الموقف الوسط بين المنع والجواز وعلى رأسهم (أبو الحسن الشاطبي ت790هـ) فيجوِّز الاحتجاج بالحديث بشرط، كون المحتجّ به من الأحاديث التي اعتني بنقل ألفاظها، كالأحاديث التي يقصد بها بيان فصاحته ﷺ والأمثال النّبويّة[3] فوقف موقفا وسطا، ينكر في البداية على (أبي حيّان) وأصحابه في رفضهم التّام الاحتجاج بالحديث، إذ كيف يستشهدون بكلام أجلاف العرب، ويتركون الأحاديث الصّحيحة لأنّها نُقلت بالمعنى، ثم يُعيب (ابن مالك)على كثرة احتجاجه بالحديث النّبوي الشّريف.

2-3- مذهب المجوّزين جوازا مطلقا: وعليه جمهور المتأخّرين والمحدَثين، وأغلبهم من اللّغويّين وأصحاب المعاجم، كون هدفهم المعنى، ولهذا لم يتحرّجوا من الاستشهاد بالحديث، ومن أوائل الذين أقدموا على الاحتجاج بالحديث النبوي الشّريف (ابن خروف ت 209هـ) إلاّ أنّ من بين الذين اشتهروا بالاحتجاج بالحديث النبوي الشّريف (ابن مالك) و(ابن هشام) محتجّين على ذلك ب:

---

[1] - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الاقتراح في علوم أصول النحو، ط1. د ب: دتا، ص 56-57. وينظر جلال الدين السّيوطي، عقود الزبرجد، تح: أحمد عبد الفتاح تمام وسمير حسين حلبي، ط1. بيروت: 1987، ص 9-10.

[2] - البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث 104.

[3] - عبد العزيز هبده أبو عبد الله، المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، ط2. طرابلس: 1983، ج1، ص 93. وينظر: السيد الشّرقاوي، معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللّغة والنّحو، ط2. القاهرة: 2001، مطبعة الخانجي ، ص 250.

أنّ رواية الحديث بالمعنى أمر مختلف فيه بين علماء الحديث[1] ومَن أجازها جعل من أهمّ شروطها أن يكون الرّاوي عالما بلغة العرب، وبما يُحيل الألفاظ عن معانيها، ثمّ إنّ تغيير الألفاظ –على فرض وقوعه– كان قبل تدوين الحديث الذي بدأ مبكّرا وبصورة رسميّة في نهاية القرن الأوّل الهجري؛ أي في عصر الاحتجاج، فقصارى الأمر أن يغيّر الرّاوي لفظا يُحْتَجُّ بِهِ بلفظٍ آخر يُحتجُّ به أيضا، كما أنّ تغيير بعض الألفاظ من قِبَل بعض الرّواة قد وقع في رواية الشّعر أيضا، حيث نجد البيت الواحد يُروى بأوجه عدّة، فلماذا تكون رواية الشّعر بالمعنى حجّة في النّحو ولا يكون الحديث كذلك؟ مع ملاحظة تشدّد علماء الحديث في اشتراط عدالة الرّاوي وضبطه لما يرويه بما ليس له مثيل في رواية الشّعر.

3- الكتب الستّة: الكتب التي حَوَت أدلّة الفقه والأحكام ستّة (6) كتب (صحيحان وأربع سنن) فمن حَوى هذه الكتب السّتة حوى الحديث كلّه، إذ قلّ حديث صحيح يفوتها، وقد تناولها العلماء بالتّعليق والعناية والشّرح، وهي:

- **صحيح البخاري:** للإمام (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري) المشهور بصحيح البخاري، وهو أصحّ الكتب الستّة.

- **صحيح مسلم:** للإمام الحافظ (أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم بن كوشاذ القُشيري النّيسابوري 201هـ- 261هـ) نشأ في بيت علم وجاه، إذ كان والده قد تصدّى لتعليم النّاس... رحل في طلب العلم إلى أئمّة الأقطار والبلدان فدخل الحجاز، وسمع بمكّة عن سعيد بن منصور والقعنبيّ، ثم دخل العراق، فسمع بالبصرة والكوفة، كما سمع ببغداد... فكتابه (صحيح مسلم) في المرتبة الثّانية بعد (صحيح البخاري).

- **سنن ابن داود:** للإمام (أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد السِّجستاني202هـ- 275هـ) نشأ وعاش في عصر زاخر باهل العلم في مختلف التّخصّصات، رحل إلى مختلف الأقطار الإسلاميّة التي كانت حواضر للعلم والعلماء، وكان له تلامذة أفذاذ خلفوه بخير وساروا على طريقته، كما كان له مصنّفات جليلة، كانت موضع عناية أهل العلم، منها كتاب (السّنن) وكتاب (المراسيل) وكتاب (النّاسخ والمنسوخ) وكتاب (الزّهد العلم) وكتب (مسائل الإمام أحمد) وكتاب (الرّد على أهل القدر) وكتاب (تسمية الإخوة الذين رُوي عنهم الحديث) وكتاب (أصحاب الشّعبي) وكتاب (التّفرّد في السّنن) وكتاب (دلائل النّبوّة)...

- **سنن التّرميذي:** للإمام (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة 209هـ- 279هـ) وهو من بيت علم، حيث اشتهر من أسرته جماعة من العلماء بالأندلس ومصر وإفريقيا... فنشأ (التّرميذي) نشأة علميّة مبكّرة، وكان والده أحد شيوخه في العلم، وكانت له مكتبة تحوي أمّهات كتب السنّة، وبعدها رحل

[1] – أبو الفضل العراقي، شرح ألفية الحديث، تح: أحمد شاكر، ط2. بيروت: 1988، ص 26.

في طلب علم الحديث إلى الاسكندريّة والشّام، فنقل عن الإمام قطب الدّين أبو بكر محمد بن أحمد القسطلاني، كما قرأ على شيوخ من أصحاب المسنِد أبي حفص بن طبرَزدَ، والعلاّمة أبي اليُكن الكندي والقاضي ابو القاسم الحرستاني...

– **سنن (ابن ماجة):** للإمام (محمد بن يزيد أبي عبد الله بن ماجة القزويني) اشتمل هذا الكتاب من بين الكتب الستّة على شؤون كثيرة انفرد بها عن غيره كإخراجه أحاديث عن رجال متّهَمِين بالكذب لهذا جعلوه دون الكتب الخمسة في المرتبة، إلاّ أنّ أبو زرعة الرّازي استحسنه ، ولم يُخطّئه إلاّ في ثلاثة أحاديث...

– **سنن النّسائي:** للإمام الحافظ (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن دينار الخراساني النّسائيّ 215هـ– 303هـ) رحل في طلب العلم إلى خرسان والحجاز ومصر والعراق والبصرة والكوفة وبغداد...

مكانة (صحيح البخاري): يعدّ (المسند الصّحيح للإمام البخاري) أوّل أصحّ الكتب بعد كتاب الله ﷻ ومن أهمّ كتب الحديث النّبويّ الشّريف، وأعظمها منزلة ومكانة بين كتب السُّنَّة التي تلقّتها الأمّة بالقبول ونظرا لأهميّة الكتاب اشتدّت عناية العلماء به، فمن شارح له، ومستدرك عليه، ومختصر ومترجم لأبوابه... كما حُظِي هذا السَّفر النّفيس الرّفيع الذّكر الجمّ الفوائد بعناية لم يُعنَ بها كتاب آخر قال الإمام أبو عمرو بن صلاح: "أوّل من صنّف الصحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشري"[1] ويعدّ أوّل مصنّف في الحديث الصّحيح كما له أثر عميق في ازدهار السُّنَّة النّبويّة الشّريفة في القرن الثّالث الهجري وما بعده، فله فضل السّبق والرّيادة، إذ يُعتبر أوّل الكتب السِّتَّة الصّحاح في الحديث النّبوي الشّريف، اقتصر الإمام البخاري على الأحاديث الصّحيحة وبلغ عددها ثلاثة وستّين وخمسة مئة وسبعة آلاف (7563) حديثا بالأحاديث المكرّرة، ولا يعني هذا أنّ البخاري جمع كلّ الأحاديث الصّحيحة في كتابه.

– **منهج البخاري في تصنيف الكتاب:** اتّخذ البخاري منهجا خاصّا في تصنيف كتابه هذا، ووضع لنفسه شروطا كانت في غاية دقّة الضّبط في إخراج الحديث، انفرد بها عمّن كتب في هذا المضمار وهي: أن يكون راوي الحديث معاصرا لشيخه؛ وقد ثبت سماعه عن شيخه، فشرط البخاري (المعاصرة والتلقّي) فهذه الدقّة المتناهية، جعلت جمهور المحدَثين يتّفق على أنّ (صحيح البخاري) أصحّ كتاب بعد (القرآن الكريم) إنّ أوّل ما يلفت انتباه مطّلع (صحيح البخاري) هو ظاهرة تكرار الأحاديث النّبويّة الشّريفة ويمكن ارجاع ذلك إلى:

[1] – بلقاسم شتوان، الحديث النبوي الشريف، د ط. الجزائر :2006، ص13.

- اختلاف سند الحديث المروي، أي أنّ الحديث الواحد قد يُروى بطرق عدّة كلّها صحيحة فيدوّنها (الإمام البخاري) كلّها.
- تضمّن الحديث الواحد لمسائل فقهيّة مختلفة، فيعمد (البخاري) إلى تكراره في الأبواب الفقهيّة التي يشملها ذلك الحديث.

ثانيا: النّداء في الأحاديث النّبوية الشّريفة:

1- **معاني مادة "نَدَوَ" في الأحاديث النّبويّة الشّريفة:** الأحاديث النّبويّة الشّريفة لغة التّخاطب ولغة العقل، تتّسم كلماتها بالرّزانة لتجد سبيلها إلى العقل برفق، تتجلّى مكانة النّداء في الأحاديث النّبويّة الشّريفة من كثرة استعماله، كما أنّ خطبة الرّسول ﷺ في حجّة الوداع بدأها بالنّداء بعد حمد الله وكرّره مرّات: أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثّكم على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير، أمّا بعد أيّها النّاس اسمعوا مني أبيّن لكم، فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا أيّها النّاس: إنّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربّكم... أيّها النّاس: إنّ الشّيطان قد يئس أن يُعبد في أرضكم... أيّها الناس: إنّ لنسائكم عليكم حقّا ولكم عليهنّ حق... أيّها النّاس: إنّما المؤمنون إخوة... أيّها النّاس: إنّ أبكم واحد.

جاء النّداء أوّلا ب (عباد الله) إشارة وتنبيها إلى علاقة المخلوقات بالله، وواجب أداء العبادة للمعبود لأنّ الله لم يَخْلق الجنّ والإنس إلاّ ليعبدوه، ثم كرّر النّداء ب (أيّها النّاس) لأنّ النّداء يتجه إلى مجتمع يتكوّن من مجرّد أناس، من أفراد لا يزالون في الطّبقة الدّنيا من طبقات الآدميّين في نظر الله ﷻ والرّسول ﷺ، ولم يرتقوا بعد إلى ما أعلى منها، كما أنّ الرّسول ﷺ يقرّر حقيقة عامة تصدق على جميع بني آدم، وهذه الحقيقة هي مساواة النّاس جميعا بعضهم لبعض في القيمة الإنسانيّة المشتركة، وأنّه لا فضل لأحدهم على الآخر لا بشعبه لا بقبيلته، فكان من المُتَعيَّن أن يتّجه النّداء إلى كافّة النّاس، وكان هذا النّداء ب (يا) وهي أدقّ أنواع الخطاب دلالة على حقيقتهم، أمّا مادة "نَدَوَ" فوردت في الأحاديث النّبويّة الشّريفة في عدّة تراكيب، لكنّها لم تخرج عن معنى الصّياح ورفع الصّوت، إذ كثيرا ما تخرج إلى معنى الآذان الذي يتطلّب رفع الصّوت، وقد وردت فاعلا، فعلا (ماضيا، مضارعا، أمرا) ومفعولا به واسما مجرورا هذه التّراكيب:

رقم النّداء	الحديث	مادة ندو	معناها	إعرابها
604	حدّثنا محمود بن غيلان قال: حدّثنا عبد الرّزاق قال: أخبرنا ابن جريح قال: أخبرني نافع أنّ ابن عمر كان يقول: "كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحيّون الصّلاة ليس يُنادَى،	يُنادَى	يؤذّن	فعل مبني للمجهول.

	فيتكلّمون يوما في ذلك، فقال بعضهم: اتّخذوا ناقوسا مثل ناقوس النّصارى، وقال بعضهم: بل بوقا مثل قرن اليهود، فقال عمر: أَوَلا تبعثون رجلا يُنادِي بالصّلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: بلال، قم فناد بالصلاة.	نادِ		فعل أمر مبني على حذف حرف العلّة.
609	حدّثنا عبد الله بن يوسف قال: اخبرنا مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري ثم المازني عن أبيه أنّه أخبره أنّ أبا سعيد الخدريّ قال له: "إنّي أراك تحبّ الغنم والبادية، فإذا كنتَ في غنمكَ أو باديتك فأذّنتَ بالصّلاة فارفع صوتك بالنّداء، فإنّه لا يسمع صوت المؤذّن جنٌّ ولا إنس ولا شيء إلاّ شهد له يوم القيامة" قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ	النّداء	الآذان	اسم مجرور بالباء وعلامة جرّه الكسرة.
611	حدّثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد اللّيثيّ عن أبي سعيد الخدريّ أنّ رسول الله ﷺ قال: "إذا سمعتم النّداء فقولوا مثل ما يقول المؤذّن"	النّداءَ	الآذان	مفعول به منصوب.
614	حدّثنا عليّ بن عيّاش قال: حدّثنا شُعيب بن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر عن دابر عن عبد الله أنّ رسول الله ﷺ قال: "من قال حين يسمع النّداء: اللهم ربّ هذه الدّعوة التّامة والصّلاة القائمة آت محمّدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلّت له شفاعتي يوم القيامة"	النّداء	الآذان	م به منصوب.
615	حدّثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن سُمي مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: "لو يعلم النّاس ما	النّداء	الآذان	اسم مجرور بفي وعلامة جرّه الكسرة.

	في النّداء والصّف الأوّل ثم لم يجدوا إلاّ أن يستهمّا عليه لاستهمّوا، ولو يعلمون ما في التّهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصّبح لأتوهما ولو حبوا"			
617	حدّثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّ بلالا يُؤذّن بليل، فكلوا واشربوا حتى يُنادي ابن أمّ مكتوم" ثم قال: وكان رجلا أعمى لا يُنادِى حتي يقال له: أصبحتَ أصبحتَ.	يُنادَى	يؤذّن	فعل مضارع
619	حدّثنا أبو نُعيم قال: حدّثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة عن عائشة: "كان النّبي ﷺ يُصلّي ركعتين خفيفتين بين النّداء والإقامة من صلاة الصّبح"	النّداء	الآذان	مضاف إليه.
621	حدّثنا أحمد بن يونس قال: حدّثنا زهير قال: حدّثنا سليمان التّيميّ عن أبي عثمان النّهديّ عن عبد الله بن مسعود عن النّبي ﷺ قال: "لا يمنعنّ أحدكم –أو أحدا منكم– أذان بلال من سحوره، فإنّه يُنادِي بليل، ليرجع قائمكم، ولينبّه نائمكم، وليس أن يقول الفجر أو الصّبح"	ينادي	يؤذّن	فعل مضارع مرفوع بالضّمة المقدّرة
1123	حدّثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شُعيب عن الزّهريّ قال: أخبرني عُروة أنّ عائشة ﵂ أخبرته أنّ رسول الله ﷺ: "كان يصلّي إحدى عشرة ركعة كانت تلك صلاته، يسجد السّجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع راسه، ويركع ركعتين قبل صلاة الفجر، ثمّ يضطجع على شقّه الأيمن حتى يأتيه المنادِي للصّلاة.	المنادِي	المؤذن	فاعل مرفوع بالضّمة المقدّرة.
1159	حدّثنا عبد الله بن يزيد حدّثنا سعيد هو ابن أبي	النّداءين	الأذانين	اسم مجرور،

	أيوب قال: حدّثني جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك عن أبي سلمة عن عائشة ﵂ قالت: "صلّى النبيّ ﷺ العشاء، ثم صلّى ثماني ركعات، وركعتين جالسا، وركعتين بين النّداءين، ولم يكن يدعهما أبدا.			وعلامة جرّه الياء لأنّه مثنّى.
1924	حدّثنا أبو عاصم عن يزيد بن أبي عبيدة عن سلمة بن الأكوع ﵁: "أنّ النّبي ﷺ بعث رجلا يُنادي في النّاس يوم عاشوراء، إن من أكل فليتّم أو فليصم، ومن لم يأكل فلا يأكل.	يُنادى	يؤذّن	فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة.
3209	حدّثنا محمد بن سلام أخبرنا مخلد، أخبرنا ابن جريح قال: أخبرني موسى بن عقبة عن نافع قال: قال أبو هريرة ﵁ عن النبي ﷺ، وتابعه أبو عاصم عن ابن جريح قال: أخبرني موسى بن عقبة عن نافع عن أبي هريرة عن النّبي ﷺ قال: "إذا أحبّ الله العبد نادَى جبريل: أنّ الله يحبّ فلانا فأحبِبْه، فيحبّه جبريل، فينادِي جبريل في أهل السّماء: إنّ الله يحبّ فلانا فأحبّوه، فيحبّه أهل السّماء، ثم يوضع له القبول في الأرض.	نادَى يُنادِي	نادَى فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدّرة.	فعل ماض مبني على الفتحة المقدّرة على الألف.
4222	حدّثنا حجاج بن منهال حدّثنا شعبة قال: أخبرني عديّ بن ثابت عن البراء وعبد الله بن أبي أوفى ﵁: "أنّهم كانوا مع النّبيّ ﷺ فأصابوا حمرا فطبخوها، فنادَى منادِي النّبي ﷺ: أكفئوا القدور.	نادَى منادِي	أذّن مؤذّن	فعل ماض مبني على الفتحة المقدّرة. فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضّمة المقدّرة
6108	حدّثنا قتيبة حدّثنا ليث عن نافع "عن ابن عمر ﵁ أنّه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بابيه، فناداهم رسول الله ﷺ: ألاّ إنّ الله	نادى	دعاهم	فعل ماض مبني على الفتحة المقدّرة.

	ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفا فليحلف بالله، وإلاّ فليصمت"			
6944	حدّثنا عبد العزيز بن عبد الله حدّثنا الليث عن سعيد المقبريّ عن أبيه "عن أبي هريرة ﷺ قال: بينما نحن في المسجد إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: انطلقوا إلى يهودَ، فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدارس، فقام النّبي ﷺ فناداهم: يا معشر يهودَ...	نادى	دعاهم	فعل ماض مبني على الفتحة المقدّرة.
7493	حدّثنا عبد الله بن محمّد حدّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة عن النّبي ﷺ قال: بينما ايوب يغتسل عريانا خرّ عليه رِجل جراد من ذهب، فجعل يحثي في ثوبه، فناداه ربّه، يا أيّوب ألم أكن أغنيتك عمّا ترى؟	نادى	دعاه	فعل ماض مبني على الفتحة المقدّرة.

2- **أركان جملة النّداء في الحديث النّبوي الشّريف:** النّداء في النّحو العربيّ قائم على ثلاثة عناصر: حرف النّداء، والاسم المنادَى وتابعه، والأمر المنادَى من أجله، والذي يحمل الرّسالة الموجّهة للمخاطَب، وقد أحصيت –من خلال صحيح البخاري– مئتين وتسعة (209) أحاديث متضمّنة أسلوب النّداء، وهي:

الحديث	الأداة	نوع المنادى	الأمر المنادَى من أجله	معناه	ملاحظات
يا سعد، إنّي لأعطي الرّجل	يا	علم مفرد	توكيد	نداء	
يا أبا ذر، أعيرته بأمّه؟	يا	مضاف	استفهام	نداء	استعمل حرف الاستفهام (أ)
يا عائشة، لو لا أن قومك حديث عهدهم.	يا	علم مفرد	شرط	نداء	
يا معاذ بن جبل، ما من أحد يشهد أنّ لا إله إلاّ الله	يا	علم موصوف	خبر	نداء	

وأنّ محمّد رسول الله		بابن			
اللّهمّ عليك بقريش	اللّهم	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض عن (يا) ولا يمكن أن يكون أمر لأنّ صدر من الأسفل إلى الأعلى.
أين كنت يا أبا ذر؟	يا	مضاف إلى علم	استفهام	نداء	استعمل اسم الاستفهام (أين) للمكان تأخّر حرف النّداء والمنادَى إلى آخر الكلام.
يا ربِّ نطفة.	يا	مضاف إلى ياء المتكلّم	أمر	دعاء	لا يمكن أن يكون أمرا، لصدوره من الأسفل إلى الأعلى، حُذِفت ياء المتكلّم واكتفت بالكسرة.
يا ربّ علقة.	يا	مضاف إلى ياء المتكلّم	أمر	دعاء	لا يمكن أن يكون أمرا، لصدوره من الأسفل إلى الأعلى، حُذِفت ياء المتكلّم واكتفت بالكسرة.
يا ربِّ مضغة.	يا	مضاف إلى ياء المتكلّم	أمر	دعاء	لا يمكن أن يكون أمرا، لصدوره من الأسفل إلى الأعلى، حُذِفت ياء المتكلّم واكتفت بالكسرة.
قد أجرنا من أجرتِ يا أمّ هانئ.	يا	مضاف إلى علم	توكيد	نداء	تأخّر الحرف والمنادَى إلى آخر الكلام.
ما السّرى يا جابر؟	يا	علم مفرد	استفهام	نداء	استعمل اسم الاستفهام

					(ما) لغير العاقل، تأخّر الحرف والمنادَى إلى آخر الكلام.
يا مغيرة، خذ الأدواة.	يا	علم مفرد	أمر	نداء	
اللّهمّ لا خير إلاّ خير الآخرة.	اللّهم	اسم جلالة	نفي	دعاء	الميم المشدّدة عوض عن (يا) ولا يمكن أن يكون نفي لأنّه صدر من الأسفل إلى الأعلى.
قم أبا تراب.	θ	مضاف إلى علم	أمر	نداء	يقدّر الحذف المحذوف (يا) لأنّ لا يُقدّر عند الحذف إلاّ (يا)
يا حسان، أجب عن رسول الله ﷺ.	يا	مفرد علم	أمر	نداء	
اللّهمّ أيّده بروح القدس.	اللّهمّ	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض عن (يا) ولا يمكن أن يكون أمر لأنّ صدر من الأسفل إلى الأعلى.
يا كعب، ضع من دينكَ هذا.	يا	مفرد علم	أمر	نداء	
يا عبد الله بن عمرو، كيف بك إذا بقيت في حثالة من النّاس بهذا.	يا	مضاف إلى علم موصوف بابن	استفهام	نداء	استعمل اسم الاستفهام (كيف) للحال.
يا بلال، أين ما قلتَ؟	يا	علم مفرد	استفهام	نداء	استعل اسم الاستفهام (أين) للمكان.
يا بلال، قم فأذّن بالنّاس	يا	علم مفرد	أمر	نداء	

بالصّلاة.					
يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتكَ؟	يا	مضاف إلى علم	استفهام	نداء	استعمل اسم الاستفهام (ما) لغير العاقل.
يا أيّها النّاس إنّ منكم لمنفِّرين.	يا	مبهم (أيّ)	توكيد	نداء	أوتي ب (أي) وصلة لتفادي نداء ما فيه (ال)
يا معاذ، أفتّان أنت؟	يا	مفرد علم	استفهام	نداء	أداة الاستفهام (أ)
أي ربّ وأنا معهم؟	أي	مضاف إلى ياء المتكلّم	استفهام	نداء	حذفت ياء المتكلّم من (ربّ) واكتفت بالكسرة، كما حُذفت أداة الاستفهام
ربّنا لك الحمد.	θ	مضاف إلى المتكلّم	خبر	دعاء	حذفت أداة النّداء، والمنادَى مضاف إلى المتكلّم الجمع (نحن) فخرج إلى الدّعاء لأنّه صادر من الأسفل إلى الأعلى.
سبحانك اللّهمّ ربّنا وبحمدكَ.	اللّهمّ	اسم جلالة	خبر	دعاء	الميم المشدّدة عوض عن حرف النّداء، كما توسّط اللّهم الكلام ولم يتصدّره، وخرج إلى الدّعاء لأنّه من الأسفل إلى الأعلى.
اللّهمّ اغفر لي.	اللّهمّ	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض عن حرف النّداء وخرج إلى الدّعاء لأنّه من الأسفل إلى الأعلى.
أيّها النّاس، إنّما صنعتُ	θ	مبهم	توكيد	نداء	حُذفت أداة النّداء.

هذا.					
أصلّيت يا فلان؟	يا	نكرة مقصودة	استفهام	نداء	استعمل حرف الاستفهام (أ) كما تأخّرت أداة النّداء والمنادَى إلى آخر الكلام.
اللّهمّ حوالينا، لا علينا.	اللّهمّ	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض عن حرف النّداء، وخرج إلى الدّعاء لأنّه من الأسفل إلى الأعلى.
دونكم يا بني أرفدة.	يا	مضاف إلى خصوص	أمر	نداء	
دعهما يا أبا بكر.	يا	مضاف إلى علم	أمر	نداء	
يا ربُّ كاسيةٌ في الدّنيا، عارية في الآخرة.	يا	ربُّ	أمر	دعاء	صدر من الأسفل إلى الأعلى فلا يكون إلاّ دعاءً، والمنادَى مضاف فحُذفت ياء المتكلّم ضمّ لأنّه مفرد وهي من اللّغات السّت
يا عائشة أنام ولا ينام قلبي.	يا	مفرد علم	خبر	نداء	
يا بلال، حدّثنا بأرجى عمل عملته في الإسلام.	يا	مفرد علم	أمر	نداء	
يا عبد الله لا تكن مثل فلان.	يا	مضاف إلى مفرد	نهي	نداء	
يابن عوف، إنّها رحمة.	يا	مضاف	توكيد	نداء	

		إلى علم			
وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون.	يا	علم مفرد	توكيد	نداء	تأخرّ حرف النّداء والمنادَى إلى وسط الكلام.
يا ويلها، أين يذهبون بها؟	يا	θ	استفهام	نداء	يا إذا وليت حرف للتّنبيه، أو يكون المنادَى محذوف تقديره، يا قوم ويلها.
أخّر عنّي، يا عمر.	يا	مفرد علم	أمر	نداء	تأخّر الأداة والمنادَى إلى آخر الكلام.
اللّهمّ إنّي أعوذ بك من عذاب القبر...	اللّهمّ	اسم جلالة	خبر	دعاء	الميم المشدّدة عوض عن (يا) وخرج إلى معنى الدّعاء
يا أبا ذر، أتبصر أحد؟	يا	مضاف إلى علم	استفهام	نداء	استعمل حرف الاستفهام (أ)
لك ما نويتَ يا يزيد.	يا	علم مفرد	خبر	نداء	تأخر الأداة والمنادَى
لك ما أخذتَ يا معنُ.	يا	علم مفرد	خبر	نداء	تأخّر الأداة والمنادَى
يا حكيم، إنّ هذا مال خضرة خلوة.	يا	علم مفرد	توكيد	نداء	
أيّها النّاس تصدّقوا...	θ	مبهم	أمر	نداء	حذف حرف النّداء المقدّر ب (يا)
يا معشر النّساء تصدّقن.	يا	مضاف إلى خصوص	أمر	نداء	خصّص فقط النّساء
ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبِّ الرجل الحازم من أحداكنّ يا معشر النّساء.	يا	مضاف إلى مخصوص	نفي	نداء	

اللّهمّ صلّ على آل فلان.	اللّهمّ	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض عن (يا) كما خرج إلى معنى الدّعاء لأنّه صدر من الأسفل إلى الأعلى.
يا عبد الرحمن، اذهب بأختك فاعمرها.	يا	مضاف إلى علم	أمر	نداء	
أيّها النّاس عليكم بالسّكينة.	θ	مبهم	أمر	نداء	
اللّهمّ اغفر للمحلّقين.	اللهم	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض عن (يا) كما خرج إلى معنى الدّعاء لأنّه صدر من الأسفل إلى الأعلى.
اللّهمّ هل بلّغت؟	اللّهمّ	اسم جلالة	استفهام	دعاء	
أراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم.	يا	مضاف إلى خصوص	خبر	نداء	
اللّهمّ اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلتَ بمكّة من البركة.	اللّهم	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض عن (يا) كما خرج إلى معنى الدّعاء لأنّه صدر من الأسفل إلى الأعلى.
اللّهمّ حبّب إلينا المدينة كحبّنا مكّة أو أشدّ.	اللّهمّ	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض عن (يا) كما خرج إلى معنى الدّعاء لأنّه صدر من الأسفل إلى الأعلى.
اللّهمّ بارك لنا في صاعنا.	اللّهمّ	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض

					عن (يا) كما خرج إلى معنى الدّعاء لأنّه صدر من الأسفل إلى الأعلى.
يا فلان، قم فاجدح لنا.	يا	نكرة مقصودة	أمر	نداء	
يا عبد الله، ألم أخبرك أنّك تصوم النّهار وتقوم اللّيل.	يا	مضاف إلى علم	استفهام انكاري	نداء	أدخل حرف الاستفهام (أ) على اداة النّفي (لم)
يا فلان، أما صمتَ سرر هذا الشّهر؟	يا	نكرة مقصودة	استفهام انكاري	نداء	أدخل حرف الاستفهام (أ) على اداة النّفي (ما)
هو لك يا عبد بن زمعة.	يا	موصوف بابن	خبر	نداء	تأخّر الأداة والمنادَى إلى آخر الكلام
احتجبي منه يا سودة.	يا	علم مفرد	أمر	نداء	تأخرّ الأداة والمنادَى إلى آخر الكلام.
يا بني النّجار، ثامنوني بحائطكم.	يا	مضاف إلى خصوص	أمر	نداء	
هو لك يا عبد الله بن عمر.	يا	مضاف إلى علم موصوف بابن	خبر	نداء	
يا أبا هريرة، ما فعل أسيركَ البارحة؟	يا	مضاف إلى علم	استفهام	نداء	استعمل ﷺ حرف النّداء (ما) لغير العاقل
واغد يا أنيس إلى امرأة هذا.	يا	علم مفرد	أمر	نداء	تأخر الأداة والمنادَى إلى وسط الكلام.
يا غلام أتأذن لي أن أعطيه	يا	نكرة	استفهام	نداء	أصبحت معرفة بالنّداء

الأشياخ؟		مقصودة			واستعمل أداة الاستفهام (أ)
يا زبير اسق.	يا	علم مفرد	أمر	نداء	
اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر ثم امسك.	يا	علم مفرد	أمر	نداء	تأخّر الأداة والمنادِى إلى وسط الكلام.
ما عندك يا ثمامة؟	يا	علم مفرد	استفهام	نداء	استعمل أداة الاستفهام (ما) لغير العاقل، كما تأخّرت أداة النّداء والمنادَى إلى آخر الكلام.
يا أبا هريرة، هذا غلامك قد أتاك.	يا	مضاف إلى علم	خبر	نداء	
يا نساء المسلمات، لا تحقرنّ جارة لجارتها.	يا	مفرد دال على الجمع مضاف إلى مفرد	نهي	نداء	
يا عائشة انظرن من إخوانكنّ.	يا	علم مفرد	أمر	نداء	
يا عائشة أصوت عبّاد هذا؟	يا	علم مفرد	استفهام	نداء	استعملﷺ حرف الاستفهام (أ)
يا أيّها النّاس إذا نابكم شيء في صلاتكم أخذتم بالتّصفيق	يا	مبهم	شرط	نداء	
يا أبا بكر ما منعك حين أشرتُ إليك؟	يا	مضاف إلى علم	استفهام	نداء	استعمل ﷺ حرف الاستفهام (ما) لغير العاقل.
يا معشر قريش اشتروا	يا	مضاف	أمر	نداء	

أنفسكم.		إلى مخصوص			
يا بني عبد مناف، لا أغنيكم من اللّه شيئا.	يا	مضاف إلى مخصوص	نفي	نداء	
يا عبّاس بن عبد المطّلب، لا أغني عنك من الله شيئا.	يا	مفرد موصوف بابن	نفي	نداء	
أي صفيّة، عمّة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا	أي	علم مفرد	نفي	نداء	
يا فاطمة بنت محمّد سليني ما شئتِ من مالي، لا أغنيك من الله شيئا.	يا	مفرد علم	أمر	نداء	
بخ يا أبا طلحة، ذلك مال رابح.	يا	مضاف إلى علم	خبر	نداء	
يا أمّ حارثة، إنّها جنان في الجنّة.	يا	مضاف إلى علم	توكيد	نداء	
يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده.	يا	مفرد علم	استفهام	نداء	استعمل ﷺ حرف الاستفهام (هل)
يا جابر استمسك.	يا	مفرد علم	أمر	نداء	
دعهم يا عمر.	يا	مفرد علم	أمر	نداء	تأخر الأداة والمنادَى إلى آخر الكلام.
اللّهمّ أنشدكَ عهدك ووعدك.	اللّهمّ	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض (يا) وخرج إلى معنى الدّعاء لصدوره من الأسفل إلى الأعلى.
يابن الأكوع، ألا تُبايع.	يا	مضاف إلى علم	استفهام انكاري	دعاء	أدخل حرف الاستفهام (أ) على اداة النّفي

					(لا)
اللّهمّ منزّل الكتاب، اهزمهم وانصرنا.	اللّهم	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض (يا) وخرج إلى معنى الدّعاء لصدوره من الأسفل إلى الأعلى.
يا حاطب، ما هذا؟	يا	مفرد علم	استفهام	نداء	
يا بن الأكوع، ملكتَ فاسجح.	يا	مضاف إلى مفرد	خبر	نداء	
يا أهل الخندق، إنّ جابر قد صنع سؤرا.	يا	مضاف إلى مخصوص	توكيد	نداء	
يا أبا المسور، خبّأتُ هذا لك.	يا	مضاف إلى علم	خبر	نداء	
ما لك يا أبا قتادة؟	يا	مضاف إلى مفرد	استفهام	نداء	تأخّر الأداة والمنادَى إلى آخر الكلام.
اللّهمّ عليك الملأ من قريش.	اللّهمّ	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض (يا) وخرج إلى معنى الدّعاء لصدوره من الأسفل إلى الأعلى.
اللّهمّ عليك أبا جهل بن هشام.	اللّهمّ	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض (يا) وخرج إلى معنى الدّعاء لصدوره من الأسفل إلى الأعلى.
يا بني تميم ابشروا.	يا	مضاف إلى مخصوص	أمر	نداء	
يا أبا ذر، أكتم هذا الأمر.	يا	مضاف إلى مفرد	أمر	نداء	

يا فلان، ما يمنعك أن تصلّي معنا.	يا	نكرة مقصودة	استفهام	نداء	استفهام ب (ما) لغير العاقل
يا أم سليم ما عندك؟	يا	مضاف إلى مفرد	استفهام	نداء	استفهام ب (ما) لغير العاقل.
يا عديّ هل رأيت الحيرة؟	يا	مفرد علم	استفهام	نداء	استفهام ب (هل)
ما ظنّك يا أبا بكر باثنين والله ثالثهما؟	يا	مضاف إلى مفرد	استفهام	نداء	استفهام ب (ما) وتأخرّ الأداة والمنادَى إلى وسط الكلام.
وأرجوا أن تكون منهم يا أبا بكر.	يا	مضاف إلى مفرد	الرّجاء	نداء	انشائي غير طلبي
إيّها، يا بن الخطاب.	يا	مضاف إلى مفرد	نهي	نداء	
اجلس يا أبا تراب.	يا	مضاف إلى مفرد	أمر	نداء	تأخّر الأداة والمنادَى إلى آخر الكلام.
وإنّ أميننا أيّتها الأمّة أبو عبيد بن الجرّاح.	θ	مبهم	توكيد	نداء	تأخّر الأداة والمنادَى إلى وسط الكلام.
اللّهمّ علّمه الحكمة.	اللّهمّ	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض (يا) وخرج إلى معنى الدّعاء لصدوره من الأسفل إلى الأعلى.
يا أم سلمة، والله إنّ النّاس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة.	يا	مضاف إلى مفرد	توكيد	نداء	
يا أم سلمة لا تأذيني في عائشة.	يا	مضاف إلى مفرد	أمر	نداء	
يا سعد، إن نزلوا على حكمك؟	يا	مفرد علم	استفهام	نداء	استفهام ب (إن)
لكم أنتم يا أهل السّفينة	يا	مضاف	خبر	نداء	تأخّر الأداة والمنادَى

هجرتان.		إلى مخصوص			إلى وسط الكلام.
أي عمّ، قل لا إله إلاّ الله.	أيّ	مضاف إلى متكلّم	أمر	نداء	حُذفت ياء المتكلّم واكتفت بالكسرة.
يا معشر اليهود، ويلكم، اتّقوا الله	يا	مضاف إلى مخصوص	تهديد	نداء	
يا فلان ابن فلان، أيسرّكم أنّكم أطعتم الله ورسوله؟	يا	نكرة مقصودة	استفهام	نداء	استفهام ب (أ)
يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه أهله في أهلي؟	يا	مضاف إلى مخصوص	استفهام	نداء	استفهام ب (من) للعاقل
يا عائشة إنّه بلغني عنك كذا وكذا.	يا	علم مفرد	توكيد	نداء	
يا عائش أمّا اللّه فقد برّأك.	يا	علم مفرد	توكيد	ترخيم	
أشيروا أيّها النّاس عليّ.	θ	مبهم	أمر	نداء	تأخّر الأداة والمنادَى إلى وسط الكلام.
قم يا فلان.	يا	نكرة مقصودة	أمر	نداء	
يا أبان، اجلس.	يا	علم مفرد	أمر	نداء	
يا أسامة، أقتلته بعدما قال لا إله إلاّ الله؟	يا	علم مفرد	استفهام	نداء	استفهام ب (أ)
يا حاطب، ما هذا؟	يا	علم مفرد	استفهام	نداء	استفهام ب (ما) لغير العاقل
اللّهمّ اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك.	اللّهمّ	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض (يا) وخرج إلى معنى الدّعاء لصدوره من الأسفل إلى الأعلى.

يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالا؟	يا	مضاف إلى مخصوص	استفهام انكاري	نداء	دخول حرف الاستفهام (أ) على أداة النّفي (لم)
يا معشر الأنصار، أنا عبد الله ورسوله.	يا	مضاف إلى مخصوص	خبر	نداء	
يا معشر الأنصار، ما حديث بلغني عنكم؟	يا	مضاف إلى مخصوص	استفهام	نداء	استفهام ب (ما) لغير العاقل.
يا معشر الأنصار، ألا ترضون أن يذهب النّاس بالدّنيا، وتذهبون برسول الله ﷺ؟	يا	مضاف إلى مخصوص	استفهام انكاري	نداء	دخول أداة الاستفهام (أ) على حرف النّفي (لا)
أحجّيتَ يا عبد الله بن قيس؟	يا	مضاف إلى علم موصوف بابن	استفهام	نداء	استفهام ب (أ)
يا بريدة، أتبغض عليّ؟	يا	علم مفرد	استفهام	نداء	استفهام ب (أ)
بما أهللتَ يا عليّ؟	يا	علم مفرد	استفهام	نداء	استفهام ب (ما)
يا بنت أبي أميّة، سألت عن الرّكعتين.	يا	مضاف إلى علم	خبر	نداء	
قم يا أبا عبيدة بن الجراح.	يا	مضاف إلى مفرد موصوف بابن	أمر	نداء	
يا أبا هريرة، هذا غلامكَ	يا	مضاف إلى علم	خبر	نداء	
يا عائشة، ما أزال أجد ألم	يا	علم مفرد	توكيد	نداء	

الطّعام الذي أكلتُه بخيبر.					
يا أنس، كتاب الله القصص.	يا	علم مفرد	خبر	نداء	
يا سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب؟	يا	علم مفرد	استفهام انكاري	نداء	دخول أداة الاستفهام (أ) على أداة النّفي (لم)
يا أيّها النّاس، إنّكم محشورون إلى الله حفاة عراة.	يا	مبهم	توكيد	نداء	
يا أيّها النّاس إنّ رسول الله إليكم جميعا.	يا	مبهم	توكيد	نداء	
يا أم سلمة، تيبَ على كعب.	يا	مضاف إلى علم	خبر	نداء	
يا بني فهر، فإنّي نذير لكم.	يا	مضاف إلى مخصوص	توكيد	نداء	
يا أبا ذر، أتدري أين تغرب الشّمس.	يا	مضاف إلى علم	استفهام	نداء	استفهام ب (أ)
إنّ الله صدّقك يا زيد.	يا	علم مفرد	توكيد	نداء	تأخّر الأداة والمنادَى إلى آخر الكلام.
ما هذا يا جبريل؟	يا	علم مفرد	استفهام	نداء	استفهام ب (ما) لغير العاقل
يا صبحاه.	يا			ندبة	استعمل (يا) وليس (واو) النّدبة لأمن اللّبس
اقرأ يابن حضير.	يا	مضاف إلى مفرد	أمر	نداء	تأخّر الأداة والمنادَى غلى آخر الكلام.
اقرأ يا عمر.	يا	مفرد علم	أمر	نداء	تأخّر الأداة والمنادَى

					إلى آخر الكلام.
يا هشام اقرأها.	يا	نفرد علم	أمر	نداء	
يا أبا موسى، لقد أوتيت مزمارا من آل داود.	يا	مضاف إلى مفرد	توكيد	نداء	
يا معشر الشّباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوّج.	يا	مضاف إلى مخصوص	شرط	نداء	
مهيم يا عبد الرّحمن؟	يا	مضاف إلى مفرد	استفهام	نداء	ميهم
يا أبا هريرة جفّ القلم بما أنت لاق.	يا	مضاف إلى مفرد	خبر	نداء	
يا عائشة، ما كان معهم لهو.	يا	علم مفرد	نفي	نداء	
يا عبد الرحمن، ألم أخبرك أنّك تصوم النّهار، وتقوم اللّيل؟	يا	مضاف إلى مفرد	استفهام انكاري	نداء	أدخل حرف الاستفهام (أ) على حرف النّفي (لم)
يا أبا أُسيد، أكسها رازقين والحقها بأهلها.	يا	مضاف إلى مفرد	أمر	نداء	
يا عبّاس، ألا تعجب من حبّ مغيث بريرة؟	يا	مفرد علم	استفهام انكاري	نداء	
عد فاشرب يا أبا هريرة.	يا	مضاف إلى مفرد	أمر	نداء	تأخّر الأداة والمنادَى إلى آخر الكلام.
يا غلام، سمّ الله وكل بيمينك.	يا	نكرة مقصودة	أمر	نداء	
أين عريشك يا جابر؟	يا	علم مفرد	استفهام	نداء	استفهام باسم الاستفهام (أين)
يا جابر، جذ واقض الجذاذ.	يا	علم مفرد	أمر	نداء	
يا أبا شعيب، إنّ رجلا	يا	مضاف	توكيد	نداء	

تبعنا.		إلى مفرد			
اللّهمّ اغفر لي.	اللّهمّ	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض (يا) وخرج إلى معنى الدّعاء لصدوره من الأسفل إلى الأعلى.
اذهب الباس ربَّ النّاس.	θ	مضاف إلى مضاف إليه النّاس	أمر	دعاء	حذف الأداة (يا) تقديره (يا ربَّ النّاس) وخرج إلى معنى الدّعاء لصدوره من الأسفل إلى الأعلى.
يا عائشة، أشعرتِ أنّ الله قد أفتاني في ما استفتيته فيه؟	يا	علم مفرد	استفهام	نداء	استفهام ب (أ)
يا عائشة، كأنّ ماءها نقاعة الحناء.	يا	علم مفرد	توكيد	نداء	
يا أمّ خالد هذا سنا.	يا	مضاف إلى مفرد	خبر	نداء	
يا أيّها النّاس، خذوا من الأعمال ما تطيقون.	يا	مبهم	أمر	نداء	
يا عبد الله، إن فتح الله لكم غدا الطّائف فإنّي أدلّك على بنت غيرن فإنّها تُقبل بأربع وتُدبر بثمان	يا	مضاف إلى مفرد	شرط	نداء	
يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده؟	يا	مفرد علم	استفهام	نداء	استفهام ب (هل)
مهلا يا عائشة	يا	مفرد علم	أمر	نداء	أمر باسم فعل الأمر، وتأخّر الأداة والمنادَى إلى آخر الكلام.

أي عائشة، إنّ شرّ النّاس من تركه الناس.	أي	علم مفرد	توكيد	نداء	
يا عائشة، ما أظنّ فلانا وفلانا يعرفان ديننا الذي نحن عليه.	يا	علم مفرد	نفي	نداء	نفي بأداة النّفي (ما)
يا أبا عمير ما فعل النغير؟	يا	مضاف إلى مفرد	استفهام	نداء	استفهام ب (ما) لغير العاقل
يا حسان، أجب رسول الله ﷺ	يا	علم مفرد	أمر	نداء	
اللّهمّ أيّده بروح القدس.	اللّهمّ	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض (يا) وخرج إلى معنى الدّعاء لصدوره من الأسفل إلى الأعلى.
يا عائش، هذا جبريل يقرأ عليك السّلام.	يا	علم مفرد	خبر	ترخيم	جذف الحرف الأخير
أي سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب؟	أي	علم مفرد	استفهام انكاري	نداء	دخول أداة الاستفهام (ا) على حرف النّفي (لم)
يا عمر، وما يدريك، لعلّ الله أطلع على أهل بدر؟	يا	علم مفرد	استفهام	نداء	استفهام ب (ما)
يا أبا ذر، ما أحبّ أنّ أحدا لي ذهبا...	يا	مضاف إلى مفرد	توكيد	نداء	
يا أبا ذر، الأكثرون هم الأقلّون.	يا	مضاف إلى مفرد	خبر	نداء	
مكانك يا أبا ذر، لا تبرح حتى أرجع.	يا	مضاف إلى مفرد	أمر	نداء	تأخّر الأداة والمنادَى إلى وسط الكلام.
اللّهمّ أعوذ بك من البخل.	اللّهمّ	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض (يا) وخرج إلى معنى الدّعاء لصدوره من

					الأسفل إلى الأعلى.
ربّ اغفر لي خطيئتي.	θ	مضاف إلى المتكلّم	أمر	دعاء	حذف الأداة وحذف ياء المتكلّم واكتفاء بالكسرة، كما أنّه لا يكون أمرا لصدوره من الأسفل إلى الأعلى.
اللّهمّ اغفر لي ما قدمتُ وما أخرّتُ.	اللّهمّ	اسم جلالة	أمر	دعاء	الميم المشدّدة عوض (يا) وخرج إلى معنى الدّعاء لصدوره من الأسفل إلى الأعلى.
يا أبا ذر تعال.	يا	مضاف إلى مفرد	أمر	نداء	
يا جبريل، وإن سرق، وإن زنى؟	يا	علم مفرد	استفهام	نداء	
يا أبا هرّ خذ فأعطيه.	يا	مضاف إلى مفرد	أمر	نداء	
أبا هر، بقيتُ أنا وأنت.	θ	مضاف إلى مفرد	خبر	نداء	حذف الأداة (يا) تقديره (يا أبا هر)
يا جبريل هؤلاء أمّتي؟	يا	مفرد علم	استفهام	نداء	استفهام بدون أداة
لقد ظننتُ يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوّل منك.	يا	مضاف إلى مفرد	خبر	نداء	
يا ربِّ قشّبني ريحها.	يا	مضاف إلى المتكلّم	خبر	دعاء	حذف ياء المتكلّم واكتف بالكسرة
يا ربِّ قرّبني إلى باب الجنّة.	يا	مضاف إلى ياء المتكلّم	خبر	دعاء	

ربِّ ادخلني الجنّة.	θ	مضاف إلى ياء المتكلّم	أمر	دعاء	حذف ياء المتكلّم واكتف بالكسرة.
يا ربّ لا تجعلني أشقى خلقكَ.	يا	مضاف إلى ياء المتكلّم	أمر	دعاء	حذف ياء المتكلّم واكتف بالكسرة.
يا ربّي أصحابي.	يا	مضاف إلى ياء المتكلّم	خبر	دعاء	ثبوت ياء المتكلّم.
يا ربّ، منّي ومن أمّتي.	يا	مضاف إلى ياء المتكلّم	خبر	دعاء	حذف ياء المتكلّم.
يا أيّها النّاس، اربعوا على أنفسكم.	يا	مبهم	أمر	نداء	
يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة.	يا	مضاف إلى مفرد موصوف بابن	نهي	نداء	نهي ب (لا)
يا عائشة، ألم تري أنّ مجزّز المدلجي دخل عليّ؟	يا	علم مفرد	استفهام انكاري	نداء	دخول حرف الاستفهام (أ) على حرف النّفي (لم)
يا أيّها النّاس، إنّما ضلّ من كان قبلكم.	يا	مبهم	توكيد	نداء	
اذهب أنت يا أبا موسى.	يا	مضاف إلى مفرد	أمر	نداء	تأخّر الأداة والمنادَى إلى آخر الكلام.
يا معشر يهود، اسلموا تسلموا.	يا	مضاف إلى مخصوص	أمر	نداء	

يا أيّها النّاس، إنّما الأعمال بالنّيات.	يا	مبهم	توكيد	نداء	
يا خديجة، مالي؟	يا	مفرد علم	استفهام	نداء	
يا عبد الله بن قيس، قل لا حول ولا قوّة إلاّ بالله.	يا	مضاف إلى مفرد موصوف بابن	أمر	نداء	
يا ربّ ما بقي في النّار إلاّ من حبسه القرآن.	يا	مضاف إلى متكلّم	نفي	دعاء	حذف يا المتكلّم، كما خرج إلى دعاء، لأنّه صدر من الأسفل إلى الأعلى.
يا جبريل ما يمنعك أن تزورنا اكثر ممّا تزورنا؟	يا	علم مفرد	استفهام	نداء	استفهام ب (ما) لغير العاقل.
يا ربِّ ادخل الجنّة من في قلبه خردلة فيدخلون.	يا	مضاف إلى المتكلّم	أمر	دعاء	حذف ياء المتلّم، وخروجه إلى الدّعاء لأنّه صدر من الأسفل إلى الأعلى.
يا ربّ خفّف عنّا.	يا	مضاف غلى المتكلّم	أمر	دعاء	حذف ياء المتكلّم، وخروجه إلى معنى الدّعاء، لأنّه صدر من الأسفل إلى الأعلى.
يا ربّ إنّ أمّتي ضعفاء.	يا	مضاف إلى ياء المتكلّم	توكيد	دعاء	حذف ياء المتكلّم وخروجه إلى معنى الدّعاء، لأنّه صدر من الأسفل إلى الأعلى.

2-1- حرف النّداء: وردت حروف النّداء في الحديث النّبوي الشّريف بالنّسب التّالية:

الأداة	يا	اللّهمّ	أي	θ	المجموع

العدد	170	23	5	11	209
النّسبة المئويّة	81.33	11.00	2.39	5.26	99.88

يتّضح من الجدول السّابق أنّ أداة النّداء (يا) أكثرها استعمالا في الحديث باعتبارها: أمّ الباب وأصل أدوات النّداء وأعمّها، إذ تمتاز بعمومها وكثرة استعمالها؛ لدخولها على أقسام المنادى الخمسة فإن كان أصل النّداء ب (يا) للبعيد إلاّ أنّه قد يُنادى بها القريب لعلّة بلاغيّة، اقتضاها السّياق لتنزيل القريب منزلة البعيد، وهي زيادة في التّوكيد للأمر الذي استدعى نداءه، وإعلاءً بشأن المنادى ومكانته كما لها معانٍ ترد حسب السّياق ك: استبعاد الدّاعي نفسه عن حال المنادى، نحو: يا الله مع أنّه أقرب إلينا من حبل الوريد، أو لاستعظام الأمر المدعو له، أو للحرص على إقباله، أو لبَلادته فكأنّه بعيد لا يسمع، أو لانحطاط شأنه، ف(يا) مشتركة بين القريب والبعيد، فكثُر استعمالها في كلام العرب وفي القرآن الكريم؛ إذ لم يقع النّداء فيه بغير الأداة (يا) يقول (ابن هشام): "ويبعده أنّه ليس في التّنزيل نداء بغير يا..."[1] فكون الحديث النّبوي الشّريف تفسيرا لغامض القرآن الكريم لم يخرج عن نحوه، إذ كانت للأداة (يا) حصّة الأسد من الأحاديث النّبويّة، حيث وقع النّداء بها في مئة وسبعين (170) فوضعا بنسبة تقدّر ب: 81.33 %، فدخلت كلّ أنواع المنادَى؛ المفرد نحو قوله ﷺ: "يا سعد، إنّي لأعطي الرّجل..." فاستعمل ﷺ الأداة (يا) رغم قُرب المنادَى (سعد) منه، لاستغرابه لماذا أعطى النّبي ﷺ الرّهط وحرّم جُعيل (كونه أحبّ إليه ﷺ ممّن أعطى له) فكأنّ جهله جعله بعيدا عن الرّسول ﷺ لذا استعمل (يا) ولم يستعمل الأداة الأخرى، كما دخلت (يا) على النّكرة المقصودة، نحو قوله ﷺ: "يا غلام، أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟" وقوله ﷺ: "يا فلان أما صُمت سرر هذا الشّهر؟" فاستعمل الأداة (يا) كون المنادَى نكرة (أي لا يعرفه من قبل) فرغم قربه مكانا منه إلاّ أنّه بعيد عنه لأنّه لا يعرفه (فكلّ من فلان وغلام نكرة) كما دخلت يا على المنادَى المبهم نحو قوله ﷺ: "يا أيّها النّاس إنّ منكم لمنفّرين" وقوله ﷺ: "يا أيّها النّاس إذا نابكم شيء في صلاتكم أخذتم بالتّصفيق" ف(أيُّ) منادَى مبهم، كما أنّه عام لم يقصد به شخصا بعينه لذا استعمل ﷺ حرف النّداء (يا)، كما تدخل على المنادَى المضاف، سواء أُضيف إلى المتكلّم، نحو قوله ﷺ: ""يا ربِّ، نطفة" وقوله ﷺ: "يا ربّ، خفّف عنّا" والمنادَى المضاف إلى مفرد، نحو قوله ﷺ: ""يا أبا ذر، أعيرته بأمّه؟" فكأنّ شناعة ما صنع (أبو ذرّ) جعل الرّسول ﷺ يستاء منه وينزله منزلة البعيد، فنلاحظ مرونة حرف النّداء (يا) كما وردت الأداة (يا) مؤكّدة ب (أيّ) في ثمانية (8) مواضع، فلنداء النّاس بلاغته في مقام التّشريع العام كون النّاس لفظ دالّ على العموم؛ لأنّ اللاّم فيه للجنس، والحق أن يشمل أفراده جميعا سواء الموجودون منهم أم المعدومون، فالخطاب –إذا– عام ليس

[1]–ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب، ص 18.

له خصوصيّة لأحد ولذا يعرف بنداء الجنس، والغرض منه هو الزّيادة في تنبيه المخاطَبين "وأمّا الألف والهاء اللّتان لحقتا (أي) توكيدا، فإنّك كرّرت (يا) مرّتين، إذا قلتَ: (يا أيّها) وصار الاسم بينهما كما صار (هو) بين (ها وذا) إذا قلتَ: (ها هو ذا)"[1] فاقترن نداء النّاس في الحديث النّبوي الشّريف بقضايا مهمّة لدينهم ودنياهم ممّا يلزم التّوكيد مناسبة لحال المخاطَبين ، وذلك لأهميّة الأمر المنادى من أجله كما أنّها أمور يشترك فيها النّاس جميعا دون استثناء، عامة النّاس أو ما يُعرف بنداء العموم، واستهلّ النّداء ب "يا أيّها" لينبّه ويمهّد لما بعده، والأحاديث المؤكّدة ب (يا أيّها هي): "يا أيّها النّاس، إنّ منكم لمنفّرين... وقوله ﷺ: " يا أيّها النّاس إذا نابكم شيء في صلاتكم" وقوله ﷺ: " يا أيّها النّاس، إنّكم محشورون" وقوله ﷺ: "يا أيّها النّاس، إنّ رسول الله إليكم جميعا" وقوله ﷺ: " يا أيّها النّاس، خذوا من الأعمال ما تطيقون" فالنّداء عام، موجّه إلى كافة النّاس، لكن هذا لا يعدم استعمال الأدوات الأخرى حيث سجّلنا وقوع النّداء بالأداة، أيّ واللّهمّ:

- **اللّهمّ:** اختلف النّحاة في أصل اللّهمَّ فذهب "الكوفيّون إلى أنّ الميم المشدّدة في (اللّهمّ) ليست عوضا من (يا) التي للتّنبيه في النّداء، وذهب البصريّون إلى أنّها عوض من (يا) التي للتنبيه في النّداء" تنفرد اللّهم عن غيرها من الأدوات، إذ يمكنها الخروج عن معنى النّداء إلى معان أخرى كالنّدبة والاستغاثة... في حين لا يخرج اللّهمّ عن النّداء؛ إذ لا يستعمل اللّهمّ إلاّ في النّداء وشذّ استعماله في غيره، ولها بلاغتها في كلّ سياق، وهي الدّعاء إلى اللّه سبحانه وتعالى والالتجاء إليه، ويحتلّ المرتبة الثّانية في الأحاديث النّبويّة الشّريفة، إذ وقع النّداء باللّهم في ثلاثة وعشرين (23) موضعا بنسبة تقدّر ب: 11.33% في قوله ﷺ: "اللّهمّ علّمه الكتاب" وقوله ﷺ "اللّهمّ عليك بقريش" وقوله ﷺ: " اللّهم لا خير إلاّ خير الآخرة" وقوله ﷺ: "اللّهمّ أيّده روح القدس" وقوله ﷺ: " اللّهمّ حوالَينا ولا علينا" وقوله ﷺ: "اللّهمّ اغفر لي" فالميم المشدّدة عوض عن حرف النّداء (يا) والنّداء ب "اللّهم" دعاء، لأنّه يصدر من الأسفل إلى الأعلى، فلا يُمكن للنّبي ﷺ أن يأمر اللّه ﷻ، والدّعاء-كما أشرنا في الفصل الأوّل- رافد من روافد النّداء.

- **(أي):** رغم قلّة النّداء بالأداة (أيّ) في الأحاديث النّبويّة الشّريف -حتى تكاد تنعدم- إلاّ أنّه ورد في خمسة (5) مواضع، بنسبة جدّ ضئيلة، تُقدّر ب: 2.39% ف(أيّ) لنداء القريب ففي قوله ﷺ: "أي ربِّ، وأنا معهم؟" فكون حضور (الرّب ﷻ) دائم في قلب الرّسول ﷺ استعمل (أي) كذلك في قوله ﷺ: "أي صفيّة عمّة رسول الله، لا أغني عنك شيء من الله" وقوله ﷺ: "أي عمّ، قل لا إلى إله إلاّ الله" وقوله ﷺ: "أي عائشة، إنّ شرّ النّاس من تركه النّاس" وقوله ﷺ: "أي سعد، ألم تسمع ما قال أبو

[1]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص 197.

حباب؟" كون (صفيّة، وعمّه، وعائشة) قرباء منه مكانة ومكانا فهي استعمل (أيّ) فاستعمل ﷺ الأداة (أيّ) التي هي لنداء القريب.

2-2- المنادَى: العنصر الثّاني في تركيب جملة النّداء هو الاسم الذي يقع بعد أداة النّداء، أو ما يُعرف بالمنادَى، سبق وأن أشرنا في الفصل الأوّل إلى أنّ المنادَى علما أو مضافا أو شبيها بالمضاف أو نكرة مقصودة أو غير مقصودة، أو مبهما (اسم اشارة أو أي) وتدخل هذه السّمات في تحديد نوع إعرابه؛ فيكون مبنيّا على ما يُرفع به في محلّ نصب إذا كان المنادَى معرفة علما أو نكرة مقصودة أو مبهما، ويكون منصوبا إذا كان مضافا إليه، أو شبيها بالمضاف أو نكرة غير مقصودة، فقد وردت بعض هذه الأنواع في الأحاديث النّبويّة الشّريفة.

نوع المنادَى	مبني	معرّب	موصوف ب(ابن)	حذف المنادَى	المندوب	المجموع
العدد	107	97	3	1	1	209
النّسبة المئوية	51.19	46.41	1.43	0.47	0.47	99.97

أ- **المنادَى المبني:** حُكم المنادَى النّصب، لأنّه مفعولا به، لكن قد يُبنى في محلّ نصب، وهو الأكثر ورودا في الأحاديث النّبويّة الشّريفة من المنادَى المعرّب، إذ سجّلناه في مئة وثمانية (108) حديث، بنسبة تقدّر ب: 51.67% من العدد الإجمالي للأحاديث، والمنادَى المبني قد يكون:

أقسام المنادَى المبني	علم (مفرد)	اسم الجلالة (الله)	المبهم (أي)	نكرة مقصودة	المجموع
العدد	63	23	13	8	107
النسبة المئويّة	58.87	21.49	12.14	7.47	99.97

- **علم مفرد:** المُنادَى العلم يُبنى على الضّم في محلّ نصب "والمفرد رفع في موضع اسم منصوب"[1] فإذا كان المنادَى واحدا مفردا معرفة بُني على الضّم، وقد وَرَدَ هذا النّمط في الأحاديث النّبويّة الشّريفة

[1]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص 182

في أربعة وستّين (64) موضعا، بنسبة تقدّر ب: 59.25% –من عدد الأحاديث أين يكون المنادَى مبنيا– وقد يكون مبنيّا بناءً، ظاهرا، أو مقدّرا، ومنها:

– المبني بناءً ظاهرا: وهو الأكثر ورودا في الأحاديث النّبويّة الشّريف، إذا قصد ﷺ أشخاصا بعينهم وكانت عائشة ﷺ أكثرهم نداءً:

– المبني بناءً مقدّرا، وورد في حديث واحد في قوله ﷺ: "يا موسى، قد والله استحييتُ من ربِّ".

– **المنادَى المبهم (أيّ):** يا أيّها النّاس، فهو موصوف بالمفرد دال على الجمع، فأيّها منادَى مفرد مبهم، والنّاس في محلّ رفع صفة ل (أيّ) والهاء لازمة لأيّ عِوَض عمّا حُذِف منها للإضافة وزيادة في التّنبيه، وجيء ب (أيّ) وصلة لنداء ما فيه (أل) كراهة إيلاء أداة النّداء ما فيه (أل) وقد ورد هذا النّوع من المنادَى في الأحاديث النّبويّة الشّريف في ثلاثة عشر (13) موضعا، بنسبة تقدّر ب: 12.03.

– **نكرة مقصودة:** النّكرة المقصودة من المنادَى المبني، وقد ورد المنادَى نكرة مقصودة في الأحاديث النّبويّة الشّريفة في ثمانية (8) مواضع، بنسبة قدرها: 7.40 % وهي: قوله ﷺ: "قم يا فلان" وقوله ﷺ: "يا غلام، سمّ الله وكل بيمينكَ" وقوله ﷺ: "أصلّيتَ يا فلان؟" وقوله ﷺ"يا فلان، قم فاجدح لنا" وقوله ﷺ: "أ غلام أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟ وقوله ﷺ: "يا فلان، ما يمنعكَ أن تصلّي معنا؟" وقوله ﷺ "يا فلان بن فلان أيسرّكم أنّكم أطعتم الله ورسوله؟" وقوله ﷺ: "يا فلان، أما صُمتَ سرر هذا الشّهر؟

– **اسم جلالة:** كثيرا ما يُنادَى اسم الجلالة (الله) والميم المشدّدة تكون عوض عن حرف النّداء والنّداء في هذه الحالة دعاء، فيُبنى (الله) على الرّفع في محلّ نصب، وقد ورد نداء اسم الجلالة في الأحاديث النّبويّة في ثلاثة وعشرين (23) موضعا، أي بنسبة تقدّر ب 21.29% –من إجمال المنادَى المبني– وهي: قوله ﷺ: "اللّهمّ لا خير إلاّ خير الآخرة" وقوله ﷺ: "اللّهمّ أيّده بروح القدس" وقوله ﷺ: "اللّهمّ حوالينا لا علينا" وقوله ﷺ: "اللّهم اغفر لي"...

ب– المنادَى المعرّب في الأحاديث النّبويّة الشّريفة: المنادَى المعرّب هو الذي يكون منصوبا وتظهر الفتحة على آخره، في الأحاديث النّبويّة الشّريفة، ورد المنادَى المعرّب في سبعة وتسعين (97) موضعا، بنسبة 46.41%، ولم يرد في الأحاديث النّبويّة الشّريفة إلاّ مضافا.

ت– المنادَى الموصوف بابن: إذا كان المنادَى علما مفردا موصوفا بابن متّصل به مضافا إلى علم يجوز ضمّه وفتحه، فيجوز فتحه اتّباعا لحركة (ابن)، كما يجوز بقاؤه على ما كان عليه من الضّم كونه مفردا معرفة، وقد ورد هذا النّمط من المنادَى في الأحاديث النّبويّة الشّريفة في ثلاثة (3) مواضع بنسبة تقدّر ب: 1.43%، في قوله ﷺ: "يا معاذ بن جبل، ما من أحد يشهد أنّ لا إله إلاّ الله وأنّ محمدا رسول الله...." وقوله ﷺ: "هو لك يا عبد بن زمعة" وقوله ﷺ: "يا عباس بن عبد المطّلب، لا أغني عنك من الله شيئا" فكلّ من "عبد، ومعاذ، وعبّاس" قد يكون مفتوحا كما قد يكون مضموما.

ث- حذف المُنادَى: كون المنادَى منصوب على الإضمار، لم يُحذف في الأحاديث النّبويّة الشّريفة إلاّ في حديث واحد، في قوله ﷺ: "يا ويلها، أين يذهبون بها" فتقدير الكلام: "يا قوم ويلها"

ج- المنادَى المرخّم: المرخّم منادَى حُذِف آخره، لم يرد هذا النّوع في الأحاديث النّبويّة الشّريفة إلاّ في حديث واحد في قوله ﷺ: "يا عائش..."

2-3- الأمر المنادَى من أجله:

الأسلوب	انشاء	خبر	حذف	المجموع
العدد	142	66	1	209
النسبة المئوية	67.94	31.57	0.47	99.98

جاء في اللّامات للزّجاجي: "وذلك أنّ سبيل المتكلّم أن ينادي من يخاطبه ليقبل عليه، ثم يخاطبه مخبرا له أو مستفهما أو آمرا أو ناهيا وما أشبه ذلك"[1] لذا يُصحب النّداء بجملة انشائيّة كالنّهي والأمر كما يتقدّم عليهما، فالأمر كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ [فاطر 3] والنّهي في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ [الحجرات 1] وقد تعقبه الجملة الخبرية نحو تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ ﴾ [الحج 73] وقد تعقبه الجملة الاستفهامية، كقوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴾ [مريم 46] فالبنى النّدائيّة عبارة عن تركيب طلبيّ، يتكوّن من ركنين، ركن التّركيب الطّلبيّ+ ركن التّركيب الجوابي، فقوله ﷺ "يا أبا بكر لا تبك" يتكوّن من ركنين: يا أبا بكر+ لا تبك، فالرّكن الطّلبي يتطلّب ويستدعي جوابا (وهو الأمر المنادَى من أجله) ويُفترض في جملة جواب النّداء أن تكون طلبيّة مكوّنة من فعل النّداء[2] لكن عند وصفي لهذه البنى رصدت تنوّعا أسلوبيّا في هذه الجمل الجوابيّة من استفهام وأمر ونهي...كون الطّلب في العربيّة له أساليب مختلفة فتكون الجملة الجوابيّة إمّا خبريّة، وإمّا انشائيّة.

[1] – أبو القاسم الزّجاجي، اللّامات، تح: مازن مبارك، د ط. دمشق: 1979، المطبعة الهاشميّة، ص 111.

[2] – مبارك تركي، النّداء في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، جامعة بن يوسف بن خدّة الجزائر: 2007. ص 146.

1- جملة إنشائيّة: النّداء من الأساليب الإنشائيّة، فالأمر المنادَى من أجله غالبا ما يكون إنشاء، إذ ورد في الأحاديث النّبويّة الشّريفة في مئة وثلاثة وأربعين (142) حديثا، بنسبة 68.94% -من المجموع الاجمالي للأحاديث- وقد تعدّد أنماطها كذلك، إذ تكون:

أ- أمر: البنى النّدائية في الأحاديث النّبويّة الشّريفة كثيرا ما تتبع بأسلوب الأمر، قال (الزّركشي) لدى تعريفه للنّداء: "وهو طلب إقبال المدعو إلى الدّاعي بحرف مخصوص وإنّما يُصحب في الأكثر الأمر"[1] أحصيت للأمر في الأحاديث النّبويّة تسع وسبعين (79) بنية، بنسبة تقدّر ب: 55.63 % من مجموع الأساليب الانشائية -أي بنسبة تتجاوز النّصف- والأمر من الأساليب الإنشائيّة، هو: "طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"[2] نحو قوله ﷺ: "يا مغيرة خذ الأدواة" كما ورد الأمر بصيغة اسم المصدر في قوله ﷺ: "مهلا يا عائشة..." كما ورد الأمر في الأحاديث النّبويّة الشّريفة بصيغة اسم فعل الأمر في قوله ﷺ: "دونكم يا بني أرفدة" بمعنى خذوا يا بني أرفدة، قوله ﷺ: "يا أبا ذر تعال" فتعال اسم فعل الأمر بمعنى أقبل، كذلك قوله ﷺ: "ويحك يا أنجشة، رويدك بالقوارير..." فرويدك اسم فعل الأمر بمعنى تمهّل.

ب- استفهام: أمّا الأسلوب الثّاني الإنشائي الأكثر تواردا بعد البنى النّدائية في الأحاديث النّبوّية الشّريفة هو الاستفهام، إذ ورد في ستّة وخمسين (56) حديثا، بنسبة تقدّر ب: 39.43% والاستفهام أحد أساليب الطّلب في اللّغة العربيّة "حقيقته طلب الفهم، أو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبلُ أو هو معرفة شيء مجهول"[3] وقد كان الاستفهام -هو الآخر- متنوّعا من حيث أدواته وهي:

(أ) وهي الأكثر استعمالا، حيث وَرَدَ في عشر(10) مواضيع، نحو قوله ﷺ: "يا غلام أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟" وقوله ﷺ: "يا أبا ذر، أعيرته بأمّه؟" و(هل) في قوله ﷺ: "اللّهمّ هل بلّغت؟" وقوله ﷺ: "يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده؟" وقوله ﷺ: "يا عديّ، هل رأيتَ الحيرة؟" و(ما) في قوله ﷺ: "يا أبا بكر، ما منعك أن تثبتَ إذ أمرتكَ؟" وقوله ﷺ: "يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟" و(كيف) وهو في قوله ﷺ: "يا عبد الله بن عمرو، كيف بك إذ بقيتَ في حثالة من النّاس بهذا؟" إذ استفهم ﷺ عن حاله، فاستعمل اسم الاستفهام كيف، و(أين) وقد ورد في الحديث النّبوي الشّريف في أربعة (4) مواضع في قوله ﷺ: "أين كنتَ يا أبا ذر؟" وقوله ﷺ: "يا بلال أين ما قلتَ؟" وقوله ﷺ: "ويلها أين يذهبون بها؟" وقوله ﷺ: "أين عريشك يا جابر؟" استفهم ﷺ عن المكان، كما ورد الاستفهام دون أداة ويُفهم من السّياق نحو قوله ﷺ: "أي ربّ، وأنا معهم؟" وقد يكون الاستفهام انكاريّا، فيتم بدخول الاستفهام (أ) على النّفي

---

[1]- الزركشي، البرهان، ج2، ص 323.

[2]- محسن علي عطيّة، الأساليب النّحويّة عرض وتطبيق، ط1. عمان: 2007، دار المناهج للنشر والتوزيع، ص 65.

[3]- علي حسن مزبان، الأساليب النّحوية في ضوء القرآن الكريم دراسة نحويّة دلالية، د ط. طرابلس: 2001، دار أساريا للطّباعة والنّشر، ص 11.

(لم) نحو قوله ﷺ: "يا عبد الله، ألم أخبرك أنّك تصوم النّهار وتقوم اللّيل؟" أو (لا) في قوله ﷺ: "يا معشر الأنصار، ألا ترضون أن يذهب النّاس بالدّنيا، وتذهبون برسول الله ﷺ؟ وقوله ﷺ: "يا عباس، ألا تعجب من حبّ مغيث بريرة؟"

ت- نهي: أمّا الأسلوب الثّالث فهو النّهي، بنسبة جدّ ضئيلة إذ لم أسجّل وروده إلاّ في أربعة (4) أحاديث، بنسبة تقدّر ب: 2.81% من مجموع الأساليب الإنشائية، والنّهي ترك الفعل على سبيل الوجوب، أي "طلب ترك الفعل على وجه الاستعلاء والالزام"[1] ويأتي النّهي ب (لا) النّاهية، نحو قوله ﷺ: "يا أبا بكر لا تبك" وقوله ﷺ: "يا عبد الرحمن بن سمر، لا تسأل الإمارة" وقوله ﷺ: "يا عبد الله، لا تكن مثل فلان.

ث- **التمنّي:** التّمنّي وهو أقل الأساليب الإنشائية ورودا في الأحاديث النّبويّة الشّريف بعد جملة النّداء فورد في موضع واحد، بنسبة 0.70%، والتّمنّي هو طلب أمر قريب الوقوع، في قوله ﷺ: "وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر"

وكثيرا ما يخرج النّداء إلى أغراض بلاغيّة كالتّهديد في قوله ﷺ: "يا ويلها، أين يذهبون بها" وقوله ﷺ: "يا معشر الأنصار ويلكم" حيث ورد التّهديد في موضعين (2) بنسبة تقدّر ب: 1.40%.

2- جملة خبريّة: الأسلوب الثّاني الوارد بعد جملة النّداء هو الأسلوب الخبري، إذ أحصيت وروده في ستّة وستّين (66) حديثا، بنسبة تقدّر ب: 31.57% تكون الجملة الخبريّة، مثبة، مؤكّدة، أو منفيّة:

الأسلوب	مثبة	مؤكّدة	منفية	المجموع
العدد	33	25	8	66
النّسبة المئويّة	50.00	37.87	12.12	99.99

أ- **جملة خبريّة مثبة:** وهي أكثر الأساليب الخبريّة وورودا، إذ سجّلنا تواتره في ثلاثة وثلاثين (33) حديثا، بنسبة تقدّر ب: 50%، من مجموع الأساليب الخبريّة، نحو قوله ﷺ: "يا أنس، كتاب اللّه القصاص" وقوله ﷺ: "لك ما نويتَ يا زيد" وقوله ﷺ: "لك ما أخذتَ يا معن" وقوله ﷺ: "هو لك يا عبد بن زعمة" وقوله ﷺ: "لكم أنتم يا أهل السّفينة هجرتان" وقوله ﷺ: "يا معشر الأنصار، أنا عبد الله

[1]- محسن علي عطيّة، الأساليب النّحويّة عرض وتطبيق، 71.

ورسوله" وقد تكون جملة فعليّة نحو قوله ﷺ: "يا عائشة، أنام ولا ينام قلبي" وقوله ﷺ: "يا بن الأكوع ملكتَ فاسجح" وقد تكون مبنيّة للمجهول، في قوله ﷺ: "يا أمّ سلمة، تيبَ على كعب".

ب- **جملة خبريّة مؤكّدة:** وتأتي في المرتبة الثّانية الجمل المؤكّدة؛ إذ أحصيت خمسة وعشرين (25) حديثا، بنسبة تقدّر ب: 37.87% نحو قوله ﷺ: "يا أيّها النّاس إنّ منكم لمنفّرين" وقوله تعالى: "يابن عوف، إنّها رحمة." وقوله ﷺ: "أراكم يا بني حارثة، قد خرجتم من الحرم" وقوله ﷺ: "يا أبا هريرة هذا غلامك قد أتاك" وقوله ﷺ: "أي عائشة، إنّ شرّ النّاس من تركه النّاس" أمّا من الجمل الفعليّة المؤكّدة قوله ﷺ: "قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ" وقوله ﷺ "يا أيّها النّاس، إنّكم محشورون إلى الله حفاة عراة"

ت- جملة خبريّة منفيّة: في المرتبة الأخيرة، نجد أسلوب النّفي، حيث ورد هذا الأسلوب في ثماني (8) أحاديث، بنسبة تقدّر ب: 12.12% والنّفي من أساليب اللّغة التي تتّصل بالمعنى، وهو ضدّ الإثبات ويُراد به النّقض والإنكار، نحو قوله في قوله ﷺ: "اللّهمّ لا خير إلاّ خير الآخرة"، وفي قوله ﷺ: "يا عائشة، ما كان معهم لهو، فإنّ الأنصار يُعجبهم اللّهو" وقوله ﷺ: "يا بني عبد مناف، لا أغنيكم من الله شيئا" وقوله ﷺ: "يا عبّاس بن عبد المطّلب، لا أغني عنك من الله شيئا" وقوله ﷺ: "أي صفيّة عمّة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا" وقوله ﷺ: "يا عائشة، لولا أنّ قومك حديث عهدهم... فجعلتُ لها بابين" يعني أنّه لم يجعل لها بابين لحاثة عهدهم.

2-4- **الحذف في جملة النّداء في الأحاديث النبويّة:** من دقائق اللّغة، وعجيب سرّها، وبديع أساليبها أنّك ترى الجمال والرّوعة تتجلّى في الكلام إذا حذفتَ أحد ركني الجملة، أو شيء من متعلّقاتها فإن قدّرتَ ذلك المحذوف ، وأبرزته صار الكلام إلى غثّ سَفساف ونازل ركيك لا صلة بينه وبين ما كان عليه أوّلا، فالحذف لغة: "حذف الشيء يحذفه حذفا: يقطعه من طرفيه، وعن الجوهري، حذفُ الشيء: إسقاطه ومنه حذفت الشعر إذا أخذت منه، وفي الحديث: حذف السّلام من الصّلاة سنّة، هو تخفيفه وعدم الإطالة فيه..."[1] فالحذف هو اسقاطه جزء من الكلام أو كلّه لدليل، وهو دليل على البلاغة والفصاحة عند العرب؛ إذ يحذفون فضول الكلام، فتعبّر بتلك الألفاظ القليلة عن المعاني الكثيرة والحذف في العربيّة: "باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنّك ترى فيه ترك الذِّكر أفصح من الذِّكر والصّمت عن الإفادة أَزيد للإفادة، وتَجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بيانا إذا لم تَبنِ"[2] وهو من شجاعة العربيّة[3] ومن أهم دواعي الحذف عند العرب هو الإيجاز

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (حَذَفَ).

[2] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايزة الداية، ط 2. دمشق: 1987، مكتبة سعد الدين. ص 146.

[3] - ابن جني، الخصائص، ج2، ص 140.

والاختصار الذي يُكسب العبارة قوّة ويُجنّبها الثّقل، كما يحقّق الحذف غايات لا يحقّقها الذّكر من حسن القول وجماله وأُلفة النّفس له، يقول (الجرجاني): "فما من اسم أو فعل تجده قد حُذِف ثم أُصيب به موضعه، وحُذف في الحال التي ينبغي أن يُحذف فيها إلاّ وأنت تجد حذفه هنا أحسن من ذكره، وترى إضماره في النّفس أولى وآنس من النّطق به"[1] فقد يحذف أحد ركني النّداء، الأداة أو المنادى.

أ- **حذف الأداة:** مالت العرب إلى حذف عناصر التّركيب المكرّرة والتي يمكن فهمها من السّياق، فالأَوْلى أن تُذكر حرف النّداء دائما، لأنّها تنوب عن الفعل "أدعو/ أنادي" فحذفها إجحاف حيث يُحذف الفاعل وما ناب عنه معا (الجمع بين محذوفين) إلاّ أنّ النّحاة أجازوا حذف حرف النّداء قال (الزّجاج): "النّداء موضع حذف وتخفيف، وذلك حسن جائز فصيح ورد به الكلام"[2] جعل جلّ النّحاة أنّ الحذف خاصّا ب "يا" والحذف يكون جائز لدليل من السّياق، وقوّة في القرائن تدلّ بوضوح أنّ المحذوف حرف النّداء، نحو قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴿٤٦﴾ ﴾ [يوسف] فحُذِفت الياء لضيق المقام، ويحذف الحرف مع المنادَى المفرد، والمضاف، والمنادَى المبهم (أيّ)، فمِن حذفه مع المنادَى المضاف، قوله ﷺ: "قم أبا تراب"، والتّقدير هنا "قم يا أبا تراب" كذلك قوله ﷺ: "أبا هر، بقيتُ أنا وأنتَ" فتقدير القول: "يا أبا هر، بقيتُ أنا وأنتَ"

- **حذف الأداة قبل الاسم المبهم (أيّها):** كثيرا ما يُجرّد العرب (أيّها) من حرف النّداء، قصد لفت انتباه المخاطَب فحُذفت الأداة قبل (أيّها) في سبعة (7) مواضع، وهي: قوله ﷺ: "أيّها النّاس، إنّما صنعتُ هذا..."، وقوله ﷺ: "أيّها النّاس إليّ"، وقوله ﷺ: "أيّها النّاس تصدّقوا" وقوله ﷺ: "أيّها النّاس عليكم بالسّكينة" وقوله ﷺ: "أمّا بعد أيّها النّاس"، وقوله ﷺ: "اشيروا أيّها النّاس"

كما حُذِفت الأداة في موضع واحد قبل أيّتها، في قوله ﷺ: "وإنّ أميننا أيّتها الأمّة" وحُذفت قبل أيّتها في الذّكر الحكيم في موضع واحد -كذلك- في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ [يوسف 70]

- **حذف الحرف مع (ربّ):** كثيرا ما تُحذف الأداة مع اسم الجلالة (ربّ) المضاف إلى ياء المتكلّم كما ورد هذا النّوع في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [البقرة] فقال ﷺ: " اذهب الباس، ربّ

[1] - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 152- 153.

[2] - إعراب القرآن الكريم المنسوب للزّجاج، تح: إبراهيم الأبياري، ط2. بيروت: 1982، دار الكتاب اللبناني، ج2، ص 649.

النّاس، اشف وأنت الشّافي" وقوله ﷺ: "ربّ ادخلني الجنّة"، وقد ذكر (الزّمخشري) علّة حذف الأداة مع (ربّ) بقوله "لأنّ النّداء يتشرّب معنى الأمر لأنّك إذا قلتَ: يا زيد: معناه أدعوك يا زيد فحُذفت (يا) من نداء الرّب ليزول معنى الأمر وتمحض العظيم والإجلال"[1] حتّى لا يكون الرّب مأمورا بل داعيا.

ب- **حذف المنادى:** الأصل في المنادى أن يُذكَر، لكنّه حُذِف في كلام العرب، اختلف النّحاة في جواز حذف المنادى وعدمه، يقول (ابن يعيش): "اعلم أنّهم كما حذفوا حرف النّداء لدلالة المنادى عليه كذلك قد يحذفون المنادى لدلالة حرف النّداء عليه"[2] بناءً على قوله تعالى: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ [النمل 65] وهي قراءة (الكسائي) فقد قدّروا المنادى: "يا هؤلاء" لأنّ حرف النّداء يدخل على الاسم وهنا دخل على الفعل فلا بدّ من تقدير[3] كما حُذف المنادى في قوله تعالى: ﴿ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام 67] فالتّقدير: يا قوم ليتنا، فحذف المنادى لضيق المقام إذ أنّهم في حالة فزع، فأجاز النّحاة حذف المنادى، وذهب النّحاة إلى أنّ (يا) إذا وليه في اللّفظ ما ليس منادَى كالحرف، أنّه للتّنبيه ولا منادَى محذوف، فحذف المنادى شاذ في العربيّة، إذ الجمع بين حذف فعل النّداء – ناب عنه المنادى والأداة- وحذف المنادى إجحاف فلم يُحذف المنادى في الأحاديث النّبويّة الشّريفة، فالنّداء موضع حذف وتخفيف، لكن كثرة الحذف في الموضع الواحد يجعله عُرضة للخلل والضّعف، لهذا لم يُحذف المنادَى في الأحاديث النّبويّة الشّريفة إلاّ في موضع واحد، وهو: قوله ﷺ: "يا ويلها، أين يذهبون بها؟" فعلى قول بعض النّحاة فالمنادَى محذوف، والتّقدير: يا قومي ويلها حسب (ابن مالك) فهي للتّنبيه لا للنّداء.

2-5- تأخّر حرف النّداء:

موضع الأداة	تصدّر	وسط الكلام	آخر الكلام	المجموع
العدد	171	8	30	209
النّسبة المئويّة	81.81	3.82	14.35	99.98

[1]- بدر الدين الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل، ط2. بيروت: د تا، دار المعرفة، ج3، ص 213.

[2] - ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص 237.

[3] - أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، ، معاني القرآن، ط3. بيروت: 1983، ج 2، ص 290.

تتألّف الجملة من عناصر يرتبط بعضها ببعض، ويأتي كلّ واحد منها إثر الآخر في ترتيب معيّن وبما أنّه لا يُمكن أن يُنطق بعنصرين في آن واحد "فذلك يُبرهن على أنّ الجملة ذات طبيعة خطّية"[1] فخطيّة الجملة تقتضي أن تكون هنالك عناصر تأتي في أوّل الكلام أو الجمل، وتأتي عناصر أخرى في حشو التّراكيب، وآخرها، وإذا تبيّن أنّ عنصرا يردُ في أوّل الجملة في غالب الأحيان فإنّه يُحكم عليه بأنّه من ألفاظ الصّدارة، ولمّا كانت حروف النّداء للتّنبيه كان لها الصّدارة في اللّغة العربيّة، فمعظم عناصر التّنبيه تأتي في أوّل الكلام إذ "معظم الجمل في اللّغة العربيّة تتّخذ أدوات خاصّة تلخّص العلاقة بين أجزائها ونضيف هنا أنّ رتبة أدوات الجمل جميعا هي الصّدارة..."[2] وهذا ما أشار إليه (ابن يعيش) في قوله: "ولكنّهم جعلوا في أوّل الكلام حرف النّداء، وهو قولهم: (يا) ليفصلوا بين الخطاب الذي ليس بنداء وبينه، ويُخاطبوا بذلك القريب والبعيد"[3] ونقل (محمد عيال سلمان عزمي) عن (الاستراباذي) أنّ: "كلّ ما يغيّر معنى الكلام، ويؤثّر في مضمونه، وكان حرفا فمرتبه الصّدر كحروف التّنبيه"[4] لكن قد تتأخّر أداة النّداء لغرض بلاغي، وقد تأخّرت الأداة إلى آخر الكلام في ثلاثين(30) موضعا، منها قوله ﷺ: "أين كنتَ يا أبا ذر؟" وقوله ﷺ: دعهما يا أبا بكر" وقوله ﷺ: ""عد فاشرب يا أبا هريرة" كما تأخّرت الأداة إلى وسط الكلام لكن بنسبة أقلّ إذ تأخّرت في ثمانية (8) مواضع، وهي، قوله ﷺ: "وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" وقوله ﷺ: "واغد يا أنيس إلى امرأة هذا..." وقوله ﷺ: "ما ظنّك يا أبا بكر باثنين والله ثالثهما؟" وقوله ﷺ: لكم أنتم يا أهل السّفينة هجرتان." وقوله ﷺ: "مهلا يا عائشة، إنّ الله يحبّ الرّفق..." وقوله ﷺ: "مكانك يا أبا ذر، لا تبرح حتى أرجع" وقوله ﷺ: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوّل منك" وقوله ﷺ: "أراكم يا بني حارثة، قد خرجتم من الحرم" فنلاحظ مرونة حرف النّداء، إذا لا يفسد معناه بتغيّر مرتبته.

2-6- خروج النّداء عن غرضه الأصلي:

الاستغاثة: من خلال البحث ودراسة الأحاديث النّبويّة الشّريفة، لم نسجّل ورود هذا الأسلوب فيها.

---

[1]- ريمون طحان، الألسنية العربية، ط2. بيروت: 1981، دار الكتاب اللّبناني، ص 49.

[2]- تمّام حسان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ط2. القاهرة: 1989، مطابع الهيئة المصريّة، ص 126.

[3]- ابن يعيش، المفصل، ج1، ص 48.

[4]- محمد عيال سلمان عزمي، حق الصّدار في النحو العربيّ، بين النّظرية والتّطبيق، ط1. عمان: 2001، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ص 148.

النّدبة: قد لوحظ أنّ النّدبة –كالاستغاثة– إذ لم ترد في الأحاديث النّبويّ الشّريفة إلاّ في موضع واحد وهو: ... يا صبحاه، وقد استعمل فيها ﷺ: حرف النّداء (يا) وليس (واو) النّدبة، إذ يستخدم (يا) للنّدبة عند أمن اللّبس، ولحق بالمندوب الألف جوازا.

التّرخيم: فالتّرخيم –كذلك– لم يرد في الأحاديث النّبويّة إلاّ في موضعين في قوله ﷺ: "يا عائش أمّا الله فقد برّأك..." وقوله ﷺ: "يا عايش، هذا جبريل يقرأ عليك السّلام"

الدّعاء: كثيرا ما يخرج النّداء إلى معنى الدّعاء، فقد سجّلنا خلال البحث، عدول النّداء في الأحاديث النّبويّة الشّريفة الكثير، وقد يستعمل ﷺ فيها حرف النّداء (يا) نحو قوله ﷺ: "يا ربّ نطفة، يا ربّ علقة يا ربّ مضغة" وقوله ﷺ: وقد تُحذف، نحو قوله ﷺ: "ربّنا لك الحمد"، كما يستعمل ﷺ (اللّهمّ) عوض (يا) نحو قوله ﷺ: اللّهمّ لا خير إلاّ خير الآخرة" وقوله ﷺ: "اللّهم حوالينا، لا علينا" وورد في موضع واحد ب (أي) في قوله ﷺ: "أي ربّ وأنا معهم"

نتائج الفصل الثّاني: بعد الوقوف عند النّداء في الأحاديث النّبويّة الشّريفة، استنتجت:

- كثرة البنى النّدائية في الحديث النّبوي الشّريف، إذ أحصيتُ مئتين وتسع(209) أحاديث.
- تصدّر حرف النّداء (يا) في الأحاديث النّبويّة الشّريفة، إلى جانب ورود نداء ب (اللّهمّ) و(أيّ) وعدم وروده بالأدوات الأخرى ك: (آي) و(هيا).
- حذف أداة النّداء وارد في الأحاديث النّبويّة الشّريف.
- المنادَى المبني أكثر ورودا منه المعرّب.
- قلّة حذف المنادَى في الحديث النّبوي الشّريف، إذ لم يُحذف إلاّ في موضع واحد.
- تأخّر أداة النّداء والمنادَى إلى وسط الكلام أو آخره.

مدخل: للّغة العربيّة خصوصيّتها المتميّزة، ولها قوّتها التي ورثتها منذ مئات السّنين، ولذا لا يجوز تطويعها لتتلاءم مع نظريّات غربيّة أو شرقيّة، فنجد الغيّورين من أبنائها يُنادون بالمحافظة عليها واحترام أصولها الموروثة منذ العصر الجاهلي، حيث نادوا باحترام المعايير التي سُمعت عن العرب منذ القديم، في قياس اللّغة وفي الحكم عليها، ورفضوا إخضاعها لنظريّات نقديّة حديثة استُعيرت من أسواق الأدب والنّقد الغربيّة والشّرقيّة، فحين سُئل (الكسائي) عن سبب رفع أو خفض في جملة لغويّة عُرضت عليه، قال: هكذا سُمعت عن العرب، فالسّؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل في القواعد العربيّة توليد وتحويل؟ أو هل تفطّن النّحاة العرب إلى ظاهرة التّحويل في العربيّة؟ وهل نظّروا لها؟ هل تتكيّف اللّغة العربية مع قواعد النّظرية التّشومسكية التّوليدية التّحويلية؟ سأحاول الإجابة عن هذه الأسئلة خلال هذا الفصل.

المبحث الأوّل: المعيار عند النّحاة الأوائل: قبل الحديث عن النّحو التّوليدي في النّحو العربي، لابدّ من الوقوف عند بعض المصطلحات والمفاهيم المتعلّقة بالتّحويل والتّوليد أهمّها:

التّحويل التّوليدي: هو التّغيّرات التي يُدخلها المتكلّم والمستمع على النّص، فينقل البنيات العميقة المولّدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام[1]، فهو الانتقال من البنية العميقة إلى البنية السّطحيّة.

الوحدة الإسناديّة: هي تركيب إسنادي أساسي وقاعدي في بناء اللّغة العربيّة ونسيجها، عماده المسند والمسند إليه اللّذان يلاحظ أنّ بينهما رابطة إسنادية معنويّة تسمى الإسناد[2].

إنّ الغاية المنشودة من تعلّم النّحو بالمفهوم الانتحائي هي الكفاية اللّسانية والتّبليغية؛ وهذه الكفاية تشمل مستويين للانتحاء: انتحاء البنى والتّراكيب الإسناديّة التّوليديّة، وانتحاء البنى والتّراكيب المحوَّلة فيجب على مستعمل اللّغة أنّ يكون على بصيرة بالتّحويل الذي يُطرأ على البنى والتّراكيب الإسناديّة في العربيّة.

إنّ مفهوم التّحويل –ذو الشُّهرة العالميّة– الذّي ظهر بمدرسة "النّحو التّحويلي التّوليدي" على يد رائدها (نعوم تشومسكي Naom Chomesky) يقترب من مفهومه في الدّرس العربيّ القديم، فالتّحويل وسيلة للوصف والتّحليل والتّفسير ف "عمليّات التّحويل تقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمسّ بالتّحويل؛ أي بالتّأويل الدّلالي الذي يجري في مستوى البنيات العميقة"[3] حيث يعطي التّركيب الباطني

---

[1] – محمد الصغير بناني، المدارس اللّسانية في التراث العربي في الدراسات الحديثة، دط. الجزائر: 1985، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 81.

[2] – رابح بوعزة، التحويل في النحو العربي مفهومه أنواعه صوره، ط1. عمان: 2008، عالم الكتب الحديث إربد الأردن ص 31.

[3] – محمد الصغير بناني، المدارس اللّسانيّة في التراث العربي في الدراسات الحديثة، ص 21.

المعنى الأساسي للجملة أو الوحدة الإسنادية، كان اللّجوء إلى التّحويل في النّحو العربيّ لتفسير الأبنية والتّراكيب التي تعتريها بعض التّحولات في سعة الكلام ونَظمه، من قبيل الحذف والتّقديم والتّأخير... فكان للعرب ريّادة التّقدير، فالتّحويل يحصل عندما يحاولون تفسير الكثير من الأبنية الملبسة التي لم تأت على بناء نظائرها في الإعلال والإبدال، فالتّحويل هو الانتقال من جملة أو وحدة إسناديّة إلى أخرى، وفي النّحو التّوليدي هي التّغيّرات التي يُدخِلها المتكلّم والمستمع على النّص؛ إذ ينقل البنيات العميقة المُولَّدَة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام، إلاّ أنّ النّحويّين اختلفوا في هذه التّراكيب المقدّرة من ناحية تحديدها كما اختلفوا –أيضا– في طرق تحويلها إلى البنية السّطحية؛ فالتّحويل هو عملية تغيير تركيب لغوي إلى تركيب آخر بفضل قانون تحويلي، كالتّحويل من جملة إخباريّة إلى تعجبيّة أو استفهامية أو منفيّة... فهو ترجمة للعلاقة بين البنيتين العميقة والسّطحيّة.

يجدر بي قبل الخوض في مجال التّحويل والتّوليد أن نتوقّف عند مفهوم الجملة كونها النّواة الأولى.

1- **مفهوم الجملة في العربية:** تُنَظَّم وتُرَتَّب الكلمات لتبيّن العلاقات الدّلالية داخل/بين الجمل وفق قواعد علم التّركيب Syntaxe الذي تعود جذوره إلى الكلمة اليونانية Syntaxis التي تعني التّرتيب والتّنظيم، فعلم التّركيب وظيفته التّركيب بين الكلمات لبناء الجملة، ميّز النّحاة العرب بين الكلام والجملة إذ عدّوهما "مستويين لسانيين متميّزين ومختلفين"[1] فالكلام شكل لغويّ نحويّ ودلاليّ مفيد، في حين يمكن أن تكون الجملة شكلا نحويّا ودلاليّا تاما يحسن السّكوت عليه، ويمكن أن لا تكون كذلك "فتكون الجملة أعمّ من الكلام مطلقا"[2] فتعدّدت تعريفات الجملة عند النّحاة، إذ عُرفت قديما بعبارات مثل التّعبير التّام للفكرة الواحدة، كما عُرّفت الجملة فلسفيّا أنّها تتألّف من موضوع (فاعل أو مبتدأ) ومن محمول (خبر) مهما يكن من تباين في التّعريفات –لفظا– فإنّ الجملة العربيّة في أقصر صورها هي تركيب –سواء أفاد أم لم يفد– لابدّ أن يتوافر فيه الرّكنان الأساسيّان (المسند والمسند إليه) وجودا أو تقديرا[3] كون هاذان الرّكنين يمثّلان الحدّ الأدنى الذي تقوم عليه الجملة، وتختلف طبيعة هذين الرّكنين في الجملة العربيّة فالجملة العربية أربعة أقسام فعلية، واسمية وشرطية وظرفية، فالجملة الفعليّة تبتدأ بفعل نحو: (جاء المعلّم) والجملة الاسميّة تبتدأ باسم نحو: (عمر مريض) والجملة الشّرطيّة تتضمّن معنى الشّرط، نحو: (لولا الماء لانعدمت الحياة) والجملة الظّرفيّة تتضمّن معنى الظرفية (زمان أو مكان) فالمكان نحو: (وراء الجبل نهر) والزمان، نحو: (صلاة الفجر قبل طلوع الشّمس).

---

[1] – محمد حماسة عبد اللّطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، دط. القاهرة: 1990، مكتبة الخانجي، ص11.

[2] – محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، دط. بيروت: دتا، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح لبنان ص 88.

[3] – رابح بومعزة، التّحويل في النحو العربي مفهومه أنواعه صوره، ص 9.

2- **مفهوم التّحويل في النّحو العربي:** يقوم التّحويل في النّحو التّحويلي على أساس أنّ لكلّ تركيب إسنادي -جملة أو وحدة إسنادية وظيفية- بنيتين: إحداهما عميقة والأخرى سطحيّة، إذ تقوم قواعد التّحويل المختلفة بنقل البنية العميقة من عَالَم الفكرة المجرّدة إلى عالم التّحقيق الصّوتي (الملموس) فلهذه الفكرة جذورا عند العرب "لكن النّحويّين العرب حين تناولهم فكرة المواءمة بين العمق المقدّر والسّطح الظّاهر، وانتهوا إلى أنّ هناك نموذجا أو معيارا أو أصلا تجريديّا في الغالب يحاول الكلام الحيّ تنفيذه وإخراجه إلى حيّز الوجود، وخلصوا إلى أنّ النّموذج المجرّد أساس للآخر، فحاسبوا الكلام المنطوق بمقياس هذا النّموذج المجرّد، فإنّهم رأوا أنّ ليس هناك لكلّ تركيب إسنادي بنيتان إحداهما عميقة والأخرى سطحيّة، وإنّما التّركيب الإسنادي الذي يقتضي بنيتين هو التّركيب المُحوَّل الذي يكون ظاهره ملبسا[1]" فالجملة التّوليديّة لا تحتاج إلى بنية عميقة، لم يستعمل النّحاة العرب مصطلح (البنية العميقة) إثر معالجتهم للتّراكيب النّحويّة المُحوَّلة رغم حضور مفهومه لديهم، لكن جاءت الإشارة إليه بألوان تعبيريّة مختلفة مثل قولهم: (أصله كذا) أو (على تقدير كذا) (...) وهي كلّها تعني أنّ هناك بنية عميقة وراء البنية السّطحيّة المحوّلة، وقد استُعْمِل مفهوم البنية العميقة في التّفريق بين معاني التّراكيب الإسنادية في الصّيغ العربيّة التي يكون ظاهرها ملبسا، فمفهوم البنية العميقة هو المؤدّي إلى إزالة اللّبس، كالتّمييز بين الحقيقة والمجاز، والتّحويل عند العرب تحويلان: "تحويل يبحث به عن تكافؤ البنى (توافق البناء عند العرب) وهو الأهمّ، وتحويل تُفَسَّر به الشّواذ بواسطة ما يعرف بنظرّية الحمل"[2] وهو سلسلة التّحويلات التي يتوصّل بها من الأصل الذي كان ينبغي أن تكون عليه هذه الشّواذ إلى الصّورة المستعملة للجملة أو الوحدة الإسناديّة تكون قواعد التّحويل بالحذف، أو الاستبدال، او بالإضافة، أو إعادة التّرتيب... قد تكون قوانين التّحويل اختياريّة، كما قد تكون إجباريّة، لكن تطبيق هذه القوانين على تركيب من الممكن تحليله إلى عناصر سبق ظهورها في التّركيب الباطني في كلّ الأحوال، فهذا الشّرط ضروري للسّيطرة على القوانين التّحويليّة وحصر استعمالاتها[3] أي وجود وصف تركيبي قابل للتّحويل استنادا إلى عناصر التّركيب الباطني ضروري ولابدّ منه، تهدف النّظريّة التّحويليّة إلى تحديد قواعد اللّغة كلّها، وبناء نموذج لآلياتها انطلاقا من الفرضيّة التي تقرّ بمقدرة المتكلّم على انتاج عدد غير متناه من جمل لغته ويفهمها[4] فمهمّة الوصف اللّغوي -حسب هذه النّظريّة- هي تفسير لغة المتكلّم المستمع الفعليّة وسليقته أو قدرته اللّغويّة، والتّحويل لا يقتصر فقط على الجملة أو الوحدة الاسنادية، بل يمسّ -كذلك- الصّيغة الصّرفية

---

[1] - رابح بومعزة، التّحويل في النّحو العربيّ، ص 46.

[2] - رابح بومعزة، التّحويل في النّحو العربي مفهومه أنواعه صوره، ص 48.

[3] - محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، د ط. بيروت: 1999، دار الفلاح للنشر والتوزيع صويلح، ص 22.

[4] - رابح بومعزة، التّحويلي في النّحو العربي، ص 48.

لكن التّحويل في الوحدة الإسنادية يترتّب عنه تحوّل المعنى، أمّا التّحويل في البنية الصّرفية فقد يكون وظائفيّا، وقد يكون لغرض التّخفيف الذّي تنشده اللّغة العربيّة حين يسجّل تنافر بين أحرف الكلمة[1] كالتّحويل الذي نجده في الإبدال والإعلال على مستوى الكلم، فلا يغيّر هذا التّحويل في المعنى كونه تمثيل لما يترتّب من التّغيير اللّفظي إذا حُمِل ظاهر اللّفظ على أصله.

3- **أنواع التّحويل:** إذا كان التّحويل هو الانتقال من جملة عميقة إلى جملة سطحيّة، فقد يكون ذلك الانتقال أو التّحويل جذري، كالتّحويل من الأسلوب الخبري إلى الإنشائي أو العكس، كما قد يكون -التّحويل- محلّي كالتّحويل من الأسلوب الإنشائي الطّلبي إلى غير الطّلبي أو العكس.

3-1- التّحويل الجذري: وهو الذي يتحوّل فيه التّركيب الإسنادي الاسمي إلى تركيب إسنادي فعلي أو العكس، من التّحويلات الجذريّة:

أ- **التحويل الذي ينقل المركّب الاسمي إلى رأس الجملة:** المركّب الاسمي هو الذي يؤدّي وظيفة المبتدأ وهي التّحويلات التّي سمّاها (الجرجاني) بالتّقديم لا على نيّة التّأخير، إذ يقول: "واعلم أنّ تقديم الشّيء على وجهين: تقديم يقال على نيّة التّأخير؛ وذلك كلّ شيء أقرَرته مع التّقديم على حُكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدّمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدّمته على الفاعل (...) لم يخرجا بالتّقديم عمّا كانا عليه، من كون هذا خبر لمبتدأ ومرفوع بذلك، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا لأجله، كما يكون إذا أخّرت، وتقديم لا على نيّة التّأخير، ولكن على أن تنقل الشّيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كلّ واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الثّاني خبرا له، فتُقدِّم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا (...) بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبرا"[2] فينتقل فيه المسند إليه من داخل الجملة إلى مركز الصّدارة (أي يتصدّر الجملة) متخلّصا من أثر الفعل الذي كان العامل الأساسي فيه مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ [البقرة 205] فالبنية العميقة فيه (لا يحبّ الله الفساد) فلفظ الجلالة (الله) فاعل للفعل يحبّ لكن في هذه الجملة (البنية السّطحيّة) لا يخضع وظيفيّا للفعل يحبّ، وإنّما ارتفع بالابتداء -عامل الرّفع فيه عامل معنوي هو الابتداء- نلاحظ في ما سبق- أنّ الجملة الاسمية المركّبة (مركّبة كون الخبر فيها جملة ورد وحدة إسناديّة مضارعيّة) تختلف جذريّا عن الوحدة الإسناديّة الفعليّة المضارعيّة المنفيّة (المؤدّية وضيفة مقول القول) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴾ [الأنعام 76] فالتّركيبين الإسناديين (والله لا يحبّ الفساد) و(لا أحبّ الآفلين) متباينين فيقول (سيبويه) في مثل هذا: "فإذا بنيت

---

[1] - رابح بومعزة، التّحويل في النحو العربي، ص 48.

[2] - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 106.

الفعل على الاسم قلتَ: زيدٌ ضربته، فلزمته الهاء وإنّما تريد بقولك مبنيّ عليه الفعل أنّه في موضع منطلق إذا قلتَ: عبد اللّه منطلق، فهو في موضع هذا الذي بُنِيَ على الأوّل وارتفع به، فإنّما قلتَ عبدُ الله فنسبته له، ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء، ومثل ذلك؛ قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ [فصلت 17] وإنّما حسن أن يُبنى الفعل على الاسم حيث كان مُعمَلا في المضمر وشغَلتَهُ به، ولو لا ذلك لم يُحسن"[1] فالضّمير يعمل على المحافظة على سلامة البناء، فيربط الخبر بالمبتدأ، فالضّمير العائد من التّراكيب الإجباريّة، لأنّ الفعل لا بدّ له من اسم يشتغل به.

ب- ظنّ وأخواتها: والنّوع الثّاني من التّحويل الجذري الجملة الاسمية (التّركيب الإسنادي) التي تدخل عليها ظنّ وأخواتها فتغيّر أحد ركنيه، أو كلاهما معا فتُحْدِث فيه أثرا في المعنى كما في شكل التّركيب وهي من العوامل اللّفظيّة (نواسخ) فتزيل حكم المبتدأ والخبر، من المسلّمات أنّ زمن تحقّق الحدث أهمّ مقوّمات الجملة الفعليّة على غرار الجملة الاسميّة فهي مجرّدة من الزّمن، لكن بدخول ظنّ وأخواتها عليها –الجملة الاسمية- تحوّلها تحويلا جذريّا فتصبح جملا فعليّة، وقد سمّاه (سيبويه) الأفعال التي تتعدّى إلى مفعولين، وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر؛ وذلك كقولك: حسبَ عبدُ الله زيدًا بكرًا وظنّ عبد الله زيدا أخاك، ومثل ذلك: رأى عبد الله زيدا صاحبنا[2] فالإسناد –هنا- قائم بين المفعول به الأوّل والمفعول به الثّاني، غير أنّ المتكلّم يريد أن يُوقع على هذا الإسناد حالته من الشّك واليقين، فهو إسناد إضافة، ويصبح الإسناد في جملة ظن وأخواتها إسنادا مركّبا[3] والبنية العميقة لها أصلها مبتدأ وخبر وبدخول ظنّ عنصر التّحويل تنصب هذين الرّكنين مفعولين لها.

3-2- التّحويل المحلّي: وهو "التّقديم على نيّة التّأخير"[4] وذلك بمراعاة التّغيّرات الدّلالية الحاصلة في كلّ مرّة، فحسب قول (الجرجاني) السّالف الذّكر "اعلم أنّ تقديم..." فالجملة الفعليّة الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ [النّجم 53] فهي جملة فعليّة محوّلة تحويلا محليّا بنيتها العميقة "أهوى المؤتفكة" طرأ عليها عنصر من عناصر التّحويل (قاعدة من قواعد التّحويل) وهو التّرتيب بتقديم المفعول به "المؤتفكة" عن الفعل والفاعل "أهوى" على نيّة التّأخير.

4- **عناصر أو قواعد التّحويل:** للتّحويل أربع قواعد وهي:

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج1، ص 81.

[2] – سيبويه، الكتاب، ج1، ص 40.

[3] – رابح بومعزة، التّحويل في النّحو العربي، ص51.

[4] – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 105-107.

4-1- التّحويل بالاستبدال: الاستبدال هو: إمكانيّة إقامة وحدة لغويّة أو إسناديّة مقام وحدة لغويّة أو إسناديّة أخرى "والاستبدال باب من أبواب التّكافؤ من حيث جمعه لكلّ العناصر التي يمكن أن يُستبدَل بعضها ببعض في سياق معيّن، والعلائق الاستدلاليّة هي علائق قياسيّة فما يقع في خانة واحدة يأخذ حكما واحدا وإن تعدّدت صوره"[1] والتّكافؤ من ميزات اللّغة العربيّة، يقول (ابن فارس): "من العلوم الجليلة التي خصّت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللّفظ، وبه يُعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيّز فاعل من مفعول، ولا مُضاف من منعوت..."[2] ففي هذا القول إيماء إلى تكافؤ البنية السّطحيّة والبنية العميقة في اللّفظ وافتراقهما في المعنى، والتّحويل بالاستبدال يشمل كلّ الوحدات الإسناديّة الوظيفيّة (المؤديّة وظائف المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول والنّعت...) حيث تُستَبدل كلّها بمفرد يرتدّ إلى مصدر أو مشتق.

4-2- التّحويل بالزّيادة: ترتبط الكلمة في الجملة أو الوحدة الإسناديّة بالتّركيب الإسنادي الأصلي (النّواة أو البؤرة) وهي الفعل مع فاعله، والمبتدأ مع خبره، ممّا يُكوّن النّظم في التّراكيب الإسناديّة، يقول (الجرجاني): "لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويُبْنَى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك"[3] والنّظم هو ضمّ الشّيء إلى الشّيء كيف جاء واتّفق "ولا يتحقّق هذا من غير أن تعمد اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر أو تُتبع الاسم اسما آخر على أن يكون الثّاني صفة أو حالا أو تمييزا، أو أن تتوخّى في كلام هو لإثبات معنى يصير نفيا أو استفهاما أو تمنّيا فتُدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك"[4] فالزّيادة عنصر من عناصر التّحويل أو قاعدة من قواعده، حيث يضاف فيها إلى الجملة أو الوحدة الإسناديّة التّوليديّة كلمات (وحدات) فكلّ زيادة في اللّفظ تتبعها زيادة في المعنى، فالزّيادة التي تدخل على الجملة التّوليديّة –فعليّة كانت أم اسميّة– تُحوّل معناها إلى معنى آخر جديد، فكلّما زدت شيئا وجدت المعنى قد صار غير الذي كان عليه، فالتّحويل هو حمل الشّيء على الشّيء وإجراؤه عليه بهدف اكتشاف الجامع الذي يجمع المحمول والمحمول له، والذي ينطلق فيه من البنية التّوليديّة للجملة، أو الوحدة الإسنادية المكوّنة من عنصرين؛ فتُحمل عليها أخرى تكون فيها زوائد لإظهار كيفيّة تحوّل هذه النّواة بتلك الزّوائد، قد تكون الزّوائد:

---

[1] – نهاد الموسى، نظريّة النّحو العربي في ضوء مناهج التّطوّر اللّغوي الحديث، ط 1. عمان: 1979، دار البشير للنشر والطّبع. ص 48.

[2] – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصّاحبي في فقه اللغة العربية. 41.

[3] – رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي، ص 66.

[4] – خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة العربية وترتيبها، ط2. عمان: 1990، مؤسّسة علوم القرآن، 96.

- **قيودا:** مثل زيادة حرف جرّ أو استفهام، مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾[فاطر: 3] فالجملة الاسميّة "هل من خالق" تعرّضت للتّحويل بزيادة حرف الاستفهام التّصديقي "هل" لأنّ أدوات الاستفهام في العربيّة تعتبر أدوات تحويل لها وظيفة دلاليّة بحتة[1] أو الاستفهام بالهمزة؛ مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ [مريم 46] فالبنية العميقة لهذه الآية هي: (أنت راغب عن آلهتي) (مسند+ مسند إليه) أو بحرف الاستفهام مؤكّدا بحرف الجر "ب" مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ ﴾ [الأعراف 176] فالبنية الإسناديّة الاستفهاميّة محوّلة بزيادة تتمثّل في: همزة الاستفهام تفيد الإنكار، والفعل الماضي النّاسخ (ليس) المفيد للنّفي، وحرف الجرّ "ب" يفيد التّوكيد، فالبنية التّوليديّة (العميقة) لهذه البنية الإسناديّة هي: أنا ربّكم جاءت لتفيد الاختصاص أو إدخال حرف جرّ زائد بغرض توكيد النّفي، مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة 74] حيث يعرب بغافل خبر مجرور لفظا مرفوع محلاّ، فالبنية العميقة لهذه الآية هي: الله غافلٌ؛ مبتدأ وخبر، فحُوّلت بقواعد التّحويل بالزّيادة، بزيادة أداة النّفي "ما" وأكّد النّفي بحرف الجرّ "ب" أو بزيادة مؤكّدين؛ مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [البقرة 130] فالبنية العميقة لهذه الآية (اصطفيناه في الدنيا) محوّلة بزيادة المؤكّدين "اللاّم" و "قد" أو بزيادة ثلاثة مؤكّدات؛ مثل قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾ [يوسف 73] فالوحدة الإسناديّة القسميّة (تالله لقد علمتم) المؤلّفة من الوحدة الإسنادية الفعليّة المضارعيّة للقسم (تالله) المتكوّنة من حرف القسم (ت) المفيد للتّوكيد، ولفظ الجلالة "الله " اسم مجرور بنيتها العميقة (نقسم بالله) والوحدة الإسناديّة الفعليّة الماضويّة المؤكّدة التي لجواب القسم "لقد علمتم" المؤلّفة من "اللام" التّوكيد المتّصلة بحرف توكيد "قد" المفيد –كذلك –للتّوكيد والفعل الماضي (علمتم) والفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم، كما تكون الزّيادة ب "أل" التّعريف وضمير الفصل؛ مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [العنكبوت 52] فالوحدة الإسناديّة (أولئك هم الخاسرون) تتكوّن من مبتدأ (أولئك) وضمير الفصل (هم) غرضه التّوكيد، وخبر أولئك (الخاسرون) المحوّل بالتّعريف، وتفيد قصر الخصران على المبتدأ (أولئك) أي استحقاق المبتدأ للخبر.

[1] – رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي، ص 141.

- **عوامل مثل النّواسخ:** من القضايا النّحويّة التي ترتبط بالجملة الاسمية قضايا النّواسخ، التي تدخل على التّركيب الإسنادي فتغيّر أحد ركنيه أو تغيّرهما معا، والتّغير يمسّ المعنى وشكل التّركيب لتحقيق إضافة في المعنى، وسُمِيَت عوامل لفظيّة نواسخ كونها تُزيل حكم المبتدأ والخبر وتُغيّر إعرابهما يقول (سيبويه): "ألا ترى أنّ ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير المبتدأ، فيظلّ الإسناد هو الرّابط بين المبتدأ والخبر حتى بعد دخول النّواسخ على الجملة الاسمية، رغم دلالة الخبر؛ إذ يكون مبنيّا على المبتدأ نحو: (زيد أخوك) (مبتدأ وخبر) أو مبنيّا على كان واسمها نحو (ظل زيد أخاك) (اسم كان وخبرها) أو مبنيّ على المفعول الأوّل نحو "حسبت عبد الله زيدا أخاك"[1] فيتّخذ –الخبر– صورا خارجيّة (بنى سطحيّة) مختلفة (خبر المبتدأ، خبر كان، مفعول حسب الثّاني) ومن العناصر التي تدخل على الجملة الاسميّة النّواسخ (كان وأخواتها، ظن وأخواتها...) وأفعال الشّروع والمقاربة والرّجاء، إذ تُحوّلها إلى جمل تحويليّة فعليّة فتقيّدها بزمن معيّن، ومن عناصر الزّيادة –أيضا– أدوات النّفي (ما) وأخواتها النّافيات المشبهّات ب(ليس) والتّوكيد التي تؤكّد المسند أو المسند إليه؛ مثل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ** ﴾ [البقرة 62] ففيها عنصران للزّيادة هما: النّاسخ (إنّ) الذي جعل الجملة الإسميّة (الله لا يستحي) حاملة معنى التّوكيد، والعنصر الثّاني هو (لا) أداة نفي نفت الحكم، فالبنية العميقة للبنية الإسناديّة هي: اللّه يستحي، فالله مبتدأ، والجملة الفعليّة يستحي خبره.

3-4 التّحويل بالحذف: اللّغة العربيّة لغة إيجاز واختصار، وهذه السّمة يحقّقها الحذف الذي مال إليه حذّاق العربيّة وسمّوه شجاعة العربيّة، فهي سمة تنفرد بها من بين اللّغات، ومن بينهم –حذّاق العربية– (الجرجاني) الذي قال عن الحذف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنّك ترى به ترك الذّكر، أفصح من الذكر، والصّمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بيانا إذا لم تُبن"[2] فالعرب يعدّون الإيجاز من الفصاحة والبلاغة والحذف باعتباره عنصرا تحويليّا قد يمسّ المسند –الخبر– بشرط وجود قرينة دالّة عليه، كون الحذف خلاف الأصل، فيخلّ الحذف بالمقصود، ففي قوله تعالى: ﴿ **وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ** ﴾ [لقمان 65] فالوحدة الإسناديّة (الله) (خبر) محوّلة من الفعل الماضي والمفعول به (خلقهنّ) المحذوفين بنيتها العميقة (خلقهنّ الله) والقرينة على المسند (الخبر) المحذوف هي وروده في السّؤال المذكور، كما قد يمسّ –الحذف– المسند إليه (المبتدأ) لعلم السّامع به، خصّص له (سيبويه) باب في "الكتاب": "هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمرا ويكون المبني عليه

[1] – رابح بومعزة، التّحويل في النحو العربي، ص 67.

[2] – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 146.

مظهرًا"[1] ويقصد بالمبني عليه الخبر، فحذف المبتدأ في الوحدة الإسناديّة الاسميّة جائز، ويُقدّر انطلاقا من فكرة الإسناد بأصل الوضع اللّغوي، فالتّركيب الإسنادي يشمل –في أبسط صوره– المسند والمسند إليه لفظا أو تقديرا (ظاهرا أو مضمرا) إذ يفيد العنصر الواحد بمفرده، مثل: عبد الله، تقديره هذا عبد الله، فهذه الوحدة الإسناديّة موجودة ذهنيّا، لكن حُذف المبتدأ لعلم السّامع به، كما حُذِف الفعل في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات 5] فالوحدة الإسناديّة (أنّهم صبروا) المُؤلّفة من (أنّ) واسمها الضّمير (هم) وخبرها الوارد جملة فعليّة ماضويّة (صبروا) فعل وفاعل (واو الجماعة) جاءت لتؤدّي وظيفة الفعل (ثبت) ذهب جمهور النّحاة إلى أنّ الوحدة الإسناديّة بعد (لو) في موضع رفع على الفاعلية بفعل مضمر تقديره ثبت[2] فالبنية العميقة للآية الكريمة هي: (لو ثبت أنّهم صبروا) والبنية العميقة للجملة المتكوّنة من أنّ ومعموليها (اسمها وخبرها) (أنّهم صبروا) هي: صبرهم فالبنية العميقة للآية: (لو ثبت صبرهم حتى تخرج) كما حُذف المفعول به في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام 151] فالوحدة الإسناديّة (حرّم الله) محوّلة بحذف المفعول به (الضّمير العائد) (ها) بنيتها العميقة (التي حرّمها الله) الواقعة في محل نصب نعت للمنعوت (النّفس) الواقعة مفعولا به، بنيتها العميقة (المحرّمها الله).

4-3- التّحويل بالتّرتيب: يعدّ التّرتيب من أهمّ العناصر في إبراز المعنى في جزء من أجزاء الجملة، وقد نصّ (سيبويه) وغيره من النّحاة على أنّ العرب إذا أرادت العناية بشيء قدّمته، فمن مزايا اللّغة العربيّة حريّة التّنظيم، إذ يتغيّر موقع الكلمة مع محافظتها على معناها النّحوي، ويكون ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النّفوس، ويقول (الجرجاني): "والتّرتيب فنّ من الفنون التي يأخذ بها الفصحاء وأصحاب اللّسان في الأساليب وأولئك الذين يُجِيدُون التّصرّف في القول ووضعه الموضع الذي يقتضيه المعنى"[3] فيُقدّم الأهمّ على المهمّ، فالجملة تُبنى في انتظام معيّن بتقديم وتأخير، في ضوء قواعد وقوانين التّحويل، يحافظ النّظام اللّغوي العربيّ على رُتب أجزاء الكلام (وفق الصور الإسناديّة للجملة) ويمكن أن تتغيّر مكوّنات الجملة أو الوحدة الإسناديّة تقديما أو تأخيرا، حين يسمح النّظام اللّغوي بذلك، وحسب السّياق الكلامي[4] تقوم دراسة التّقديم والتّأخير على دراسة الرُّتبة في الجملة معتمدة على قرائن متنوّعة

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج2، ص 130.

[2] – ابن هشام ، مغنى اللبيب، ج1، 356–357.

[3] – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 83.

[4] – صالح بلعيد، التراكيب النّحوية وسياقاتها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، د ط. الجزائر: 1994، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ص 173.

أهمّها علامات الإعراب، يقول (سيبويه): "إنّما يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم، وهم ببيانه أَعنى، وإن كانا جميعا يُهمّانهم ويعنيانهم"[1] فيقدّمون الأهمّ على المهمّ مراعاةً لأحوال المخاطَب والسّياق الكلامي، ففهم الأحوال المتغيّرة للخطاب هي الأساس في الإسناد المُحوَّل، كون التّقديم والتّأخير يتعلّقان بالمعنى في ذهن المتكلّم "لأنّك تقتفي في نَظمها آثار المعتني وترتّبها على حسب ترتُّب المعاني في النّفس"[2] فيغيّر التّرتيب باعتباره عنصرا توليديّا في ترتيب عناصر الجملة أو الوحدة الإسناديّة بالتّقديم والتّأخير، مثل تقديم الفاعل على الفعل، أو المفعول على الفعل والفاعل في الجملة الفعليّة، وتقديم الخبر على المبتدأ في الجملة الاسميّة، أو تقديم الفضلات على أحد الرّكنين الأساسيين أو عليهما معا، فالتّرتيب عنصر تحويلي يرتبط بالبنية العميقة المتعلّقة بالمعنى المستودع في ذهن المتكلّم، عن طريق تقديم ما حقّة التّأخير، وقد يكون التّحويل بالتّرتيب تحويلا جذريّا مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ [فصلت 17] بنيتها العميقة هدينا ثمود، فعل وفاعل ومفعول به وقع فيها التّقديم، لا على نيّة التّأخير، فتحوّلت من جملة فعليّة إلى جملة اسميّة، فالمبتدأ ثمود قُدّم للفت الانتباه لا لغرض التّركيز عليه، فالجملة الفعليّة (فهديناهم) المؤلَّفة من فاء رابطة وفعل ماضي وفاعل (نحن) ومفعول به (هم) بني عليها المبتدأ (ثمود) فهي في موضع خبر له "وانّما حسن أن يُبنى الفعل على الاسم حيث كان معمولا في المضمر وشغلته به، ولو لا ذلك لم يُحسن، لأنّك لم تشغله بشيء"[3] فالفعل مشغول بنصب المفعول به الضمير (هم) ولم ينصب المبتدأ (ثمود) وقد عمل العائد (هم) على المحافظة على سلامة البناء، حيث ربط المبتدأ بالخبر، والضّمير الغائب (هم) في قوّة الاسم الظّاهر في حقل المطابقة[4] كذلك في قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴾ [النازعات 67] فخبر المبتدأ (السّماء) جاء وحدة إسنادية فعليّة (بَنَيْنَاها) المؤلَّفة من فعل وفاعل ومفعول به، ففي رفع المبتدأ (السّماء) ما جعل عطف الجملة الاسميّة المركّبة –مركّبة لأنّ خبرها ورد جملة فعليّة– بناها صالحا على الجملة الاسميّة البسيطة أأنتم أشدّ خلقا، وقد يكون التّحويل بالتّرتيب محلّيا، وذلك بتقديم عنصر؛ مثل قوله تعالى﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ [التوبة 6] تتألّف الجملة الشّرطيّة الاستئنافيّة (وإن أحد من المشركين استأجرك فأجره) من حرف شرط (إن) والفاعل المحوّل بالتّرتيب (تقديم أحد) وشبه جملة جار ومجرور (من المشركين) المؤدّية وظيفة نعت، والجملة الفعليّة (استجارك) فعل وفاعل ومفعول به(ضمير متصل ك)، والجملة الواقعة جواب الشّرط (فأجره)

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج1، ص 34.

[2] – دلائل الإعجاز، ص 55.

[3] – سيبويه، الكتاب، ج1، 81

[4] – تمّام حسان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ط2. القاهرة: 1989، مطابع الهيئة المصرية، ص 216.

المفيدة طلب، فالبنية العميقة لهذه الآية (وإن استأجرك أحد من المشركين فاجره) ولا يرتفع (أحد) بالابتداء لأنّ حرف الشّرط (إن) من عوامل الفعل لا تدخل على غيره، يعزّز هذا قول (سيبويه) إذ قال: "واعلم أنّ حروف الجزاء يَقبح أن تتقدّم الأسماء قبل الأفعال (...) لأنّ حروف الجزاء يدخلها فعل ويفعل"[1] فقدّم الفاعل (أحد) عن الفعل (استأجر)، وقد يكون التّحويل بالتّرتيب بتقديم المفعول به على نيّة التّأخير؛ مثل قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد 60] الجملة الفعليّة (أعجب الكفّار نباته) تتكوّن من فعل ماضي (أعجب) ومفعول به مقدّم على نية التّأخير(الكفار) والفاعل المؤخّر نباته المتّصل بالضّمير (ه) مضاف إليه في محل جرّ نعت للمنعوت (غيث) الواقع (مضافا إليه) وبنيتها العميقة (معجب بنباته الكفّار).

المبحث الثّاني: مدرسة النحو التوليدي التّحويلي عند تشومسكي: قبل محاولة إثبات مدى قبول هذ النّظريّة لتحليل البنى النّدائية في النّداء اللّغوي العربيّ مُمَثَّلا في الحديث النّبوي الشّريف، لا بدّ من الوقوف عند أهمّ المفاهيم التي أسّست لهذه النّظريّة حتّى جعلت منها نظريّة معياريّة.

1- **المفاهيم الأساسية للمدرسة التّوليديّة التّحويلية:** جاءت المدرسة التوليديّة التحويليّة كرد فعل على البنويّة بعد أن نعتتها بالعجز والقصور، حيث حصرت البنويّة نفسها في المستوى الشّكلي السّطحي ولم تتجرّأ على الغوص في أعماق اللّغة واكتشاف البني الباطنيّة لها، وفي ما وراء الظّواهر اللّغويّة فقدّمت التوليديّة نفسها كبديلة، لسدّ الفراغ المنهجي الرّهيب، فتأسّست –ككلّ منهج- على مجموعة من المبادئ وهي:

4-1- الكفاءة اللّغويّة والأداء الكلامي: : ميّز (تشومسكي) في نظريّته –ولأوّل مرّة في علم اللّغة- بين مصطلحي الكفاية والأداء ويعتبر هذان المصطلحان حجر الزّاوية في نظريّته.

أ- الكفاءة اللّغويّة: إنّ النّظريّة اللّغويّة نظريّة عقلانيّة في المعنى التّقني لهذه الكلمة إذ أنّها تتمسّك باكتشاف حقيقة عقليّة (الكفاية اللّغويّة Compétence) تكمن ضمن السّلوك العقلي (الأداء الكلامي Performance) فالكفاية اللّغوية ظاهرة معرفيّة حارب بها (تشومسكي) السّلوكية البلمفيدية، وهي "... قدرة المتكلّم –السّامع المثالي- على أن يجمع بين الأصوات اللّغويّة، وبين المعاني في تناسق وثيق مع

[1] – سيبويه، الكتاب، ج3، ص 110.

قواعد لغته"[1] وهي تعني النّظام النّحوي الموجود تقديريّا داخل كلّ دماغ، أي تلك القدرة التي تتكوّن لدى الفرد المتكلّم، ويكتسبها من أفراد مجتمع معيّن، وتمكّنه من التّعبير عن نفسه والاتيان بعدد لا متناه من الجمل الجديدة في المناسبات المختلفة، وهذه الكفاية ينطبع عليها الإنسان منذ نعومة أظافره، وخلال مرحلة اكتسابه للغته، وتكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بقواعد اللّغة، فمن الواضح أنّ للجمل معنا خاصا تحدّده القواعد اللّغويّة، وأنّ كلّ من يمتلك لغة معيّنة اكتسب في ذاته، وبصورة ما قواعد تحدّد الشّكل الصّوتي للجملة ومحتواها الدّلالي الخاص، فهذا الإنسان قد طوّر في ذاته ما يسمّى ب (الكفاية اللّغويّة الخاصة) فالكفاية اللّغوية خاصة بالمتكلّم السّامع المثالي وتمثّل البنية العميقة للكلام، فالكفاية اللّغويّة تكون في امتلاك المتكلّم والسّامع القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل، من عدد محدود جدّا من الفونيمات الصّوتية، والقدرة على الحكم بصحّة الجملة التي يسمعها من وجهة نظر نحويّة وتركيبيّة، ثم القدرة على الرّبط بين الأصوات المنتَجَة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل، والقدرة على ربطها بمعنى لغوي محدّد، ذلك كلّه يتمّ بعمليّات ذهنيّة داخليّة يتمّ التّنسيق بينها بما يسمّى "قواعد إنتاج اللّغة"[2] ويمكن القول أنّ كلّ تصرّف لغويّ، أو كلّ أداء كلاميّ يُخفِي وراءه معرفة ضمنيّة تتعلّق بكفاية لغويّة يولد بها الفرد وتمكّنه من تعلّم أيّة لغة من اللّغات، وإتقان نظامها، ومضمون القدرة الفطريّة هو ما أطلق عليه (تشومسكي) بالكلّيات اللّغويّة Linguistique Universelle، وهي العناصر المشتركة بين جميع اللّغات، ولكن هذه الملكة ليست طبيعيّة أو فطريّة يقول (ابن خلدون): "يظنّ كثير من المغفلين... ممّن لم يعرف شأن المَلَكَات، أنّ الصّواب للعرب في لغتهم إعرابا وبلاغة أمر طبيعيّ... وكانت العرب تنطق بالطّبع، وليس كذلك، إنّما هي ملكة لسانيّة في نظم الكلم، تمكّنت ورسخت فظهر في بادئ الأمر أنّها جبلّة وطبع"[3] فالملكة اللّسانية في نظر (ابن خلدون) هي قدرة اللّسان على التّحكّم في اللّغة والتّصرّف فيها، ويرى (تشومسكي) أنّ اللّغة ميزة من ميزات الجنس البشريّ وأنّ تعلّمها لا يرتبط بذكاء الانسان، وقد تأثّر (تشومسكي) بقول (ديكارت 1596م-1950) "إنّ اللّغة مقصورة على الجنس البشري وحتى الأشخاص الذين هم على مستويات واطئة من الذّكاء، مستويات مرضيّة نجد لديهم تمكّنًا من اللّغة لا يستطيع أي قرد من القرود العليا إحرازه، وإن تفوّق هذا القرد على إنسان معتوه في القدرة على حلّ

[1] – ميشال زكريا، مباحث في الألسنية وتعليم اللّغة، ط 2. بيروت: 1985، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع ص 60-61.

[2] – خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة العربية وتراكيبها، ص 57.

[3] – ميشال زكريا، الألسنية التحويلية التوليدية وقواعد اللغة العربية، ط1. بيروت: 1983، المؤسّسة الجامعية للدّراسات والنّشر والتوزيع، ص 7.

المشاكل وأي سلوك تكييفي آخر"[1] وممّا زاد (تشومسكي) تمسّكا بهذه الفكرة وتوكيدا لها في نظريّته، ما يراه في تدرّج الطّفل الصّغير في الكلام، وفي انتقاله في تعلّم اللّغة، وجعلها حجّة يستند عليها لدحض آراء السّلوكيين، فيقول (تشومسكي): "واضح أنّ الطّفل الذي اكتسب لغة ما قد طوّر في ذاته تصوّرا داخليّا لتنظيم القواعد ينصّ على كيفيّة تركيب الجمل واستعمالها وتفهّمها... فيمكن القول أنّ الطّفل قد نمى في ذاته قواعد توليديّة[2] فتعلّم الطّفل للّغة لا يشترط أن يكون الذّكاء عاملا من عوامله، فالجميع يتعلّم التكلّم بلغته الأم، ولا يعني أنّ هذا الطّفل صفحة بيضاء، إنّما هو يمتلك كلّيات لغويّة، ومن ثمّ صحّ القول عنها: إنّها عبارة عن مجموعة من القواعد المكتسبة، والمشتركة بين متكلّمي لغة معيّنة، تُمكّن صاحبها من فهم، وإنتاج عدد غير محدود من الجمل، وهي تتميّز بطابع اللّاشعور، فهي المعرفة اللّاواعية والضّمنيّة بقواعد اللّغة، ففكرة (الفطرة اللّغويّة) في نظرية (تشومسكي) تمثّل حجرا أساسا يعتمد عليه المبنى كلّه، وقد قادته هذه الفرضيّة إلى فرضيّة أخرى ذات علاقة وطيدة بالفرضيّة السّابقة وهي:

القواعد الكليّة: "وهي مجموعة المبادئ المنظّمة التي ينبغي أن يلحظها البحث اللّساني من حيث هي مشتركة بين اللّغات وتلتزم بها اللّغات[3] ثم يفسّر (تشومسكي) معنى كلمة (القواعد الكلية) فيقول: "تعني بكلمة (القواعد الكليّة) تنظيم الشّروط التي تقوم عليها القواعد (قواعد اللّغات) (...) تحتوي الكليّة على الشّروط التي يجب أن تتوفّر في كلّ لغة إنسانيّة وعلى المبادئ التي تفصّل كيفيّة تفسيرها، فالقواعد الكليّة هي "التي تقوم بضبط الجمل المنتَجَة وتنظيمها بقواعد وقوانين لغويّة عامة، تخضع لها الجمل التي ينتجها المتكلّم ويختار ما يتّصل بلغته من قوالب وقواعد من بين الأُطر الكليّة العامّة في ذهنه، والتي هي كليّة شموليّة عالميّة (Universelle) متساوية بين بني البشر تكون في الإنسان منذ ولادته يسمّيها (صيغة اكتساب اللّغة Linguistique Acquisition Devise)[4] (Disposition d'Acquisition Linguistique) تحتوي القواعد الكليّة على "كلّ المعلومات والقضايا التّوليديّة والتّحويليّة يأتي بها الطّفل إلى مسار عمليّة اكتسابه اللّغة، وبما أنّ اكتساب اللّغة يقتضي تعلّم قواعدها، بصورة ضمنية فإنّه ينبغي أن تقوم القواعد الكليّة بتحديد الشّكل الذي تتّخذه قواعد اللّغة وأنواع القوانين التي تندرج فيها والنّمط الذي تصاغ عليه هذه القواعد والعلاقات التي تتشابك فيها"[5] فهي صورة معبِّرة عن جوهر اللّغة البشريّة وتحتوي على المبادئ الدّائمة والثّابتة والقائمة ضمن الفكر الانساني، والتي لا تتغيّر نسبة لتنوّع البشر، فهي قواعد

---

[1] – ن تشومسكي، اللّغة والعقل، تر: بيداء علي العلكاوي، مراجعة سليمان الواسطي، دط. بغداد: 1996، دار الشّؤون الثقافية العامة، ص 20، وينظر: ميشال زكريا، الألسنية التحويلية والتوليدية وقواعد اللغة العربية، ص 25-27.

[2] – Chomsky. N. Aspects of the theory of syntax, Cambridge. Mass MIT Press. p 25.

[3] – ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 77.

[4] – خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص 56.

[5] – ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 77.

نظريّة ذهنيّة كليّة عالميّة، هذه القواعد الكليّة موجودة في بنية الكلام العميقة وهي الأساس الذي تتفرّع منه اللّغات الخاصّة، وهي تحتوي على شروط صياغة قواعد اللّغات وعلى المبادئ التي تحدّد تفسير قوانين هذه القواعد، فالقواعد الكلّية –إذا– هي التي تقوم بضبط الجمل بعد توليدها لتجعلها جملا نحويّة أو غير نحويّة، يدركها المتعلّم والسّامع المثالي في لغة معيّنة.

ب– **الأداء:** تميّز النّظريّة التّوليديّة بين المعرفة باللّغة، وبين استعمالها، من خلال التّفريق بين مصطلحي الكفاية والأداء، فالكفاية هي المعرفة الضّمنية لدى المتكلّم بقواعد لغته، والأداء هو الإنجاز الفعلي لهذه الملكة، أو "هو الممارسة الفعليّة والآنية لهذه المَلَكَة، وإخراج لنظامها اللّغوي الضّمني من حيّزه اللّاشعوري إلى الحيّز الإدراكي الفعّال، يتكاملان في ظروف ماديّة متنوّعة[1] أو هو استعمال اللّغة هذه المعرفة في عملية التكلّم، فالكفاءة اللّغويّة هي التي تقود عمليّة "الأداء الكلامي"[2] فالملكة والأداء وجهان من أجل إنجاز الفعل اللّساني، فالكفاءة هي المحرّك الفعلي لفعل الكلام، أو هي نظام عقلي تحتي يتواجد خلف السّلوك الفعلي، والسّلوك الفعلي هو الأداء، أي الاستعمال الفعلي للّغة.

ميّز (تشومسكي) بين مفهومي (أصول الجملة) و(تقبّل الجملة) فالجملة الأصوليّة هي الجملة المركّبة على نحو جيّد، والجملة غير الأصوليّة هي الجملة التي انحرفت عن المبادئ التي تحدّد الأصوليّة في اللّغة، سواء أكان هذا الانحراف صوتيّا أم دلاليّا أم تركيبيّا، وتشير الألسنيّة إلى أنّ هناك درجات متباينة في الجمل غير الأصوليّة، أي أنّ هذه الجمل تتباين نسبة انحرافها عن قواعد اللّغة، فترتبط درجة غير أصوليّة الجملة بالمقدار الذي انحرفت به عن قواعد اللّغة، فمفهوم الأصوليّة ينتمي إلى مجال دراسة الكفاية اللّغويّة، فالجملة غير الأصوليّة تُحدَّدُ وفقا لقواعد الكفاية اللّغويّة، وأمّا مفهوم قبول الجملة فينتمي إلى مفهوم الأداء الكلامي، فمفهوم قبول الجملة عائد إلى مجال دراسة الأداء الكلامي في حين أنّ مفهوم أصوليّة الجملة يرتد إلى مجال دراسة الكفاية اللّغويّة، فالأصوليّة هي عامل من بين عوامل متعدّدة تترابط لتحديد قبول الجملة.

4–3– البنية السّطحية والبنية العميقة: تعتبر اللّغة عملا عقليّا عند (تشومسكي) وتلاميذه؛ إذ يرى أنّ "الجملة بؤرة التّحليل اللّغوي من حيث علاقتها بالمعنى، وحقيقتها وجهان: سطحي خارجي ظاهر وتحتي باطني عميق"[3] فيتمّ تحليل الجملة اللّغويّة من خلال مستويين: أحدهما يعبّر عن الفكرة أو المعنى وتتشابه فيه جميع اللّغات الإنسانيّة الطّبيعيّة، وتسمّى **بالبنية السّطحيّة (Structure de Surface)** وهي البنية الظّاهرة عبر تتابع الكلام الذي يتلفّظ به المتكلّم، وتتمثّل في التّركيب التّسلسلي السّطحي

---

[1] – شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانيّة المعاصرة، ط1. بيروت: 2004، ص 44.

[2] – ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية، ص 33.

[3] – خليل عمايرة، البنية التحتية بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي، مجلّة الأقلام، بغداد: ع1، 1983.

للوحدات الكلاميّة الماديّة المنطوقة أو المكتوبة[1] أي التّفسير الصّوتي للجملة، أي تُمثّل الجملة كما هي مستعملة في عمليّة التّواصل[2] هي علاقة ترتيب المعنى في الذّهن، إلى جانب البنية الظّاهرة بنية مقدّرة تضبط خواصها الدّلاليّة، وهو الشّكل الفيزيائي للجملة ويتمثّل في الكلمات التي ينطقها المتكلّم ويعرف(**بالبنية العميقة** Structure Profonde) وهي البنية المجرّدة والضّمنيّة والتي تعين التّفسير الدّلاليّ "نميّز بين بنية الجملة العميقة وبين بنية الجملة السّطحيّة: الأولى هي البنية المجرّدة والضّمنية والتي تُعيّن التّفسير الدّلالي، والثّانية هي ترتيب الوحدات السّطحي الذي يُحدّد التّفسير الفونتيكي والذي يُردّ إلى شكل الكلام الفعلي الفيزيائي وإلى شكله المقصود والمُدرَك"[3] فالبنية العميقة عند (تشومسكي) هي أنماط من العلاقات كامنة في العقل عند بناء الجماعة اللّغويّة، وتصدر عنها الجمل والعبارات التي تسمعها وتفهمها، فالبنية العميقة هي البنية المُولّدة بواسطة قواعد إعادة الكتابة والقواعد المعجميّة، كما أنّها البنية التي يرتبط بها التّفسير الدّلالي للجملة، وهي كذلك البنية التي تُحَوَّل بواسطة قواعد التّحويل إلى بنية سطحيّة، فالبنية العميقة هي التّركيب الباطني المجرّد الموجود في ذهن المتكلّم وجودا فطريّا، وهي أوّل مرحلة من عمليّة الإنتاج الدّلالي للجملة، وهي القواعد التي أوجدت هذا التّتابع، أو البنى الأساسيّة التي يُمكن تحويلها لتكوّن جمل اللّغة، فالبنية العميقة لها وجود تقديري يقدّره اللّغويّ من خلال تصوّر معيّن للنّظام اللّغوي، وإن لم تكن ظاهرة في الكلام، إلاّ أنّها أساسيّة–إلى حدّ كبير– لفهمه ولإعطائه التّفسير الدّلالي، فهذه البنية ضمنيّة تتمثّل في ذهن المتكلّم –المستمع– فهي حقيقة عقليّة قائمة يعكسها التّتابع الكلامي المنطوق الذي يُكوّن البنية السّطحيّة، فترتبط البنية العميقة بالدّلالات اللّغويّة أي أنّها تُحدّد تفسير الجمل الدّلالي، أمّا البنية السّطحية فهي نتاج العمليّة التّوليديّة التي يقوم بها المكوّن التّركيبي، وهي عبارة عن الصّوت المنطوق فعلا، ويرتبط بها التّفسير الصّوتي للجملة (الأصوات اللّغويّ المتتابعة) وتحدّد تفسير الجمل من النّاحية الصّوتية، إنّ مسألة البنية العميقة والسّطحيّة تشبه –إلى حدّ كبير– ما عُرف عند النّحويّين العرب التّركيبيين المضمر والظّاهر[4]، فهناك تشابها واضحا بين نظرية (تشومسكي) والنّحو العربي، والبنية العميقة ترتبط بالبنية السّطحيّة من خلال بعض العمليّات العقليّة التي تُسمّى بالمصطلح اللّساني الحديث (قواعد التّحويل) وللتّمييز بين البنية العميقة والبنية السّطحيّة أهميّة قصوى في التّحليل الألسني.

---

[1] – شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية، ص 44.

[2] – أحمد مومن، اللّسانيات النّشأة والتّطوّر، دط. الجزائر: 2002، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ص 212.

[3] – ميشال زكريا، الألسنية التوليدية، ص 163.

[4] – كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللّغة، ط2. القاهرة: 1985، مكتبة الأنجلو المصريّة، ص 67.

5- **تأثّر تشومسكي بالنّحو العربي:** نشأ خلاف واسع بين اللّغويّين من عرب وغرب، حول تأثّر تشومسكي بالنّحو العربي، فنجد بعضهم يورد ما يرونه من أدلّة على هذا التّشابه، وأنّ (تشومسكي) انطلق فعلا في تنظيره اللّساني من المبادئ التي وضعها النّحويّون العرب القدماء، ومهما يكن من أمر، وقبل الخوض في آراء اللّغويّين حول التّشابه بين نظريّة (تشومسكي) والنّحو العربي، تجدر الإشارة إلى "أنّ جهود النّحاة اليهود في العبرية في عصر الأندلس كانت تدور في النّسق المنهجي للتّحليل عند نحّاة العربية، ولهذا فثمّة مكوّنات من النّظريّة العربيّة في التّحليل النّحوي اتّخذت مكانها في نسق النّظريّة العامة للّغة والتّحليل اللّغوي عند (تشومسكي)"[1] ومن الأدلّة على تأثّره بالنّحو العربي ما صرّح به (تشومسكي) نفسه بأنّه درس اللّغة العربيّة في المستوى الجامعي الأوّل، وأنّه قرأ كتاب (سيبويه) ومن الباحثين العرب الذين بحثوا في التّلاقي بين النّحو العربي ونظريّة تشومسكي التّوليديّة، د. كمال أبو ديب في (نظريّة الجرجاني عن التّخييل الشّعري) وهي رسالة دكتوراه، ود. نهاد الموسى في كتابه (نظرية النّحو العربي في ضوء مناهج النّظر النّحوي الحديث(وأ.د صالح بلعيد في (التراكيب النّحوية وسياقاتها المختلفة عند الجرجاني) وأوّل ما يلفت النّظر في كتاب د. الموسى أنّ النّحو العربي بدا كأنّه يتشابه مع كثير من المدارس اللّسانية الحديثة غير المدرسة التّوليديّة كالبنيويّة التّوزيعيّة وكذلك المدرسة الوظيفيّة وعلم اللّغة الاجتماعي، كما أكّد أ.د. صالح بلعيد تلاقي النّحو العربي والنّحو (التشومسكي) في نقاط كثيرة، إلاّ أنّ هناك باحثون عرب آخرون لهم وجهة نظر مغايرة، وهي أنّ (تشومسكي) لم يتأثّر بالنّحو العربي في نظريّته ولا صلة له بها، ومن هؤلاء د. عبد السّلام المسدّي في كتابه (التفسير اللّساني عند العرب) فهو يرى أنّ الغرب قد أهمل التّراث اللّغوي عند العرب فلم ينقل عنه شيئا، إضافة إلى د. تمام حسان وفي دراساته الكثيرة عن التّنظير النّحوي العربي، لم يُثبت فيها تشابها بين النّحو العربي والنّظريّة التّوليديّة،

فليس من العيب أو المستغرب أن تأخذ ثقافة عن ثقافة أخرى، وهو لازمة من لوازم تلاقي الثّقافات.

2- **مكوّنات القواعد التّوليديّة والتّحويليّة:** انطلق اللّغويّون في تفسير الظّواهر اللّغويّة تفسيرا دقيقا ولمعرفة مكوّنات القواعد التّوليديّة والتّحويليّة، لا بدّ من معرفة مفهوم اللّغة عند (تشومسكي) "هي مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل، كلّها متناهية من حيث الطّول ومبنيّة من حيث التّتابع بواسطة مجموعة عناصر متناهية"[2] ونستخلص من هذا المفهوم أنّ قواعد اللّغة عنده هي آليّة لتوليد الجمل الأصوليّة فقط، وتسهم في الوقت نفسه بوضع وصف لهذه الجمل يقوم على تنظيم علاقات تساعد على ربط المعنى بالدّلالة، فالقواعد التّوليديّة التّحويليّة تُكوّن نظاما للقوانين، يمكننا من خلاله أن نعيد

[1] – فهمي حجازي، البحث اللّغوي، د ط. القاهرة: د تا، ص 41.

[2] – ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) مبادئها وأعلامها، ص 85.

توظيف تلك القوانين للحصول على عدد غير محدّد من البنى "تتكوّن القواعد التّوليديّة والتّحويليّة من تنظيم قواعد بمقدوره توليد أو تعداد جمل اللّغة من خلال ثلاثة مكوّنات هي المكوّن الفونولوجي والمكوّن التّركيبي والمكوّن الدّلالي، فإقامة مستويات اللّغة من خلالها، وتساعد على تحقيق الوصف الدّقيق والواضح والذي ما كان ليتوفّر على نحو علميّ من دون اعتماد هذه المستويات"[1] فالمكوّنات الرئيسيّة الثّلاثة التي تتكوّن منها القواعد التّوليديّة والتّحويليّة، تعمل على ربط الشّكل الظّاهري (البنية السّطحيّة) بالمعنى الدّاخلي والعميق (البنية العميقة) وهي:

- المكوّن التركيبي أو النّحوي (Syntactic Component) (Composant Syntaxique)
- المكوّن الدّلالي (Semantic Component) (Composant Sémantique)
- المكوّن الفونولوجي (Phonological Component) (Composant Phonologique)

1- المكوّن التّركيبي: هو المكوّن التّركيبي التّوليدي في القواعد التّوليديّة التّحويليّة، أي أنّه يُوَلِّد ويصف البنية العميقة للجمل[2] وهو المسؤول عن توليد البنى التّركيبيّة للجمل وتكوينها، وهو الوحيد الذي يصف بنية الجملة العميقة، ويحدّد عناصرها، كما يُوَلِّد هذا المكوِّن مجموعة بنى تركيبيّة غير متناهية ويتمّ على مرحلتين، مرحلة إعادة الكتابة، ومرحلة التّفريع[3] فالمكوّن النّحوي يهيّء المعلومات التي تخصّ عناصر التّركيب، وعلاقتها في ما بينها ضمن الجملة، وهذا العمل يكون في البنية العميقة، ثم يُمرِّر الجملة بالعمليّات التّحويليّة، التي تقوم بتحديد الشّكل النّهائي للجملة وصولا إلى البنية السّطحيّة، ويتألّف هذا المكوّن من مكوّنين هما: المكوّن الأساسي؛ ويشتمل على قواعد تكوين ومعجم، وهو الذي يُنتج المشيرات الرّكنيّة، والآخر المكوّن التّحويلي وهو المسؤول عن تحويل البنى العميقة المولَّدة في المكوّن السّابق عن طريق قوانين تسمّى القوانين التّحويلية[4] إلى بنى سطحيّة.

- **المكوّن الأساسي:** يحتوي المكوّن الأساسي على مجموعة قواعد بناء أو قواعد تكوين، وعلى معجم يشتمل على المداخل المعجميّة.

أ- قواعد التّكوين: وهي مجموعة من القواعد وظيفتها تكوين المعلومات اللّازمة لتوليد الجمل الصّحيحة والمُحْتَمَلة الصّوغ في اللّغة، وهي القواعد التي "توفِّر المعلومات اللّازمة لتوليد الجملة الصّحيحة والمحتملة الصّياغة في اللّغة، وتتّخذ قاعدة التّكوين شكل قاعدة إعادة كتابة؛ أي هي تعيد كتابة رمز

---

[1] – ميشال زكريا، الألسنية التوليديّة، ص 137.

[2] – الألسنية ولغة الطّفل العربي، ص 84.

[3] – ميشال زكريا، الألسنيّة علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، ص 157-158.

[4] – حمدان رضوان أبو عاصي، تراكيب أسلوب النّداء في العربيّة، مجلّة الجامعة إسلامية غزّة: ع1، 2008. ص 218.

يشير إلى عنصر معيّن من عناصر الكلام برمز آخر أو بعدّة رموز"[1] وقد تشمل الجملة على ركنين وهما ركن اسنادي وركن التّكملة عرضها (تشومسكي) كالتالي:

جملة ← ركن اسنادي + ركن التّكملة

1- الجملة ← مركّب اسمي + مركّب فعلي.

2- المركّب الفعلي ← فعل + مركّب اسمي.

3- المركب الاسمي ← مركّب اسمي مفرد / مركّب اسمي جمع

4- مركّب اسمي مفرد ← أداة تعريف + اسم

5- مركّب اسمي جمع ← أداة التعريف + اسم + علامة الجمع

6- أداة تعريف ← ال

7- الاسم ← (رجل، كرة، باب...)

8- الفعل ← فعل مساعد + فعل

9- الفعل ← (ضرب، أخذ، أكل...)

10- المساعد ← صيغ الفعل

11- زمن الفعل ← (ماضي، مضارع...)[2]

ويمكن تمثيل هذه القواعد بالرّسم الشّجري التّالي:

[1] – ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية، ص 146.

[2] – جون ليونيز، نظريّة تشومسكي اللّغويّة، تر وتع: حلمي خليل، ط1. القاهرة: 1985، دار المعرفة الجامعية، ص 136.

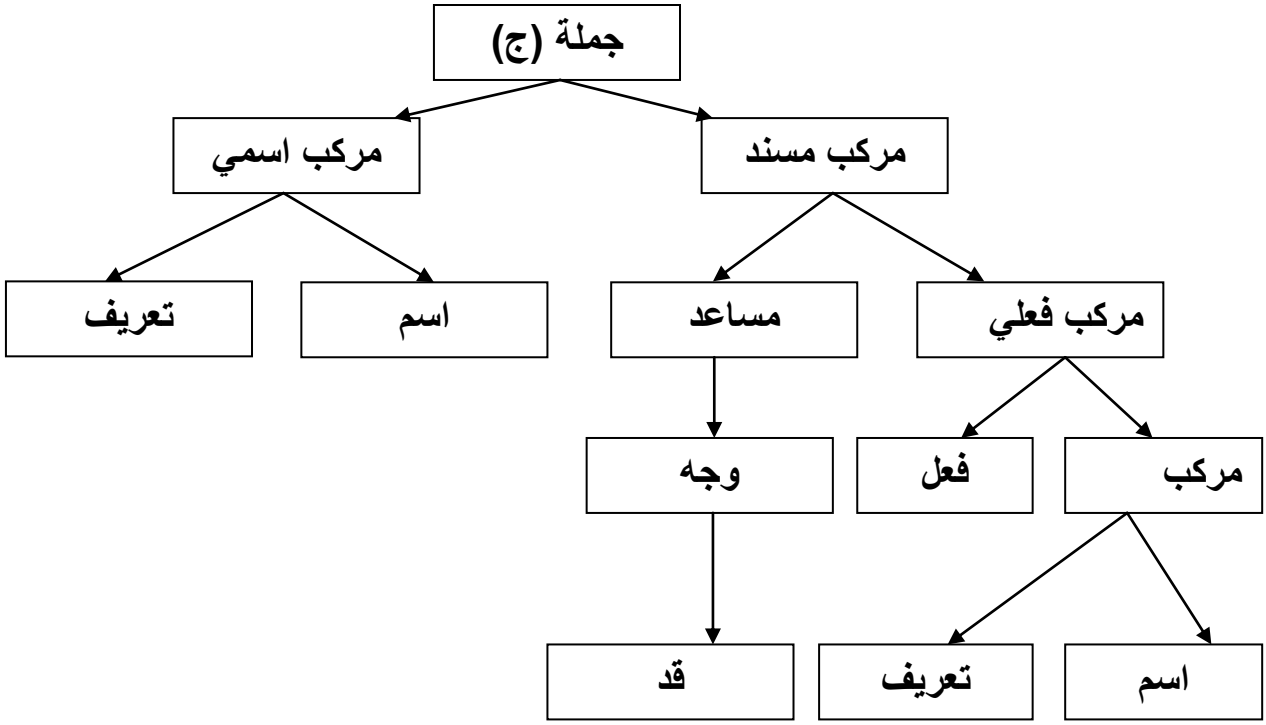

وتشومسكي بعمله هذا "لايزعم بالطّبع أنّ المتكلّم يمرّ فعليّا بصورة واعية أو لاواعية بعمليّة من هذا النّوع... ف(شومسكي) يؤكّد فقط: أنّ قواعد إعادة الكتابة التي يقوم النّحوي ببنائها تمثّل كفاية المتكلّم"[1] فقواعد إعادة الكتابة تقوم برسم مجموعة من العمليّات التي تؤدّي إلى توليد جملة ما، مع تبيين القواعد الفرعيّة أو ما يسمّى بعناصر الاستبدال، أمّا التركيب المشجر فيقوم بإعادة الجملة وتحليلها إلى مكوّناتها المباشرة، مفصّلا ذلك على شجرة ذات أصول وفروع، تبتدئ بالأساس وهي الجملة، وتنتهي بالعناصر التي تتألّف منها الجملة.

اضطرّ التّحويليون العرب إلى إجراء بعض التّعديلات على تلك القواعد لتتناسب مع الجملة العربيّة حيث أنّها وُضعت للّغة الإنجليزية.

ب- المعجم: وهو مجموعة من المفردات المعجميّة مع خصائصها النّحويّة والصّوتيّة والدّلالية، وكذلك قوانين لإدراج هذه المفردات في السّلسلة النّحويّة[2]" تتكوّن من مجموعة غير مرتبّة من المداخل المعجميّة، ويتألّف كلّ مدخل معجميّ من سمات تركيبيّة وفونولوجيّة (صوتيّة) ودلاليّة"[3]
وفي الرّسم الشّجري التّالي نجد أنّ كلّ عقدة قد سُميت بسمة من السّمات والخطوط، وسميت ب + أو -

[1] – جون سيل، تشومسكي والثورة اللّغوية، مجلّة الفكرة العربي، ع 8، 1989. ص 130.

[2] – نعوم تشومسكي، جوانب من نظريّة النّحو، تر مرتضى جواب باقر، د ط. بغداد: 1985، وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة، ص 12. وينظر: حمدان رضوان، القواعد التحويليّة في ديوان الحطيئة، ص 61.

[3] – ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية، ص 148.

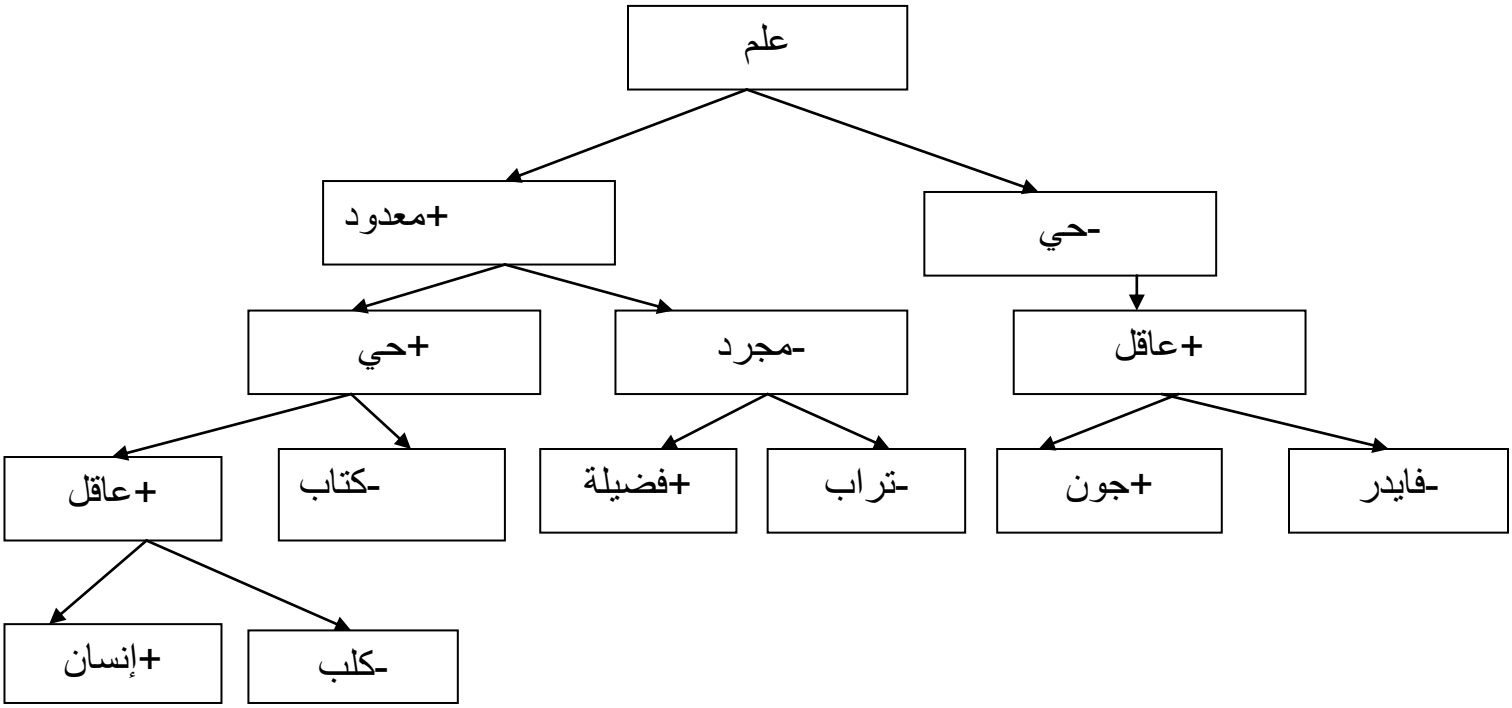

ففي الرّسم الشّجري نجد ما يسمّى الدّليل النّظمي الذي يظمّ معلومات إضافيّة محدّدة عن المفردات المعجميّة.

ولإظهار أهميّة المعجم نلاحظ الجملتين:

- أَكلَ الولدُ التّفاحةَ
- أَكلتِ التّفاحةُ الولدَ

فالجملتان مركّبتان تركيبا جيّدا، إلاّ أنّ الجملة الثّانية غير مقبولة، لأنّ الفعل (أكل) فاعله غير حي، وهذا ما أخبر به المعجم، فعند تطبيق السّمات المعجميّة على المعلومات التّالية:

أكل: [+فعل]، [+متعد]،[+مستمر]...

الولد: [+ اسم]، [+عام]، [+ إنسان]، [+ متحرّك]،[+ مذكر]، [+ مفرد]...

التفاحة: [+ اسمي]، [+ عام]، [– إنسان]،[+ ثابت]، [– مذكر]، [+ مفرد]...

فالمكوّن الأساسي:

- مكوّنا فرعيّا خاصّا بالفئات يحتوي على قواعد إعادة الكتابة التي تتعامل مع الفئات الكلاميّة (الجملة، الرّكن الفعلي، الاسم...)
- مكوّنا فرعيّا خاصّا بالمفردات المعجميّة يحتوي على المعجم الذي تندرج ضمنه السّمات الفونولوجيّة والتّركيبيّة والدّلاليّة، والذي يلحظ تفريع الفئات وادراج المفردات.

- **المكوّن التّحويلي:** وهو المكوّن الثّاني من مكوّني المكوّن التّركيبي، وهو المسؤول عن تحويل البنى العميقة المُوَلَّدة في المكوّن الأساسي، إلى بنى سطحيّة عن طريق قوانين تسمّى القوانين التّحويليّة[1] وهذه التّحويلات عبارة عن قوانين متشعّبةُ تُبدِّل كلّ منها مشيرا رُكنيّا بمشيرٍ ركنيٍّ آخر، وتدرس العلاقة القائمة بين الجمل، فهي قواعد تساعد الجملة على الانتقال من بنيتها الأوليّة العميقة إلى بنيتها النّهائيّة السّطحيّة "تُجرى التّحويلات على تتابُع الكلمات الحاصل من خلال قواعد التّكوين، والممكن تحليلها إلى مشيرات ركنيّة، فتُحوّلها إلى مشيرات ركنيّة جديدة نُسمّيها بالمشيرات الرُّكنيّة المُشتقّة، ونحصل على عدد من المشيرات الرّكنيّة المشتقّة يُساوي عدد التّحويلات التي تمّ إجراؤها..."[2] وبواسطة هذه التّحويلات يمكننا الحصول على عدد غير محدود من البنى اللّغويّة السّطحية من عدد محدود من البنى العميقة، وهو أمر موجود في جميع اللّغات، وتنقسم القوانين التّحويليّة إلى قوانين إجباريّة إلزاميّة، وقوانين اختياريّة فالإجباريّة هي التّي لا بدّ من تطبيقها على كلّ جملة في اللّغة لتصبح صحيحة نحويًّا؛ كأن تُضاف علامة جمع المذكّر السّالم، أو جمع المؤنّث السّالم للمفرد، أمّا القوانين الاختياريّة فيكون تطبيقها جوازا كتحويل المبني للمعلوم إلى مبني للمجهول، وتحويل النّفي والاستفهام.

قوانين التّحويل: قبل أن نعرض قواعد التّحويل لابدّ من الوقوف عند مفهوم الجملة، لأنّ قوانين التّحويل في النّظرية ميدانها الأساس هو الجملة، فالجملة عند (تشومسكي) هي الصّيغة الظّاهرة في الإشارة إلى المعنى، ومنها تُنبسط القواعد التي تساعد النّاطق على توليد الصّيغ السّليمة، وقد أشرنا إلى أنّ الجملة متكوّنة من بنيتين الأولى ذهنيّة عميقة والثّانية سطحيّة ظاهرة، وفق قوانين التّحويل التي يسمّيها بعض الباحثين قواعد، وهي:

❖ **الزّيادة (Insertion):** هي عمليّة تركيبيّة أساسيّة ضمن النّحو التّحويلي؛ إذ يُضاف فيها عنصر تركيبي ضمن السّلسلة الجمليّة، فالزّيادة بوصفها عنصرا من عناصر التّحويل تكون واقعة على الجملة النّواة (الأصليّة) وذلك بإضافة أحد عناصر الزّيادة إليها، ويمكننا تحديد وظيفة الوحدات اللّغوية الدّاخلة على التّركيب من خلال العلاقات النّاشئة بين تلك الوحدات، فالزّيادة تكسب التّراكيب أشكالا جديدة وتضفي عليها دلالات ومعاني إضافيّة، والزّيادة تدخل ضمن المنهج التّحويلي الذي يغيّر الجمل المُوَلَّدة من المكوّن الأساسي من حالة إلى أخرى بزيادة أدوات وصيغ فهي –إذا– وسيلة للتّعبير عن

---

[1] – حمدان رضوان أبو عاصي، تراكيب أسلوب النّداء في العربية، ص 218، وينظر: محمد على الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، ص 38، ونور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي، دط. القاهرة: 2001، المكتبة الجامعية الاسكندريّة، ص 335.

[2] – ميشال زكريا، الألسنية التوليديّة، ص 152.

معان جديدة ونجد الزّيادة في كتاب (سيبويه) لكنه استعمل مصطلحات أخرى للدّلالة على ما أدخلوه في الكلام لمعنى من المعاني، ليس أصلا فيه، ومن هذه المصطلحات مصطلح الحشو والفضل.

❖ – **الحذف (Suppression)**: أ + ب ⟵ ب وفيها يتحوّل أ+ ب إلى ب فقط، والغرض من العمليّات الكبرى في مجال النّحو التّحويلي؛ إذ فيه يتمّ استبعاد مكوّن من العبارة فقد يلجأ متكلّم اللّغة إلى أسلوب الحذف الإيجاز والتّخلّص من التّكرار، وذلك بإلغاء أحد أجزاء الجملة، ويرى الدّكتور (خليل عمايرة) أنّ الحذف يكون في ركن رئيس في الجملة التّوليديّة، فتتحوّل إلى جملة تحويليّة، ولكنّها تبقى على ما هي عليه من حيث الفعليّة أو الإسميّة، ويكون تقدير الرّكن المحذوف لتكتمل الجملة التّوليديّة ويرمز للرّكن المحذوف بالإشارة (0) التي ترمز إلى ركن محذوف وهو عنصر تحويل[1] فالحذف من عناصر التّحويل، نقيض الزّيادة... فكما أنّ الزّيادة هي أيّ إضافةعلى الجملة التّوليديّة (النّواة) لتحويلها إلى جملة تحويليّة لغرض المعنى، فإنّ الحذف يعني أيّ نقص في الجملة النّواة التّوليدية الاسميّة أو الفعليّة لغرض المعنى، وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السّكوت عليه، وتحمل اسمها الذي كان لها قبل أن يجري عليها التّحويل، ولا يكون الحذف على حساب المعنى ويجب أن لا يتأثّر به التّركيب، أي لا يجب أن يخرج التّركيب عن الصّحة النّحوية والمعنويّة، مثل حذف الفاعل في الجملة المبنية للمجهول المحوّلة من المبنية للمعلوم، لقد عُني التّحويليّون بهذه الظّاهرة النّحويّة الدّلاليّة وما تُحدثه من تغيير في بنية التّركيب وحدّدوا مواقعها، وطبّقوها على اللّغة الإنجليزيّة، فالحذف يكاد يكون ظاهرة مشتركة بين اللّغات الإنسانية؛ حيث عالج العرب الأوائل ظاهرة الحذف في اللّغة العربيّة يقول (الجرجاني) هو: "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنّك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد من الإفادة، وتجدك أنطق ما يكون إذا لم ينطق، وأتّ بيانا إذا لم تبن..."[2] فالحذف خاصيّة لغويّة مشتركة بين جميع اللّغات.

❖ – **التّعويض (Remplacement)**: أ ⟵ ب استبدال أ ب ⟵ ب أ ومن أمثلته في رأي د. الخولي قانون تعويض المكان، ويمثل ذلك في البنية السّطحية التّالي: "هناك كتاب على الطّاولة"[3] فنقول: (هناك على الطّاولة كتاب).

❖ **التّمديد (Extension)**: أ⟵ ب وهي تحوّل أ ⟵ ب +ج، ومن أمثلة ذلك في العربي: "علمت شيئا" لتصبح عن طريق هذا القانون "علمت أنّ زيدا مسافرا"[4]

---

[1] –خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص 100– 110.

[2] – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 112.

[3] –محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، 127–128.

[4] – ميشال زكريا، الألسنيّة التّوليديّة والتحويلية (النظرية الألسنيّة) ص 155.

❖ – **التّقلّص (Réduction)**: أ +ب ⟵ ج وفيها يتقلّص أ ⟵ ج، وهي عكس القاعدة السّابقة.

❖ – **الإضافة (Addition)**: أ ⟵ أ + ب وهنا بقيت أ على حالها في الطّرف الأيمن والطّرف الأيسر ولكن أضفنا إليها ب، وهذا يختلف عن التّمدّد، لأنّه في التّمدّد يختفي الرّمز الأيمن من الطّرف الأيسر، في حين ترى الرّمز الأيمن يتكرّر في الطّرف الأيسر عند الإضافة، ومثال ذلك: أكل الرّجل التفاحة فتصبح التّفاحة أكلها الرّجل بزيادة الضّمير العائد إلى التّفاحة بعد تقديمها على الجملة.

❖ – **التّبادل (Permutation)**: أ + ب ⟵ ب +أ وهنا لم يُحذف شيء ولم يضف شيء، بل انعكس الترتيب فقط، مثل: "سافر أحمد إلى تونس السّنة الماضية" تتحوّل إلى "السّنة الماضية سافر أحمد إلى تونس"

وجدير بالملاحظة –هنا –قبل أن نَنتهي من القوانين التّحويليّة أنّ بعض هذه القوانين يؤثّر على دلالة الجمل: مثل:

أ– المال يشتري النّفوس الضّعيفة.

ب– النّفوس الضّعيفة تُشترى بالمال.

يتبيّن لنا أنّه ليس للجملتين نفس الدّلالة، فالجملة (أ) تعني أنّ من صفات المال أنّه يشتري النّفوس الضّعيفة، أمّا (ب) تعني أنّ من مواصفات النّفوس الضّعيفة أنّها تُشترى بالمال، وذلك بسبب البناء للمجهول الذي يقع تحت قاعدة الحذف.

2– المكوّن الفونولوجي الصّوتي: Composent Phonologique: يشتمل على مجموعة من القوانين الصّوتيّة والصّرفيّة، وبه يتمّ دراسة أصوات اللّغة، و"يبحث المكوّن الفونولوجي في القواعد التي تصف الجمل بواسطة التّمثيلات الفونيتيكيّة المأخوذة من النّظريّة الألسنية العامة[1] ويتكوّن من المعجم الصّوتي الفونولوجي والقواعد الصّوتية الفونولوجيّة"[2] ودوره يتمثّل في تحديد الشّكل الصّوتي للجملة المُولَّدة في المكوّن التّركيبي ويفسّرها فونولوجيّا[3] ويرتبط بالبنية السّطحيّة للجملة وتسمّى تلك القوانين بقوانين التّأويل الصّوتي التي تصل بالجملة إلى صورتها الصّوتيّة.

3– المكوّن الدّلالي: (Composant Sémantique) ويتناول هذا المكوّن عناصر التّركيب، فيحدّد معنى عاما شاملا لكلّ تركيب، جاعلا من دلالة ذلك لفظا منطلقا له، وبتآلف الألفاظ مع

---

[1] – ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية، ص 137.

[2] – ن م، ص 137–139.

[3] – أحمد حساني، المكوّن الدّلالي للفعل في اللسان العربي، دط. الجزائر: 1993، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 130.

بعضها يتكوّن ذلك التّركيب[1] يتناول القضايا المتعلّقة بالدّلالة أو بالمعنى، فيدرس دلالات العناصر اللّغويّة ويستلزم وضع مجموعة قواعد متناهية بإمكانها تحليل الجمل المحتملة واللاّمتناهية، وتقديم التّفسير الواضح؛ الذي يشرح كيف يستطيع متكلّم اللّغة أن يفهم جمل لغته، ويهدف المكوّن الدّلالي إلى تفسير الجملة التي وَلَّدَها المكوّن النّحوي، تفسيرا دلاليّا يعمل وفق علاقات قواعديّة حدّدتها البنية العميقة لذلك ومن المعروف أنّ دلالة الكلمة لا تقتصر على مدلول الكلمة فقط، وإنّما تحتوي على كلّ المعاني التي قد تتّخذها ضمن السّياق اللّغوي لأنّ الكلمات في الواقع لا تتضمّن دلالة مطلقة بل تتحقّق دلالتها في السّياق الذي ترد فيه، ومهمّة المكوّن الدّلالي هي تحليل الجملة الأصوليّة، وتبيان سبب عدم أصوليّتها بخط انحرافها، وإظهار العلاقات القائمة بين الجمل ويتكوّن المكوّن الدّلالي من:

أ- **المعجم الدّلالي** (Lexique Sémantique) وهو قائمة كبيرة تضمّ مفردات اللّغة، ويضفي على هذه المفردات دلالة عامّة شاملة، ويَسِمُها بسمات نحويّة ودلالية وصوتية، ويتكوّن المعجم الدّلالي من لائحة كاملة من المداخل المعجميّة كلّ منها يختصّ بمفردة، ومن لائحة أيضا من القواعد نسمّيها قواعد التّكرار الدّلالية، وهذه القواعد تبسّط المعجم إذ أنّها تختزن عددا كبيرا من المشيرات الدّلالية في القراءات الدّلالية.

ب- **قواعد الإسقاط:**(Règles de Projection) نستطيع من خلال قواعد المكوّن الدّلالي تفسير سبب عدم أصوليّة جملة ما، وتقوم هذه القواعد "بتعداد القراءات التي تسند إلى مختلف مفردات الجملة وبتوضيحها وذلك في ضوء البنية العميقة التّركيبيّة والمشيرات الدّلاليّة العائدة لكلّ من مؤلّفات هذه البنية، فهذه القواعد تقرن بين المفردات المعجميّة وبين البنية التّركيبيّة[2] وبعبارة أخرى تقوم هذه القواعد بإسقاط دلالة معيّنة على المفردة من بين دلالات كثيرة قد تحملها هذه المفردة، فضلا عن أنّها توافق المفردات في بنى تركيبية وتفسّر المعاني التي تحصل عليها من جرّاء هذا التوافق.

وضّح (تشومسكي) علاقة المكوّنات الثّلاثة، الواحد بالآخر، تتّضح في الرّسم التّخطيطي التّالي:

---

[1] – نايف خرما، أضواء على الدّراسات اللّغويّة المعاصرة، ط2. الكويت: 1979، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ص 323.

[2] – ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، ص 134.

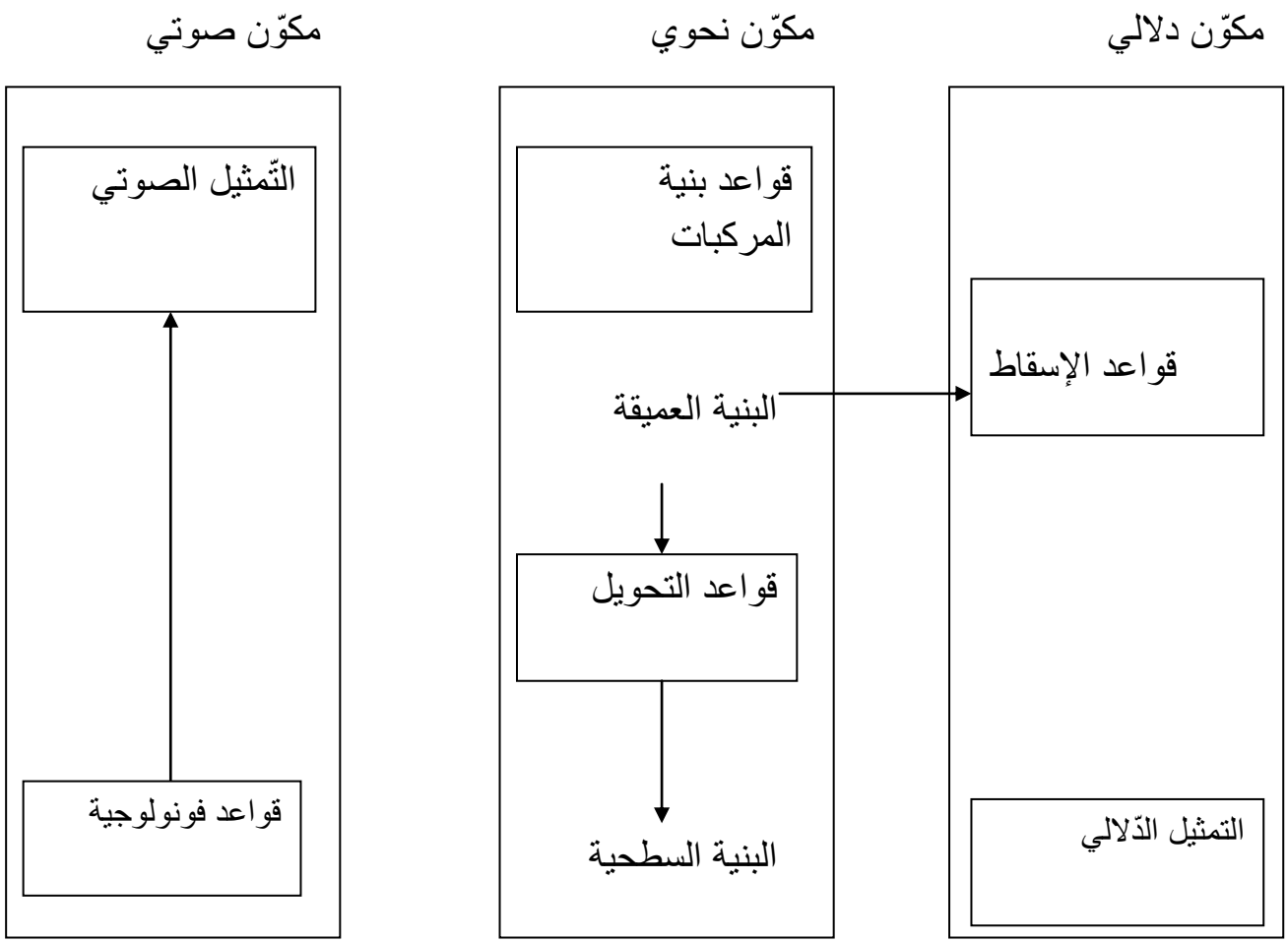

يتّضح من الرّسم أنّ المكوّن النّحوي يقع وسيطا بين المكوّن الصّوتي والمكوّن الدّلالي، اللّذين يعدّان تفسيريين، فالبنية العميقة تحدّد التّفسير الدّلالي للجملة، وتحدّد البنية السّطحية التفسير الصّوتي، والبنية العميقة فيه ربط مزدوج؛ فهي مدخل لقواعد التّحويل التي تُنشئ البنية السّطحيّة، ومدخل لقواعد الإسقاط التي يحصل عند تطبيقها التّمثيل الدّلالي.

3- تحليل الجملة عند (تشومسكي): عَمَدَ (تشومسكي) في تحليل الجمل إلى طرق جديدة استخدم فيها الرّموز الرّياضيّة لتوضيح البديهيات التي يحتاجها السّامع، ويعتمد في هذه الطّرق "على الإطار الرّئيس الكلّي في نظريّته وهو أنّ هناك جهازا يضمّ عددا من الرّموز والكلمات التي ترتبط بمعجم دلالي، وتنتظم في جمل خاضعة لقواعد وقوانين كليّة عالميّة (Universelle) "تتحرّك هذه الرّموز والكلمات في تلك الأطر القواعديّة بعمليّات ذهنيّة داخليّة لتنتج عددا لا حصر له من الجمل التي تعبّر عن ترابط المعاني في الذّهن، ثم تتّحد لتصدر منطوقة مكوّنة بذلك جملة تحويليّة تخرج طبقا لقواعد التّحويل"[1] فتعتبر طريقة تحليل (تشومسكي) للجمل جديدة، إذ تخالف الطّريقة التّقليديّة للنّحويّين، فهي

[1] – خليل أحمد عمايرة، في نحو اللّغة وتراكيبها، ص 60.

طريقة تشبه معادلات الكيمياء أو متطابقات الجبر، فكلّما ألّف المرء هذه الطّريقة شبه الرّياضيّة، ازداد فهما لهذه النّظريّة وخفّ تعقّدها بالنسبة له، فيرى (تشومسكي) أنّ كلّ جملة تحتوي على عدد من العناصر المكوّنة الرّئيسة، على الباحث تحليل تلك المكوّنات الرّئيسية، وصولا إلى البنية الأساسية للجملة.

4- **مبادئ المدرسة التوليدية التحويليّة:** أهم المبادئ التي قامت عليها مدرسة (تشومسكي) اللّسانيّة هي:

- تجاوز خاصية التّقطيع المزدوج، وتشخيص الوحدات اللّسانيّة (فونيمات، مورفيمات)
- تجاوز الوصف السّطحي الذي كان سائدا عند البنويّين، إلى الغوص في التّحليل والتفسير العميق.
- صياغة قواعدها صياغة رياضيّة محضة.
- تأثّرها بالنّظريّات الدّيكارتيّة.
- إقرارها أنّ أبله وأغبى النّاس قادر على اكتساب وتعلّم اللّغة، ولا يكتسبها ولا يتعلّمها أمهر القردة كون اللّغة فطريّة في الإنسان، والإنسان –كما هو معلوم– مزوّد بأجهزة دماغيّة تمكّنه من اكتساب اللّغة، ومن توليد جميع الجمل الممكنة[1] هذه هي أهمّ المبادئ والمقوّمات التي تقوم عليها النّظريّة التوليديّة التّحويليّة.

وهذه المبادئ والمفاهيم تسمح لنا بالمرور عبرها إلى تطبيق هذه النّظريّة على الجملة العربيّة، حيث وجدت تلك المفاهيم أرضا خصبة باعتبارها أرضيّة صالحة للوصف، والتّفسير والتّحليل، فالنّحو العربي ممثّلا في الجملة ينبني – في أساسه– على التّحليل، والتّفسير، والتّعليل والتأويل، والإضمار... لهذا عجز المنهج الوصفي على دراسة الجملة العربيّة، التي تخضع لمفاهيم التّحويليّة التّوليديّة، وهذا ما سمح للّسانيّين المُحْدَثين بدراسة مختلف البنى التّركيبيّة في اللّغة العربيّة، فقد صرّح العديد بملائمتها، وتقارب مفاهيم النّظريّة التّوليديّة مع نظرتها العربيّة، فهذا التّقارب المفاهيمي بين النّظريّتين يَسْمح –في هذه الدّراسة– بإجراء المقاربة، بخاصة أنّ موضوع الدّراسة هو البنية النّدائية التّي تُعرف بأنّها بنية مبنيّة على الإضمار والحذف والتّقدير... إذ تتعرّض جملة النّداء إلى عدد من التّحوّلات التي قام بها النّحاة العرب ومن هذه التّحولاّت: افتراض الفعل والفاعل؛ إذ قدّروا بنية عميقة (مقدّرة) مثل: (يا زيد) المحوّلة عن (يا أنادي/أدعو زيد) والتّوصّل إلى نتائج مرضية، فمفاهيم النّحو التّحويلي التّوليدي، تفيد في الوصف الشّكلي للجملة من جهة البنية السّطحيّة، والبنية العميقة، والجملة العربيّة انطلاقا من بنيتها الشّكليّة المطّردة الأشكال يمكن كتابتها رياضيّا:

[1] – صالح بلعيد، التراكيب النّحوية وسياقاتها المختلفة، ص 52.

- ج ⟵ م إ+ م فالجملة تتكوّن من مسند إليه + مسند وهو نظام الجملة الإسميّة .

- ج ⟵ م + م إ فالجملة هنا تتكوّن من مسند فعل + مسند إليه فاعل وهو نظام الجملة الإسميّة.

ويتفرّع نظام الجملة الفعليّة إلى أشكال وهي:

✓ - ج ⟵ م+ م إ+ م به: فعل + فاعل +م به: ج ف ⟵ م فعل+ م فاعل +م مفعول.

✓ - ج ⟵ م+ م إ: فعل + فاعل: ج ف ⟵ م فعل+ م إ فاعل.

✓ - ج ⟵ م+ م إ: فعل + نائب فاعل ج ف ⟵ م فعل+ م إ نائب فاعل.

✓ - ج ⟵ م+ م إ: فعل+ فاعل+ فضلة غير م به: ج ف ⟵ م فعل+ م إ فاعل+ م إ فضلة.

فهذه الأشكال تكّون ضربا من القواعد الثّابتة المميّزة لبنية الجملة العربيّة، وقد اكتفينا بهذه الأشكال كونها أشكالا أصليّة، إضافة إلى أنّ الأشكال الأخرى لا تخدم موضوعنا هذا، والوصف الشّكلاني يتمّ حسب صفة الجملة وتواترها وتناسق مركّباتها، وسياقات مكوّناتها المباشرة، من أجل التعرّف على مختلف أصناف العلاقة بين المركّبات النّحويّة في نظام الجملة، وتحديد وظائف المركّبات في البنية النّدائية فهذا البحث يعمد إلى تحليل المركّبات النّحويّة والعلاقات بينها، وفق النّظريّة العربيّة، والنّظريّة التّوليديّة التّحويليّة، فلابدّ من الاستعانة باللّسانيّات الرّياضيّة التي تسمح لنا برصد المكوّنات المباشرة للبنية النّدائيّة والغاية من كتابة الجملة رياضيّا هو اللّجوء إلى التّجريد عن طريق التّغيير المفرع حسب المركّبات، كما يفيدنا الوصف في كتابة الجملة على شكل معادلة رياضيّة:

س ⟵ ع

-قاعدة تركيبيّة: ج ⟵ م إس (مركّب اسمي) +مف (مركب فعلي) في جملة اسميّة.

-قاعدة تركيبية: ج ⟵ م ف (مركّب فعلي) + م إس (مركّب اسمي) في جملة فعلية.

فالبنية النّدائيّة لابدّ أن تخضع لهذه القواعد، ولكن اكتفاء بالمنهج الوصف الشّكلاني، فإنّها تتكوّن من أداة +اسم في بنيتها السّطحيّة، فكان من الضّروري اللّجوء إلى البنية العميقة لإعطاء تفسير دلالي للبنية النّدائيّة، ومن ثمّة إعادة صياغتها من جديد، لأنّ البينة النّدائية بنية عميقة محوّلة إلى بنية سطحيّة والبنية العميقة هي المنتِج الفعلي للبنى السّطحيّة، كما أنّها المفسّر الدّلالي للجمل الموصوفة، فكلّ بنية مُوَلَّدة سطحيّة تُمثَّل عند التّوليديّين بمؤشّرين نسقيّين: مؤشّر نسقي أوّلي وهو البنية العميقة، فهي أوّل عنصر ينتُج من عمليّة اشتقاق الجملة، ويُقال عنها: إنّها تضمّ كافة المعطيات الدّلاليّة، كما أنّها عالميّة[1] وهي هنا تُمثّلها القاعدة الثّابتة لنظام الجملة الفعليّة في العربيّة، المُكَوَّنة من فعل+ فاعل+ مفعول (أنادي فلان) ثمّ تعرّضت للتّحويل، عن طريق المكوّن التّحويلي نحصل على البنية السّطحيّة (النّدائية) التي

[1] – شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، ص 53.

تتكوّن من أداة + اسم (عن طريق التقلّص) في بنيتها الأساسيّة، صرّح (تشومسكي) بقوله: "إنّ البنية العميقة هي السّلسلة النّاتجة عن المؤشّر النّسقي للقاعدة، والبنية السّطحيّة تتنج من خلال تحويل هذه البنية العميقة بواسطة التّحويلات إلى بنية سطحيّة"[1] إنّ القيمة الأساسيّة للنّحو التّحويلي التّوليدي تتجلّى في قدرته –عن طريق مكوّنه التّحويلي– على تحليل الجملة الواحدة على مستويين، مستوى البنية العميقة ومستوى البنية السّطحيّة، فإذا كانت البنية العميقة هي المفهوم الباطني الثّابت، الذي يمكن تمثيله ب: (م+ م إ+ م به) فإنّ تمثيل البنية النّدائيّة (السطحية) يكون: م +م إ+ منادى "يا سعد"[2] ويكون التمثيل:

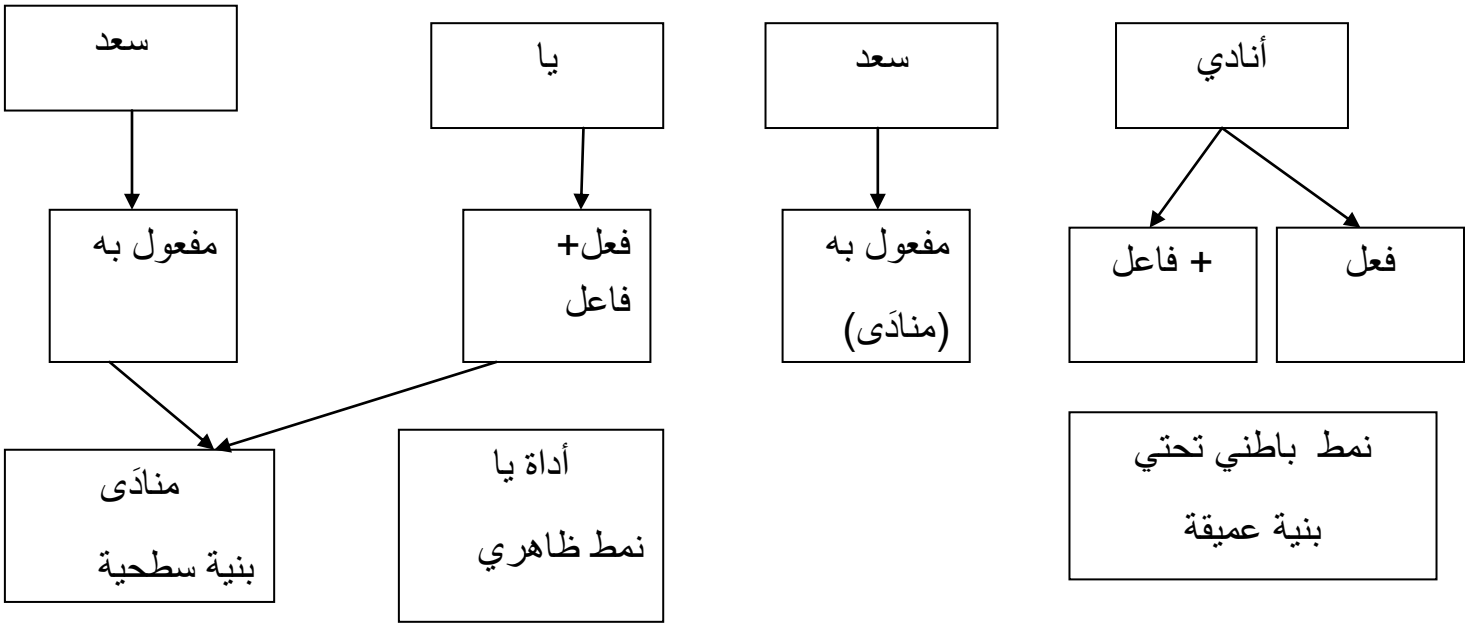

فيكون للمكوّن التّحويلي دورا حاسما في الرّبط بين التّمثيلين، تمثيل أوّلي مجرّد يمثّل البنية العميقة والتّي لا تظهر للسّطح (أنادي سعد) وتمثّل مشتق نهائي وهو البنية السّطحيّة النّدائية (يا سعد) فالوصول إلى المرحلة الأخيرة من التّحليل يمرّ حتما على مرحلتين، مرحلة أولى تُطبّق فيها القواعد النّسقيّة، وهي المعروفة بقواعد إعادة الكتابة حتى توصّلت إلى تمثيلها المجرّد (م+ م إ+ م به) وهو تمثيل نمطي أساسي في الجملة الفعلية العربية، ف + فاعل =0 (مجموعة خالية) + م به(منادى) ثمّ إدخال القواعد التّحويليّة التي تُوصّل إلى الشّكل النّهائي الفيزيائي للجملة النّدائية، ومن المفاهيم التّحويليّة التّي وُجدت هنا، مفهوم الأثر الذي ظهر عند التّحليل فقد اختفى عنصران حين الانتقال من تمثيل البنية الأصليّة (الفعليّة): هما الفعل والفاعل، حيث لم يظهرا في البنية النّدائيّة (السّطحيّة) فعرّف (تشومسكي) الأثر بقوله: "إنّه عنصر معدوم من الجهة الصّوتيّة، غير أنّه يُشير إلى الموقع الأصلي الذي كان يحتلّه في البنية العميقة عنصر

[1] – م س، ص 54.

[2] – الحديث رقم 27 في المدوّنة.

معيّن، كان قد تمّ حذفه أو إزاحته بواسطة تحويل معيّن..."[1] وقال أيضا: "إنّ الأثر هو نوع من الذّاكرة أو الحافظة للبنية العميقة في البنية السّطحيّة"[2] بناءً على هذا ذهبت (شفيقة العلوي) إلى: أنّ "الأثر عنصر فارغ صوتيّا ومعجميّا، ولكنّه يبقى محتفظا بالوظيفة النّحويّة للكلمة، مشيرا إليها بعد حذفها، كما أنّه يُساعد على تحديد العلاقات المحوريّة القائمة بين الكلمات المتجاورة في المستوى السّطحي للجملة"[3] والأثر أحد المفاهيم الأساسية للنّحو العربيّ، لكنّه معروف بالحذف والإضمار والتّقدير، فهي مفاهيم مرتبطة أشدّ الارتباط بمفهومي الأصالة والفرعيّة، وهما مفهومان كثيرا ما شغلا نحّاة العربيّة، فالأصل عندهم يُمثّل العلاقة الثّابتة والمعنى القار، وإليه تُرجع كل الأشكال الفرعيّة، وهو القائم على حفاظ تماسك اللّغة، نظر النّحاة في اللّغة العربيّة، فبنوا قواعدهم على الأكثر، ثمّ حدّدوا أصولا نظريّة شدّوا فيها من أزر القواعد، فجعلوا لكلّ باب نحوي أصلا عاما لينظّم ظواهره كافّة، فعندهم المذكّر أصل والمؤنّث فرع عليه والمفرد أصل والمثنّى والجمع فرعان عليه، والنّكرة أصل والمعرفة فرع عليها، يتّضح لنا مدى تقارب المدرسة التحويليّة التّوليديّة والعربيّة، يمكن العدول عن أصل الجملة وفق القواعد التّحويليّة التّوليديّة بواسطة الحذف والإضمار، وهو الأمر الذي نلاحظه في البنية النّدائيّة، حيث لا يُمكن تكوين بنية ندائيّة إلاّ عن طريق العدول؛ أي الحذف المطّرد لركني الجملة الفعليّة (الفعل والفاعل) رغم تعويضهما بأداة النّداء، فإنّ الفعل يبقى عنصرا فارغا صوتيّا، ومعجميّا، يدلّ عليه المفعول به (المنادى) حيث استطاع النّحاة تفسير المحذوف دون لبس فالجملة النّدائيّة بنية محوّلة.

5- تمثيل البنية النّدائية في الحديث النّبوي الشّريف بحسب مكوّناتها المباشرة الأساسيّة وتضمّ:

الشّكل الأوّل: يا سعد، إنّي لأعطي الرّجل وغيره[4]

[1] – شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانيّة المعاصرة، ص 91.

[2] – ن م، ص 91.

[3] – ن م، ص 91.

[4] – الحديث رقم 27في المدوّنة.

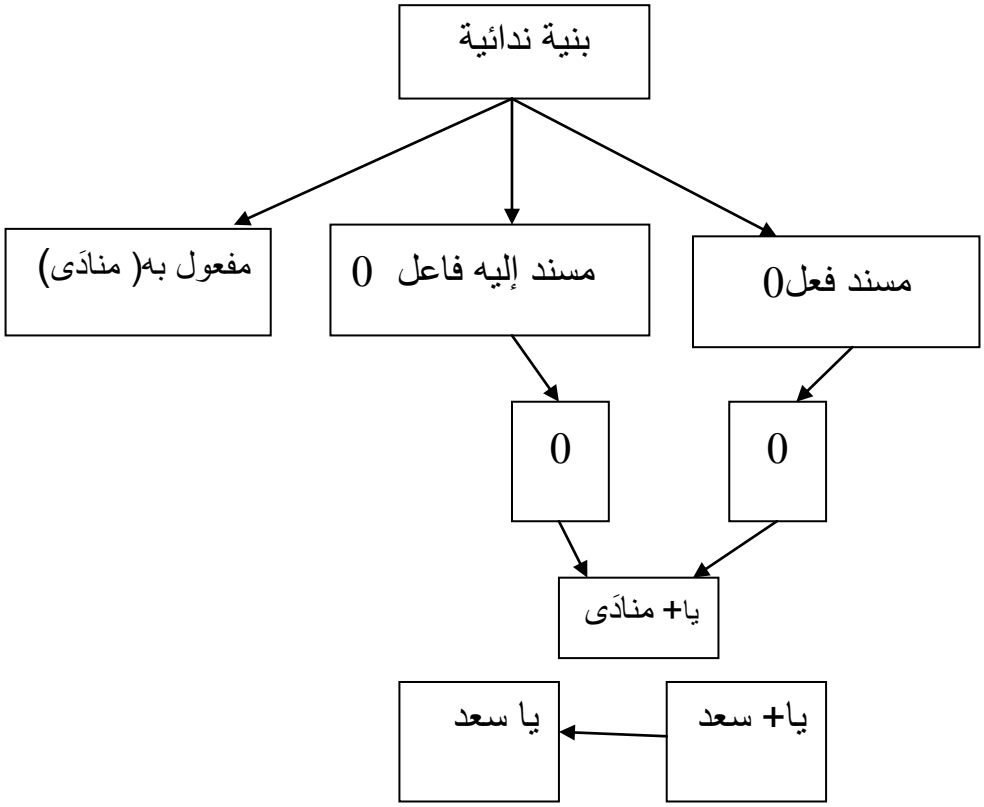

يتبيّن من التّحليل أنّ الجملة النّدائيّة ذات تركيب إسنادي إضماري ثلاثي، الذي يُمكّن من ثبات المنادى (المخاطَب) في العمليّة الإسناديّة، كون النّداء في أصل وضعه الإسنادي محوّلة إلى بنية سطحيّة فالعلاقة بين العناصر المقدّرة والمذكورة علاقة بناء، لا وصل، لأنّ المعلوم الأوّل الذي هو الفاعل جزء من الزّوج المرتّب عامل←معمول أي أنّ العامل الذي هو الفعل محمول عليه، المعمول الأوّل تابع له في الترتيب اللّفظي والتّقديري معا.

الشّكل الثّاني: حذف أداة النّداء: "قم أبا تراب"[1]

[1] – حديث رقم 441 في المدوّنة.

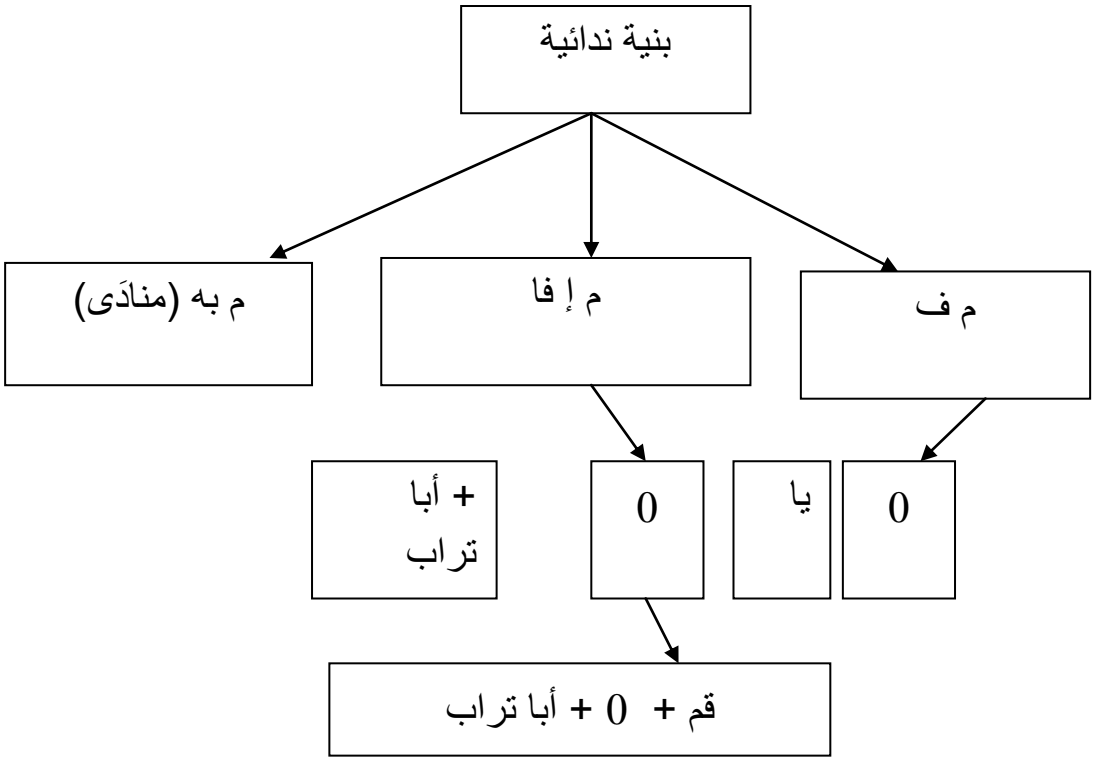

ويتبيّن أيضا من هذا التّحليل الشّجري، أنّ البنية النّدائيّة مبنيّة دائما على إسناد إضماري ثلاثي، كما يؤكّد ثبات عنصر المنادى، ونلاحظ هنا اختفاء عنصر الأداة من التّركيب النّدائي، في بنبته السّطحيّة المحوّل إليها، فهذا العنصر المُعوِّض للفعل –حسب النّحاة– أصبح عنصرا فارغا صوتيّا، ومعجميّا، وهذا يجعل البنية في شكلها السّطحي تتكوّن من المركّب الاسمي (المنادى) فقط.

الشّكل الثّالث: اللّهمّ منزّل الكتاب[1]

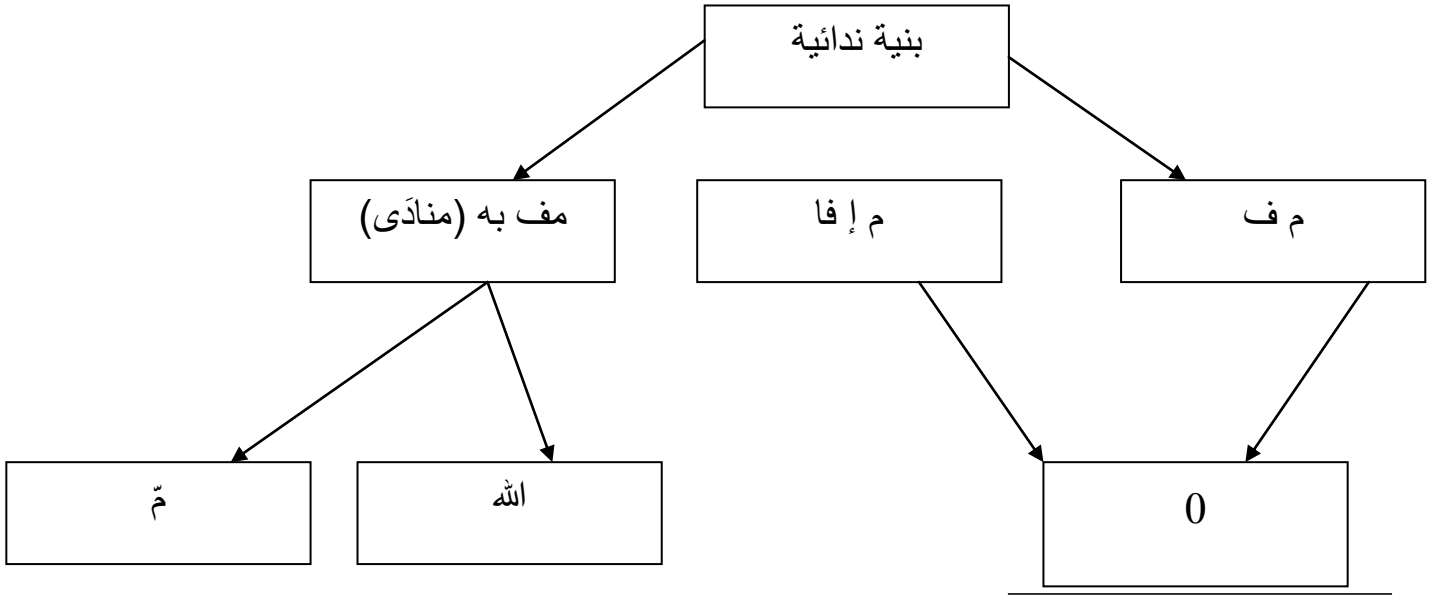

[1] – حديث رقم 966 في المدوّنة.

كشف التّحليل الشّجري هنا أيضا، أنّ هذا الشّكل النّدائي ينبني على إسناد إضماري ثلاثي، كما أكّد أيضا على ثبات عنصر المنادى، إضافة إلى العنصر الجديد تمثّل في (م) الذي يقول عنه النّحاة أنّه عوّض أداة النّداء المحذوفة (سبق وأن أشرنا إلى هذا في الفصل الأوّل).

6- أشكال البنى النّدائيّة في الحديث النّبوي حسب مركّباتها الأساسيّة التّكميليّة:

الشّكل الأوّل: يتكوّن من مركّب أداتي مذكور أو ملحوظ+ مركّب اسمي ذي بنية إفراديّة، مثل قوله ﷺ: "**يا كعب**"[1] وقد نال حصّة الأسد في الأحاديث النّبويّة، حيث وُرِد في ثمانٍ وخمسين (58) بنية:

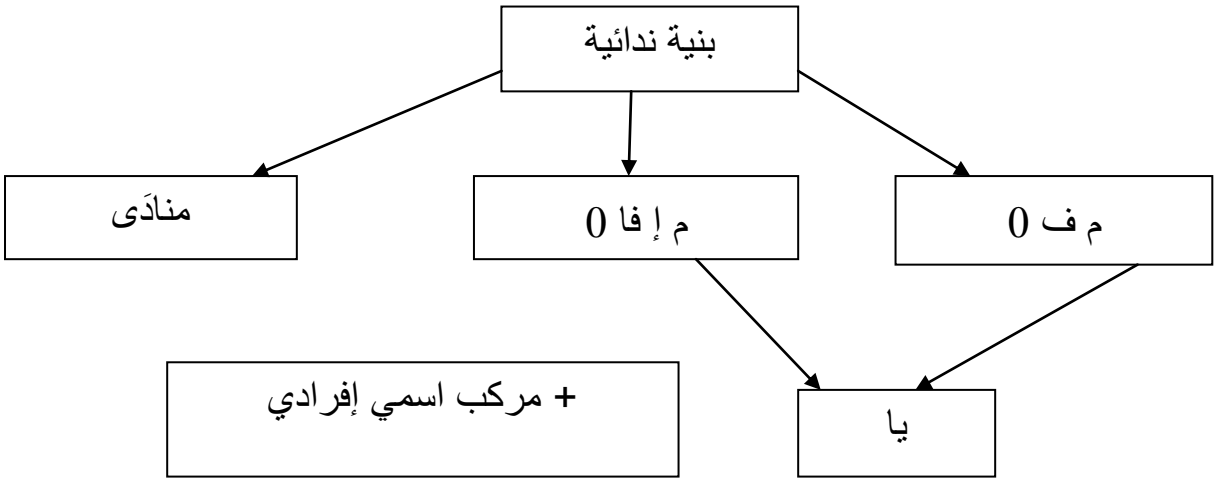

الشّكل الثاني: يتكوّن من مركّب أداتي مذكور + مركّب اسمي ركّب تركيبا إضافيا، مثل قوله ﷺ: "**يا أبا بكر**"[2] واحتلّ المرتبة الثّانية؛ إذ وُرِد في أربع وخمسين (54) بنية.

[1] - حديث رقم 457 في المدوّنة.

[2] - حديث رقم 466 في المدوّنة.

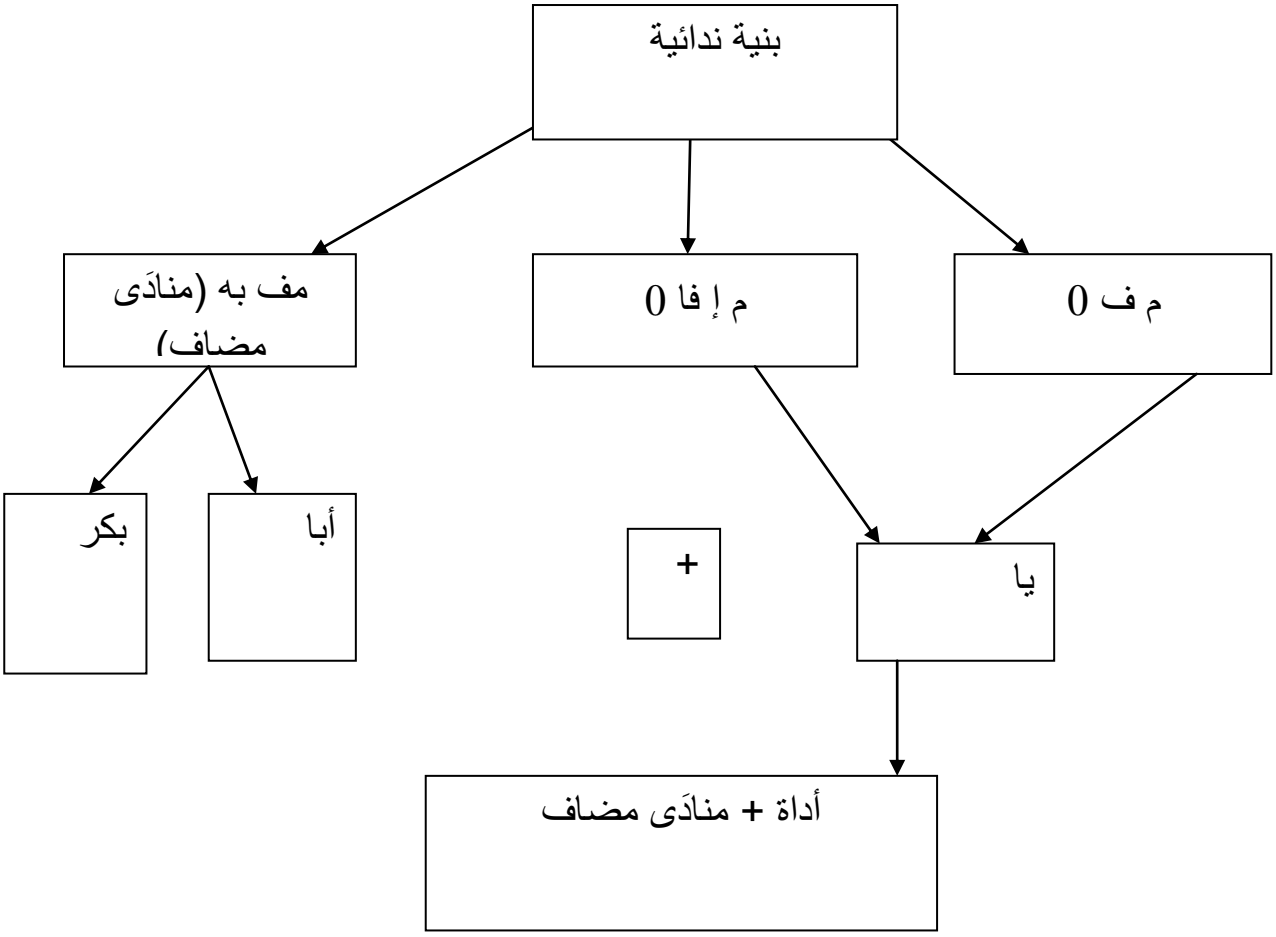

الشّكل الثّالث: يتكوّن من مركّب أداتي مذكور + مركّب اسمي مركّب تركيبا وصفيّا، أو عطفيّا أي متبوع + تابع مثل قوله ﷺ "**يا أيّها النّاس**"[1] وهو قليل الورود في الحديث النّبوي الشّيف، حيث ورد في اثنى (12) عشرة بنيةً.

[1] – حديث رقم 6953 في المدوّنة.

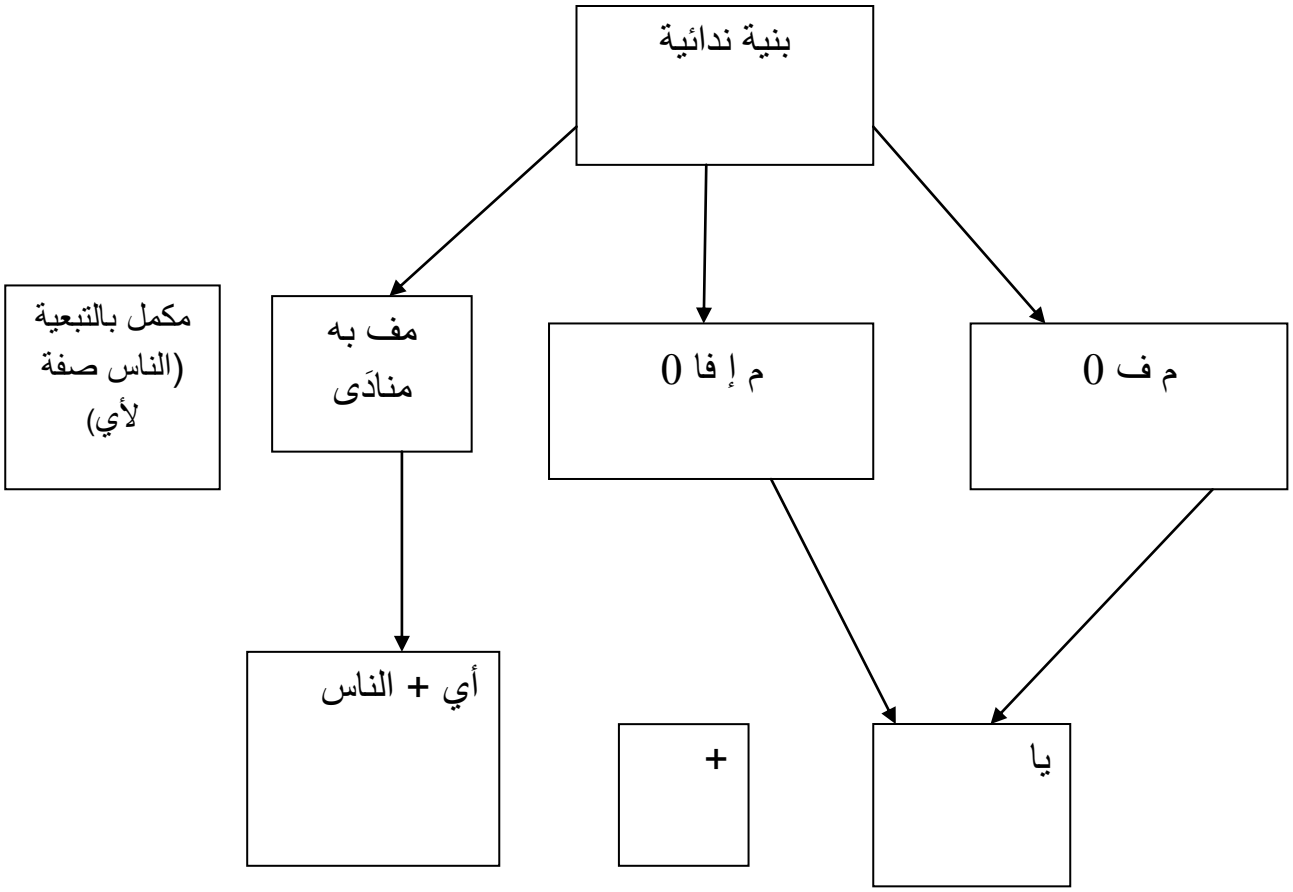

7- وصف وتحليل بنية المركّبات النّحويّة في جملة النّداء في الحديث النّبوي الشّريف في ضوء القواعد التّحويليّة التّوليديّة: حاولت تطبيق قواعد النّظريّة التّحويليّة والتّوليديّة التي ركّزت في تحليلها على مستويين لدراسة التّراكيب اللّسانيّة، حيث ميّزت بين مستوى البنية السّطحيّة الظّاهرة عبر تتابع الكلام ومستوى البنية العميقة النّابعة تحت الكلام، وهي القواعد التي أوجدت هذا التّتابع، لنقل البنى الأساسيّة التي يمكن تحويلها لتُكوِّن جمل اللّغة؛ التي هي هنا بنى ندائيّة، إنّ بنى التّراكيب النّدائيّة بأشكالها الثّلاثة المرصودة في نص الحديث النّبوي الشّريف تمثّل بنى سطحيّة، محوّلة من بنية عميقة في المنظور التّحويلي التّوليدي، فيمكننا قول أنّ البنية العميقة وإن لم تكن ظاهرة في مَدرَج الكلام، فهي أساسيّة لفهمه ولإعطائه التّفسير الدّلالي، وهذه البنية موجودة ضمنيّا في ذهن المتكلّم فهي حقيقة قائمة، يعكسها التّتابع الكلامي المنطوق الذّي يُكوّن البنية السّطحيّة، فإذا كانت البنية السّطحيّة للتّركيب النّدائي ترتبط بالأصوات اللّغويّة المتتابعة، فإنّ البنية العميقة التّي أنتجتها تعتمد على قواعد التّحويل، فالجمل النّدائيّة مثلا: "يا أبا هريرة هذا غلامك" و"يا أيّها النّاس إنّ منكم لمنفّرين" و "أي عائشة، إنّ شرّ النّاس من تركه النّاس"... هي بنى سطحيّة محوَّلة من بنى عميقة (أدعو أو أنادي)، فالتّحويل قد يتمّ بنقل عنصر لساني من موقع لآخر، كما قد يتمّ بحذف عنصر لساني أو أكثر بهدف توليد جمل مُحوَّلَة بدلالات مقصودة في مقام معيّن، وما يهمّنا في هذا المقام هو التّحويل بالتّقدير، والتّقدير مفهوم أصيل في النّحو العربي يرتبط

ارتباطا وثيقا بمفهومي الأصل والفرع، ومن ثمّ فهو مفهوم تتقارب فيه وتلتقي عنده المدرستان: العربيّة الأصيلة، والتحويليّة التّوليديّة، ولذلك فالتّقدير ضرورة لتفسير الأبنية، والتّراكيب التي تعتريها التّحوّلات في سعة الكلام ونظمه[1] والتّقدير يرتبط بالتّحويل، الذي هو مفهوم مركزي في الدّراسة التّوليديّة التّحويليّة تنبّه إليه (تشومسكي) وأعاد له الاعتبار، ثم أرجع لمفهوم التّحويل (Transformation) قيمته ودوره، وقد كانت اللّسانيات التّاريخيّة ثم البنويّة قد نفته تماما من البحث اللّغوي، إلاّ أنّ النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة في الوضع الذي كانت عليه في بداية السّبعينات تختلف في أشياء كثيرة عن النّظريّة العربيّة القديمة (الأصليّة فقط) ذلك كمفهوم التّحويل، فإنّ المدرسة التّوليديّة في النّظريّة (Standard) لا تعرف إلاّ نوعا واحدا من التّحويل وهو الذي يربط ما يسمّونه بالبنية العميقة والبنية السّطحيّة، فهذا نظيره في النّظريّة العربيّة هو التّحويل التّقديري "فكلّ كلام يحتمل أكثر من معنى فإنّ النّحاة يُقدّرون لكلّ معنا لفظا، وهذا يحصل خاصة عندما يحاولون تفسير الكثير من الأبنية الملبسة التي وقع فيها الحذف"[2] وهذا التّحويل لا يُغيّر المعنى لأنّه مجرّد تمثيل (Simulation) لما يترتّب من التّغيّر اللّفظي إذا حُمِل ظاهر اللّفظ على أصله الذي يقتضيه القياس، فالتّحويل عند النّحاة العرب يشبه التّحويل الذي كان سائدا عند (تشومسكي) في كتابه (البنى التّركيبيّة) وهو عبارة عن تفريع بعض العبارات عن عبارات أخرى تُعتبر أبسط منها، وبالتّالي أصولا لها، فممّا سبق فالتّركيب النّدائي في قوله ﷺ "يا بلال قم فأذّن بالنّاس بالصّلاة"[3] يحلّل ب:

– المكوّن التّركيبي: لكلّ بنية سطحيّة بنية عميقة تفسّرها.

– البنية العميقة: هي المشير الرّكني الذي يحتوي على العناصر الأوّليّة التي تكوّنها قواعد إعادة الكتابة وهو الذي تجري عليه التّحوّلات لبناء البنية السّطحيّة، فالبنية النّدائيّة السّابقة، بنية سطحيّة، بنيتها العميقة هي: نادى الرّسول ﷺ بلالا، والبنية العميقة –كما أشرنا إليه– تحتوي على مكوّن الأساس الذي يحتوي بدوره على قواعد إعادة الكتابة:

– ج ⟵ ركن اسنادي + ركن تكملة

– ركن الاسناد ⟵ ركن فعلي + ركن اسمي ⟵ هو أدعو أو نادى

– ركن التّكملة ⟵ركن اسمي ⟵بلال منادى مفعول به.

إنّ المكوّن التّحويلي هو المكوّن الوحيد الذي له القدرة على صياغة الجمل في مرحلتها النّهائيّة، فلا بدّ للبنية المُحلَّلَة توليديّا أن تمرّ عليه، لتستقرّ على هيئتها التي هي عليها.

---

[1] – مبارك تركي، النّداء في القرآن الكريم، أطروحة الدّكتوراه، جامعة بن يوسف بن خدّة الجزائر: 2007. ص 231–232

[2] – ن م، ص 232.

[3] – حديث رقم 595 في المدوّنة.

عمل المكوّن التّحويلي: يتمّ فيه العمل بقواعد تحويليّة على البنية العميقة عن طريق إعادة الكتابة للحصول على بنية سطحيّة، إمّا بالحذف أو الزّيادة أو التّقديم والتّأخير، ونحن يهمّنا – هنا– التّقدير حيث يُحذف الفعل والفاعل (عنصر لساني) أدعو أو أنادي، ويترك مكانه فارغا، أي علامة عدميّة، والعلامة العدميّة مفهوم رياضيي، قديم استُعمل في التّراث العربي، يعني أنّ الكلمة موجودة معنًا، لكنّها مُختفية لفظًا، ويظهر ذلك عند ارجاعها إلى البنية العميقة، فيظلّ موقعها فارغا، يرمز له بالعلامة العدميّة (0) يتجسّد هذا المفهوم عند تحليل البنية النّدائيّة: يا أمّة محمّد[1] مثلا تتكوّن من يا أمّة محمّد مظهريّا أمّا عميقا فتتكوّن من فعل +فاعل أنادي + أمّة محمّد، غير أنّ الفعل + الفاعل اختفيا وصار التّركيب (0)+ أمّة محمّد ⟵ يا أمّة محمّد.

فالتّراكيب النّدائيّة السّابقة محوّلة، تمثّل التّركيب النّدائي في صورته الفونولجية النّهائيّة السّطحيّة ولتحليل التّركيب النّدائي السّابق تحليلا كاملا في ضوء النّظريّة التّوليديّة التّحويلية، يجب إدخال مكوّن ثالث ألا وهو المكوّن الدّلالي، ودوره تفسيري، حيث يُضفي على الجملة طابعها الدّلالي النّهائي، وهذا العمل من مهمّة البنية العميقة، ويتجلّى دوره في مجالين هما: مجال المعجم؛ حيث يَسند المعجم لكلّ كلمة معنى، والآخر مجال قواعد الإسقاط؛ أين يتمّ اقتران الوحدة المعجميّة بالتّركيب، وبالعودة إلى التّركيب النّدائي السّابق نجده في بنيته العميقة: نادى الرّسول ﷺ أمّة محمّد.

– نادى: فعل+ تام+ متعدي.

– الرّسول: اسم+ مفرد+ علم+ حي+ ناطق+ رسول.

– أمّة محمّد: اسم+ جمع+ حيّ+ علم

وبالمزج بين قواعد الإسقاط والمؤشّرات الدّلاليّة في التركيب نلاحظ:

–التّوافق التّام بين الفعل (نادى) والفاعل (الرّسول) حيث من خصائص الفعل نادى أنّه متعدّي.

–العلاقة الانتقائيّة بين الرّكن الفعلي (نادى) والرّكن الاسمي (أمّة محمّد) حيث أنّ الفعل +متعدّي+ منادى عليه والفاعل+ حي+ عاقل، فنلاحظ عدم توافق بين الفاعل والمنادى، حيث أنّ (أمّة محمّد) جمع لا يسمع النّداء (لا يمكن أن تسمع كلّ أمّة محمّد) ولسلامة التّركيب بلاغيّا، لا بدّ من تدخّل مفهوم آخر له دوره التّفسيري، وهو المجاز الذي يكون بالحذف على سبيل التّوسّع الدّلالي، على أنّه يمكن استبدال التركيب السّابق بتراكيب ندائيّة لم تخرج عن حقيقته مثل: "يا عائشة[2]" فيكون توافق بين المنادي والمنادَى كون (عائشة) اسم+ علم+ مفرد+ مؤنث+ عاقل، ومن سماته السّماع عكس (أمّة محمّد) التي تفتقر إلى هذه السّمة (السّماع) وهذه البنية كثيرة الورود في الأحاديث النّبويّة الشّريفة.

---

[1] – حديث رقم 655.

[2] – حديث رقم 5162.

تمثيل التّركيب النّدائي "يا ربّ ادْخِل الجنّة"[1] بالمشجر: هذا البناء التّركيبي محوّل أو مُولَّد من بنية عميقة هي: يدعو محمّد ربّه بإدخال المؤمنين الجنّة، وتمّ التّحويل بحذف العنصرين اللّسانيين (مسند ومسند إليه) فصار التّركيب (يا ربّ) وإذا حلّلنا البنية العميقة لسانيّا طبقا للسّمات التّركيبيّة لكلّ عنصر لساني وجدناها متطابقة حيث:

-يدعو أو دعا: فعل+ تام+ متعدّي.

- محمّد: فاعل+ اسم+ حي+ ناطق+ مفرد+ مخلوق+ فقير إلى الخالق.

-ربّه: مفعول+ اسم+ سميع+ مجيب+ خالق+ غني+ مدعو.

ثم أدخل عليها التّحويل بالحذف صارت (يا ربّ).

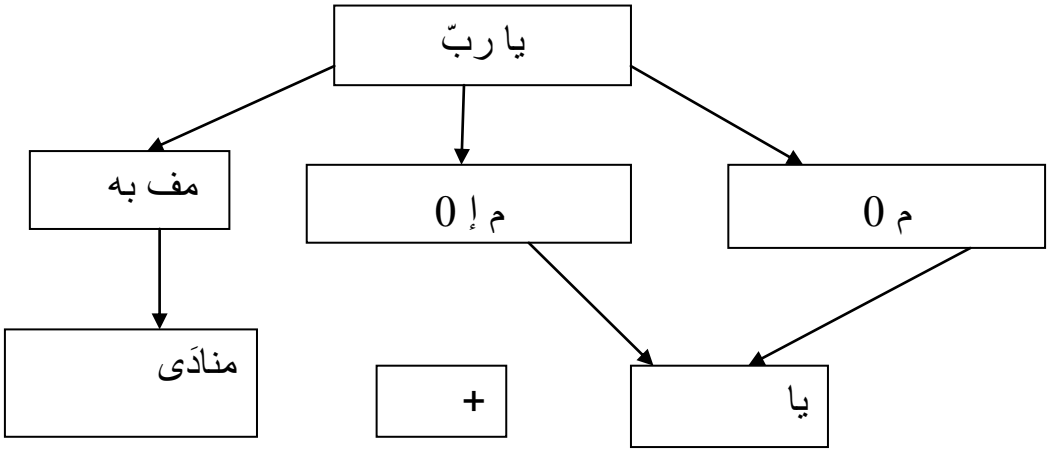

تمثيل التّركيب النّدائي "اللّهمّ منزّل الكتاب"[2] بالمشجر: هذه البنية سطحيّة مولّدة أو محوَّلة من بنية عميقة هي: دعا أو يدعو محمّد الله، والعناصر المكوِّنة لهذا التّركيب في بنيته الدّلالية تتطابق دلاليّا، فكلّ عنصر يحمل سمات انتقائيّة غير متنافرة مع العنصر الذي يليه في المحور التّركيبي:

-دعا: فعل+ تام+ متعدي.

-محمد: فاعل+ اسم+ ناطق+ حي+ مخلوق+ مؤمن+ مفرد+ فقير إلى المخلوق.

-الله: مفعول+ سميع+ مجيب+ خالق+ غني+ مدعو

بدخول قواعد التّحويل عليها صارت (اللهمّ) ودور المركّب الحرفي (مّ) تعويض عن حرف النّداء المحذوف (يا الله) لأنّ المنادى جاء معرّف ب (أل)، وهو يُفيد ضربا من التّوكيد في التّركيب، فالنّداء هنا بنية سطحيّة محوّلة بالحذف والزّيادة.

---

[1] - حديث رقم 7509.

[2] - حديث رقم 2966.

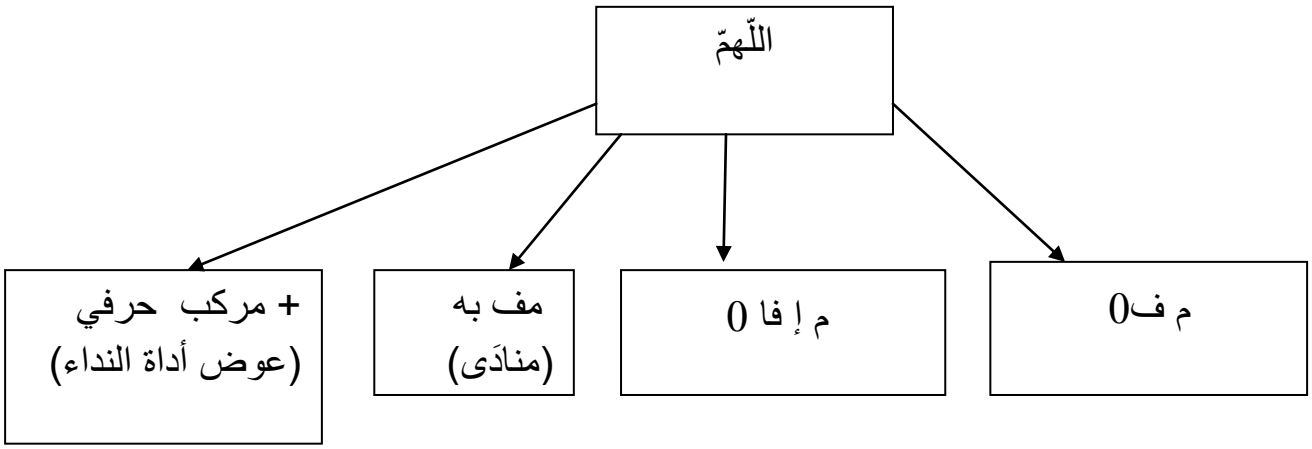

درست نموذج لكلّ تركيب من التّراكيب النّدائيّة الواردة في الأحاديث النّبويّة الشّريفة، حيث وصفت وعلّلت وحلّلت، فتحليلي للبنى النّدائيّة في الحديث النّبوي الشّريف في ضوء المدرسة التّحويليّة التّوليديّة لإثبات توافق هذه المدرسة مع نظرتها العربيّة (النّحو التّوليدي يتقاطع مع النّحو العربي) وفسّرت البنى اللّغويّة النّدائيّة كما هيّ في مظهرها، ثم ربطتها بما هو في أذهان متكلّميها، وهي البنى العميقة، التي لا تظهر على مدرج الكلام ولا على الألسنة، بل هي مُستودعة في ذهن المتكلّم.

8- تمثيل البنى النّدائية في مرحلة التّراكيب النّحويّة: تتكوّن البنية العميقة لتراكيب النّداء في هذه المرحلة من مكوّنات أساسيّة هي:

1- مركّب فعلي = فعل + مركّب اسمي.

فعل= زمن + حدث (أدعو أو أنادي).

مركّب اسمي = (أنا) 0 محذوف.

2- **مركّب اسمي = مفعول به**

تسمح قاعدة التّعويض بتحوّل المركّب الفعل بكلّ أركانه (مركب فعلي + مركب اسمي) إلى مركب أداة النّداء (احدى الأدوات) وتحوّل المركّب الاسمي (المفعول به) -بقاعدة التّعويض كذلك- إلى مركّب المنادى (فلان)، هذا يُولّد البنية السّطحية المنطوقة "يا فلان[1]" فيمكن تمثيل هذه الجملة بالرّسم الشجري التالي:

[1] - حديث رقم 1983.

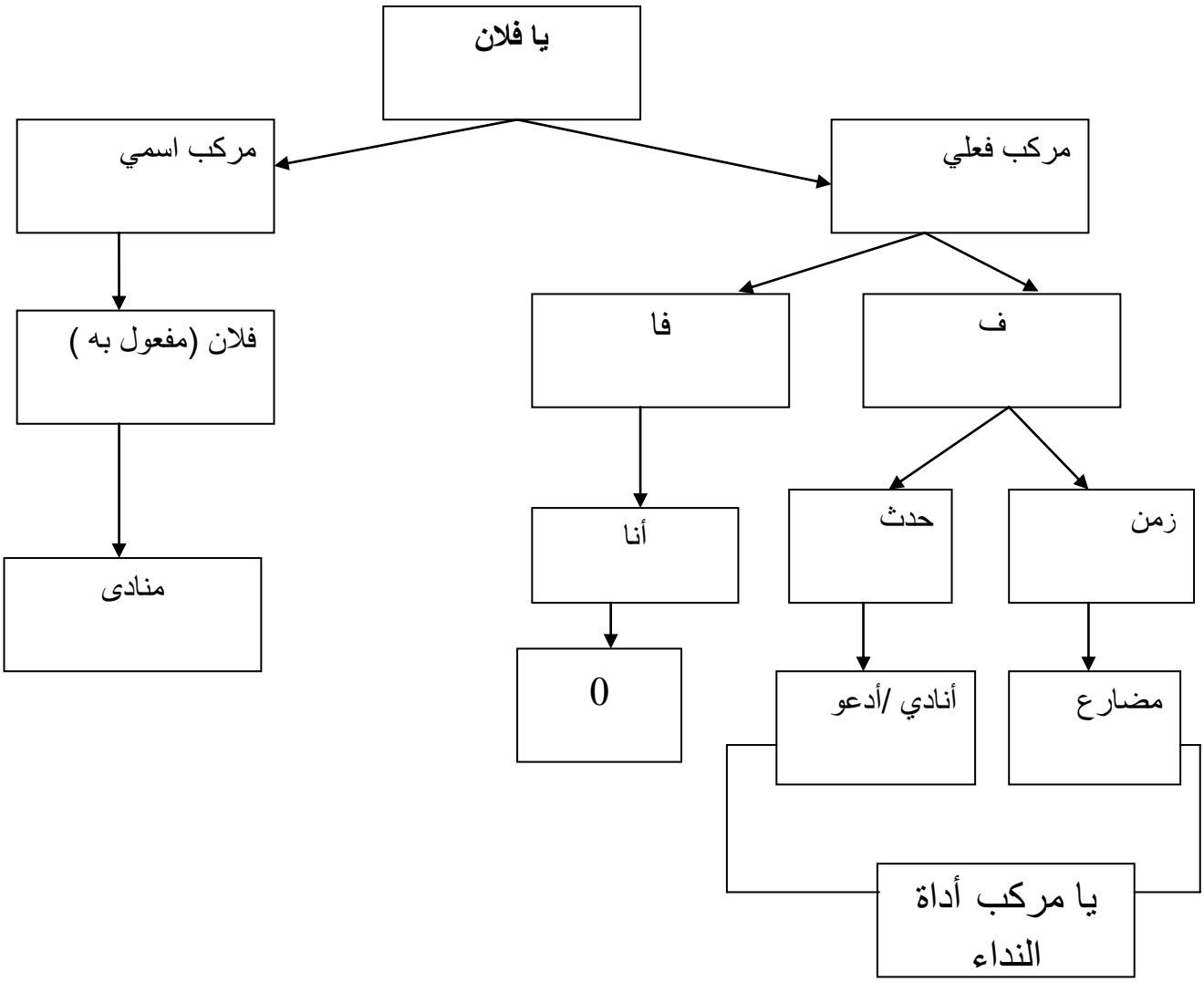

تحليل مركب نداء محذوف الأداة، في قوله (ص) "قم أبا تراب[1]"

[1] – حديث رقم 441.

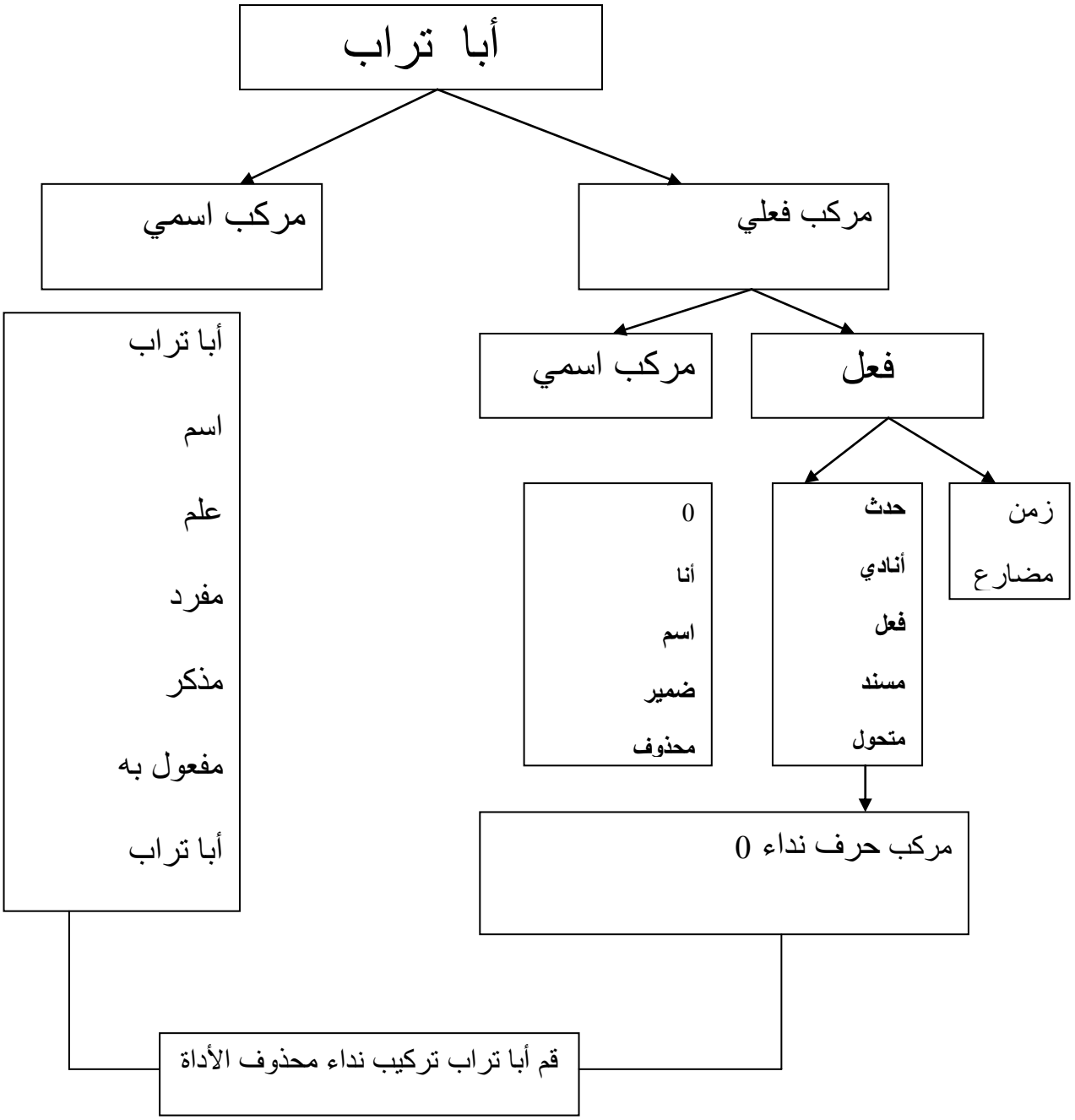

تمّ تحويل تركيب النّداء السّابق من البنية العميقة إلى البنية السّطحية عن طريق قواعد التّحويل التّالية:

- **الإحلال والتّعويض:** حيث حلّ مركّب الأداة (يا) محل المركّب الفعلي (أنادي) كما حلّت سمة المنادى سمة المفعولية (أبا تراب) كما حلّت –أيضا– حركة البناء (الضمة)محل حركة الإعراب (الفتحة).
- **الحذف:** حيث تم حذف المركّب الاسمي الواقع، فاعلا للفعل (أنادي) وهو الضّمير (أنا) كما تمّ حذف مركّب الأداة (يا) وبذلك تحوّل التّركيب إلى تركيب نداء محذوف الأداة (أبا تراب).

تحليل مركب نداء معرّف ب(أل) ومحذوف الأداة: "أشيروا أيّها النّاس..."[1]

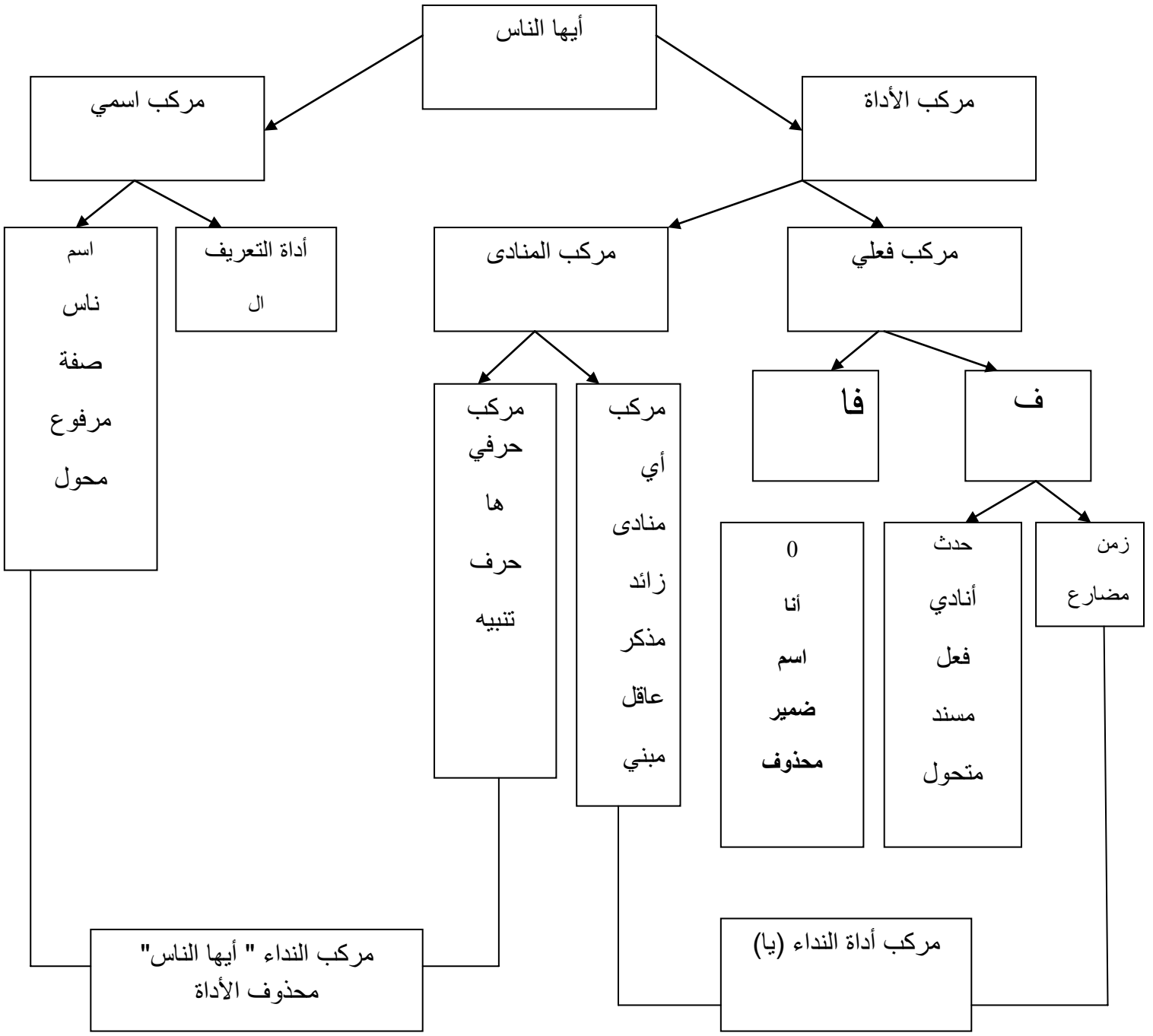

تمّ تحويل تركيب النّداء السّابق من البنية العميقة إلى البنية السّطحية عن طريق القواعد التّحويلية التّالية:

[1] حديث رقم 4178.

- **الحذف:** تمّ حذف المرّكب الفعلي الدّال على النّداء (أنادي) بكلّ مكوّناته، كما تمّ حذف مركّب الأداة (يا).

- **الإحلال والتّعويض:** تمّ إحلال مركّب المنادى (أيّها) بكلّ مكوّناته، محلّ المركّب الاسمي (النّاس) المعرّف ب (أل) وهو المنادى الحقيقي، كما تمّ إحلال علامة البناء وهي الضمّة، محل علامة الإعراب الفتحة لأن المنادى مفعولا به في المركّب العميق، كما تم –كذلك– إحلال سمة المنادى محل سمة المفعوليّة.

- **التقديم:** إذ تمّ تقديم مركّب النّداء (أيّها) على المركّب الاسمي المعرّف ب (أل) (ناس) بالرّغم من أنّه هو المنادى الحقيقي.

تحليل مركّب النّداء فيه منادى مضاف: يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة...[1]

[1] – حديث رقم 7147.

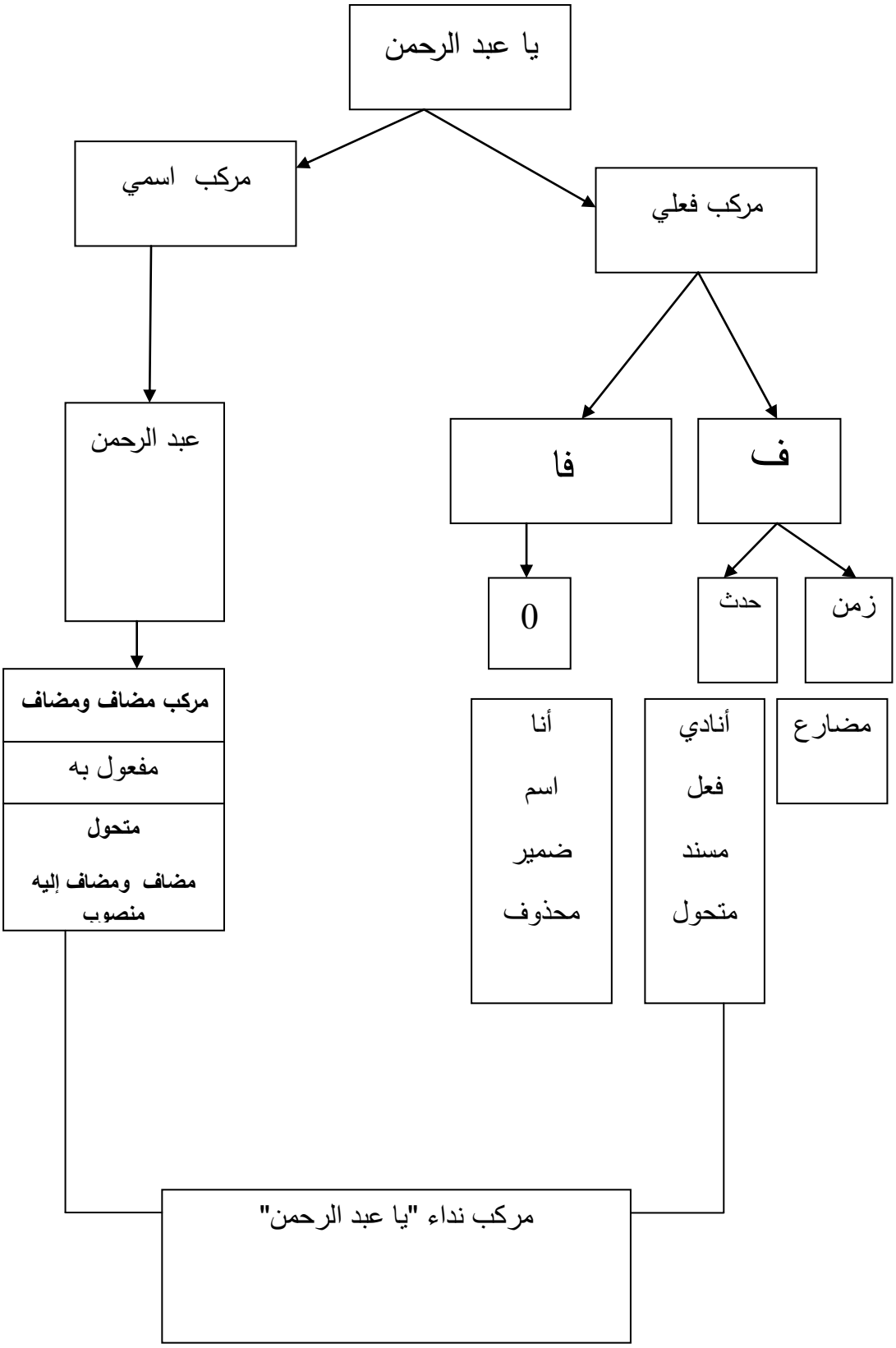
يا عبد الرحمن
مركب اسمي
مركب فعلي
عبد الرحمن
فا
ف
مركب مضاف ومضاف
مفعول به
متحول
مضاف ومضاف إليه
منصوب
0
حدث
زمن
أنا
اسم
ضمير
محذوف
أنادي
فعل
مسند
متحول
مضارع
مركب نداء "يا عبد الرحمن"

تمّ تحويل تركيب النّداء السّابق من البنية العميقة إلى البنية السّطحية عن طريق القواعد التّالية:

- **الحذف:** حيث تمّ حذف المركّب الفعلي الدّال على النّداء (أنادي) بكلّ مكوّناته.
- **الإحلال والتّعويض:** تمّ إحلال مركب الأداة (يا) محل المركّب الفعلي (أنادي) كما تمّ إحلال سمة المنادى محل سمة المفعولية في المركّب الاسمي (عبد الرّحمن).

9- ملامح برنامج الحد الأدنى: يتميّز هذا البرنامج، بملامح وهي: الاشتقاق، والتّأشير أو الفحص والنّقل أو الحركة، والتّطابق.

تحليل تراكيب النّداء في الحديث النّبوي الشّريف وفق برنامج الحد الأدنى: سنحاول تحليل بعض النّماذج من تراكيب النّداء في الحديث النّبوي الشّريف وفق نظريّة البرنامج الأدنى.

- المنادَى العلم، في قوله ﷺ "يا عائشة لو لا أنّ قومك"[1]

[1] – حديث رقم 126 في المدوّنة.

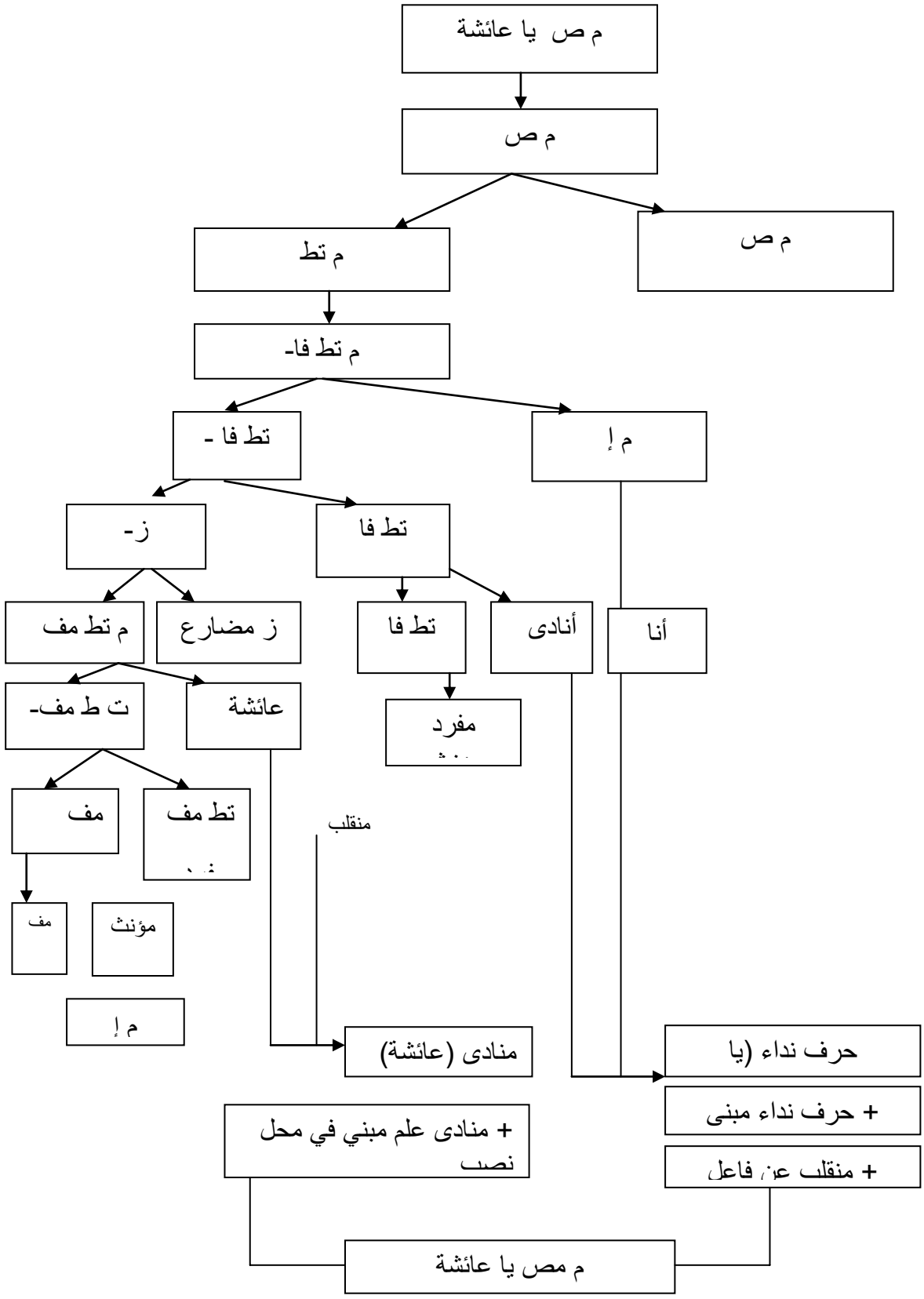
م ص يا عائشة
م ص
م ص
م تط
م تط فا-
م إ
تط فا -
زـ
تط فا
أنا
أنادى
تط فا
ز مضارع
م تط مف
مفرد
عائشة
ت ط مف-
تط مف
مف
منقلب
مؤنث
مف
م إ
منادى (عائشة)
حرف نداء (يا
+ حرف نداء مبنى
+ منادى علم مبني في محل نصب
+ منقلب عن فاعل
م مص يا عائشة

توضيح الرّسم الشّجري السّابق:

- تعتبر البنية النّدائية (يا عائشة) صورة صوتية منقلبة عن صورة منطقيّة (أنادي أنا عائشة) تندرج في أصل بنائها تحت مركّب فعلي (م ف) الذي يتفرّع إلى قسيمن، الأوّل: فعل رئيسي (ف–) وهو بدوره ينقسم إلى قسمين: (الفعل ف = أنادي) والمركّب الاسمي (م إ = أنا) والثّاني وهو المركّب الإسمي (عائشة)

- يتحرّك الفعل (أنادي) من موقعه الأصلي في (ف) المتفرّع عن الفعل الرئيس (ف–) تاركا وراءه الأثر (ث1) إلى مخصّص الزّمن (ز) ليؤشر سمة المضارع، ثم يتحرّك من هذا الموقع إلى موقع آخر وهو مخصّص تطابق فاعل (تط فا ليؤشّر سمة الإفراد والتّأنيث).

- يتحرّك الضّمير المستتر (أنا) (فاعل للفعل أنادي) من موقعه الأصلي (م إ) المتفرّع عن (ف–) تاركا وراءه الأثر (ث2) إلى موقع (م إ) المتفرّع من مركّب تطابق الفاعل (م تط فا) ليؤشّر سمة (الإفراد والتّأنيث والضّمير المستتر وجوبا)

- يتحرّك المفعول به (عائشة) من موقعه الأصلي (م إ) المتفرّع عن (م ف) تاركا وراءه الأثر(ث3) إلى مخصّص مركّب تطابق المفعول (م تطم ف) ليؤشّر سمة (الإسمية، التأنيث والحالة الإعرابية النّصب (مفعول به للفعل المحذوف أنادي).

- فينقلب الفعل والفاعل (أنادي+ انا) إلى حرف النّداء (يا) أو احدى أخواتها، وينقلب المفعول إلى مُنادَى، فتنقلب الجملة من جملة فعلية (مركّب فعلي) إلى صورتها الصّوتية (جملة نداء).

المنادَى نكرة مقصودة: يا غلامُ[1]

[1] – حديث رقم: 2351 في المدوّنة.

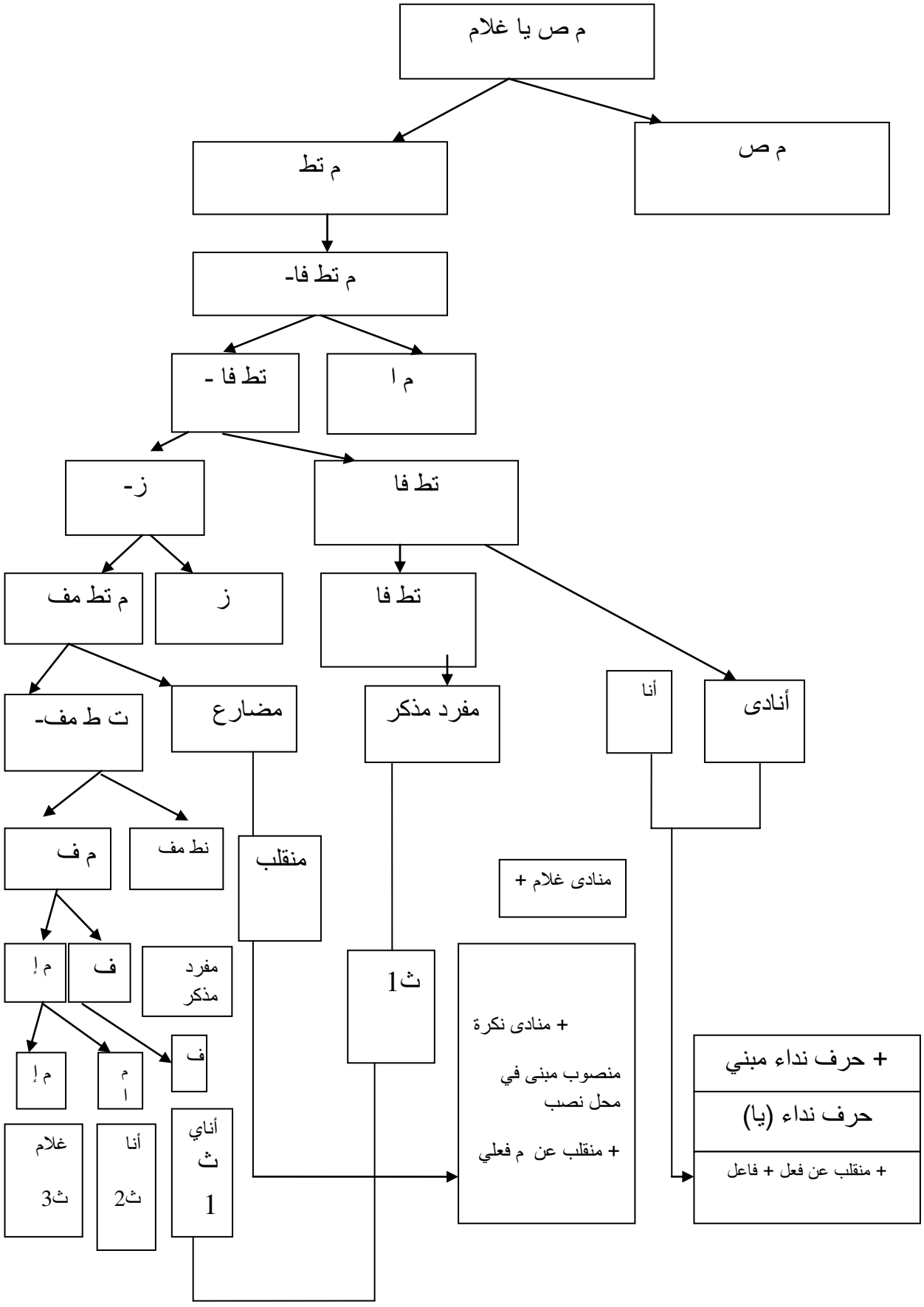
م ص يا غلام
م ص
م تط
م تط فا-
تط فا -
م ا
ز-
تط فا
م تط مف
ز
تط فا
ت ط مف-
مضارع
مفرد مذكر
أنا
أنادى
م ف
نط مف
منقلب
منادى غلام +
م إ
ف
مفرد مذكر
ث1
+ منادى نكرة
منصوب مبنى في محل نصب
+ منقلب عن م فعلي
+ حرف نداء مبني
حرف نداء (يا)
+ منقلب عن فعل + فاعل
م إ
م ا
ف
غلام
ث3
أنا
ث2
أناي
ث
1

نلاحظ من الرّسم الشّجري السّابق أنّ مركّب النّداء (النّكرة المقصودة يا غلامُ) لا يختلف في تحليله عن تركيب العلم المفرد (يا عائشة).

المنادَى مضاف: يا أبا بكر[1]

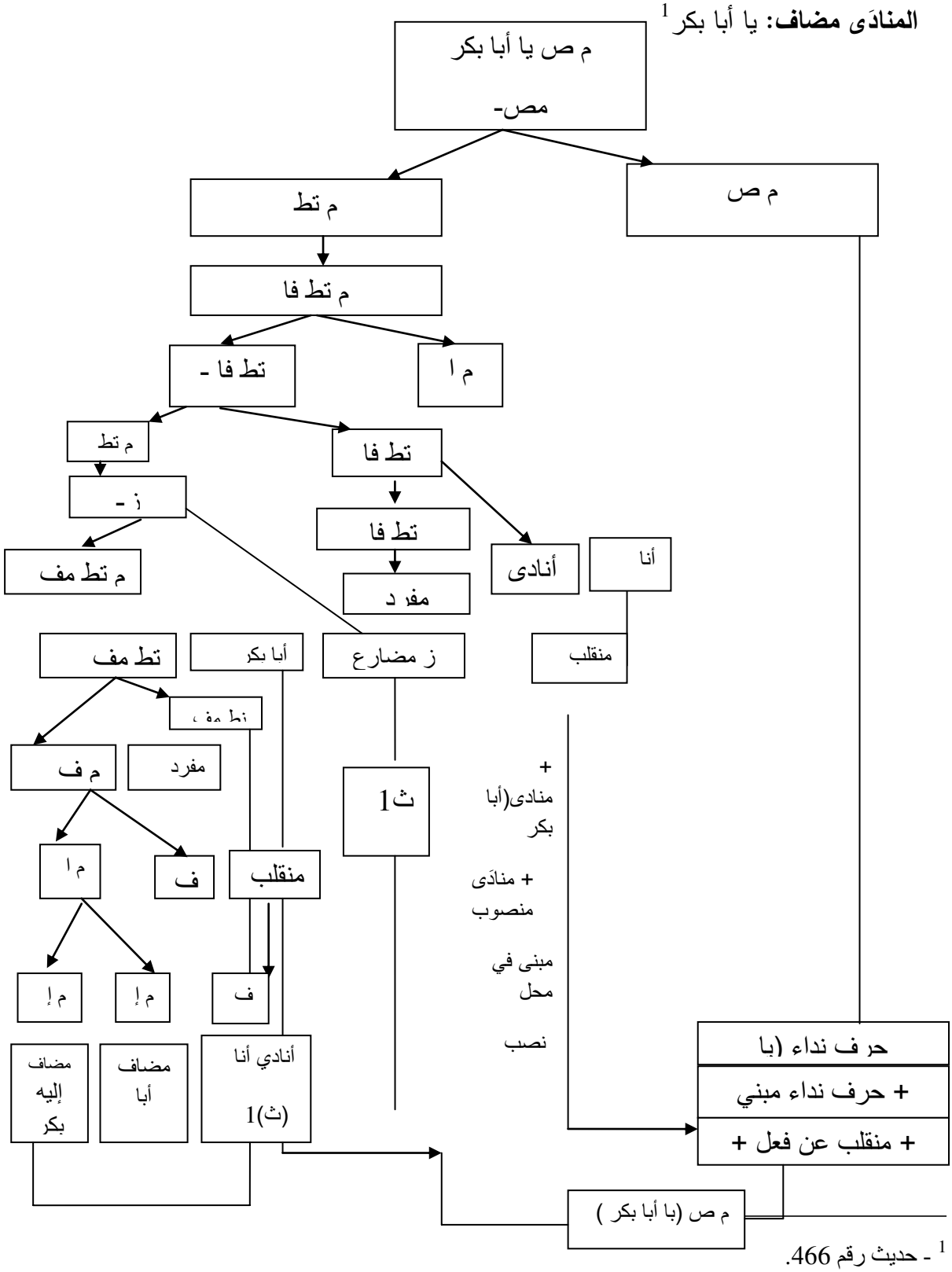

[1] - حديث رقم 466.

نستنتج من التّركيب السّابق، أنّ تحليله لا يختلف عن التّراكيب السّابقة إلاّ في نقطة واحدة، وهي: أنّ (م إ) بقسميه (م إ مضاف وم إ مضاف إليه) لا يتغيّر ولكنّه يبقى كما هو عند تحرّكه إلى (م تط م ف) لتأشير التّطابق، كذلك عند انقلابه إلى منادَى.

حذف حرف النّداء في المنادَى المضاف إلى ياء المتكلّم: ربّ[1]

فالشّكل التّالي، لا يختلف تحليله عن التّراكيب السّابقة إلاّ في المركّب الاسمي م إ (ربّ) مبنيّ على الضّمة المقدّرة، كونه مضاف إلى ياء المتكلّم، وأنّه بقي كما هو عند تحريكه إلى (م تط مف) لتأشير سمة الإفراد والتّذكير، وكذلك عند انقلابه إلى منادَى:

[1] – حديث رقم: 6573 في المدوّنة.

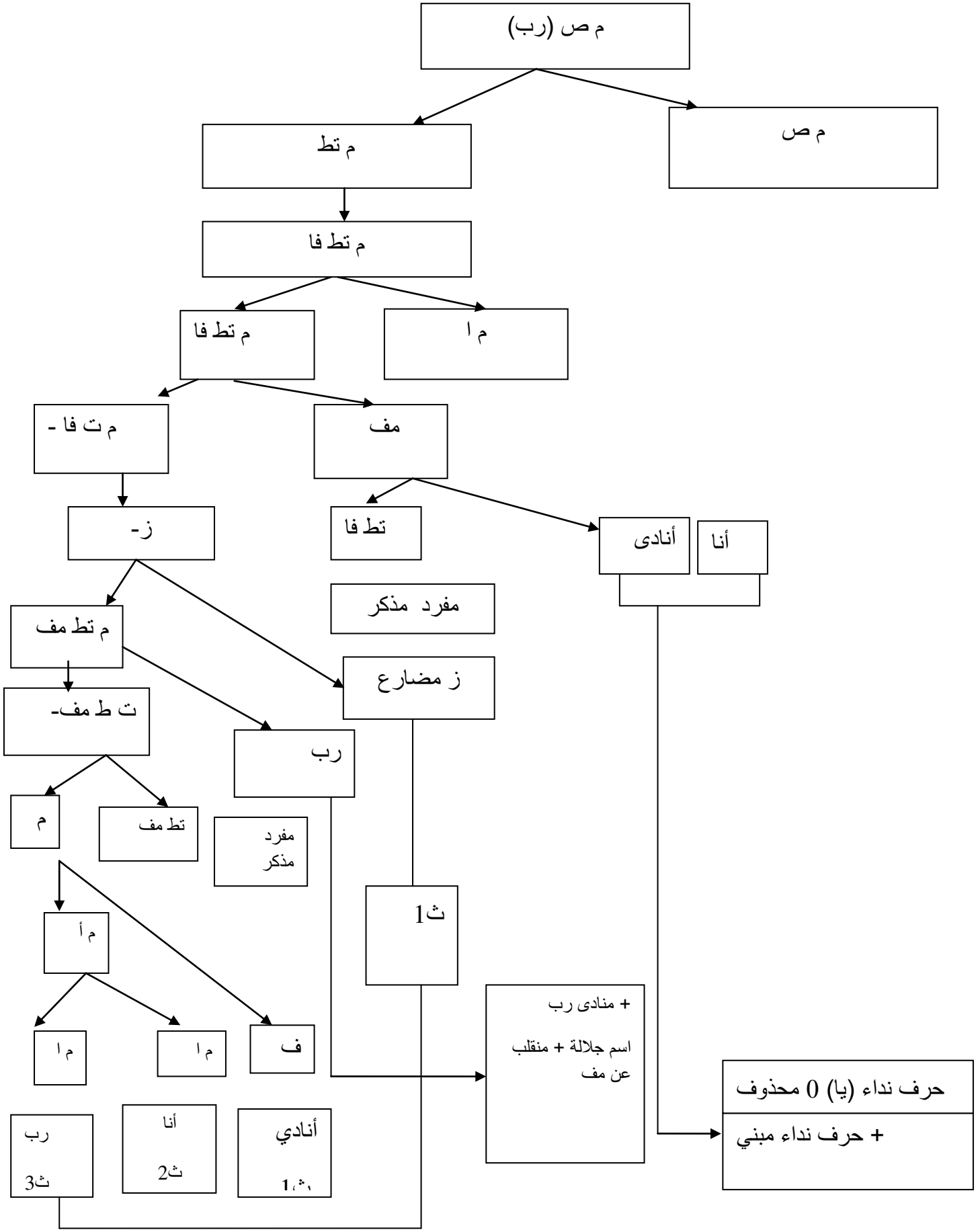
م ص (رب)
م ص
م تط
م تط فا
م تط فا
م ا
م ت فا -
مف
ز-
تط فا
أنادى
أنا
مفرد مذكر
م تط مف
ز مضارع
ت ط مف-
رب
م
تط مف
مفرد مذكر
ث1
م أ
+ منادى رب
اسم جلالة + منقلب عن مف
م ا
م ا
ف
حرف نداء (يا) 0 محذوف
+ حرف نداء مبني
رب
ث3
أنا
ث2
أنادي
ث1

المنادَى المحذوف: في قوله ﷺ "يا ويلها..."[1]

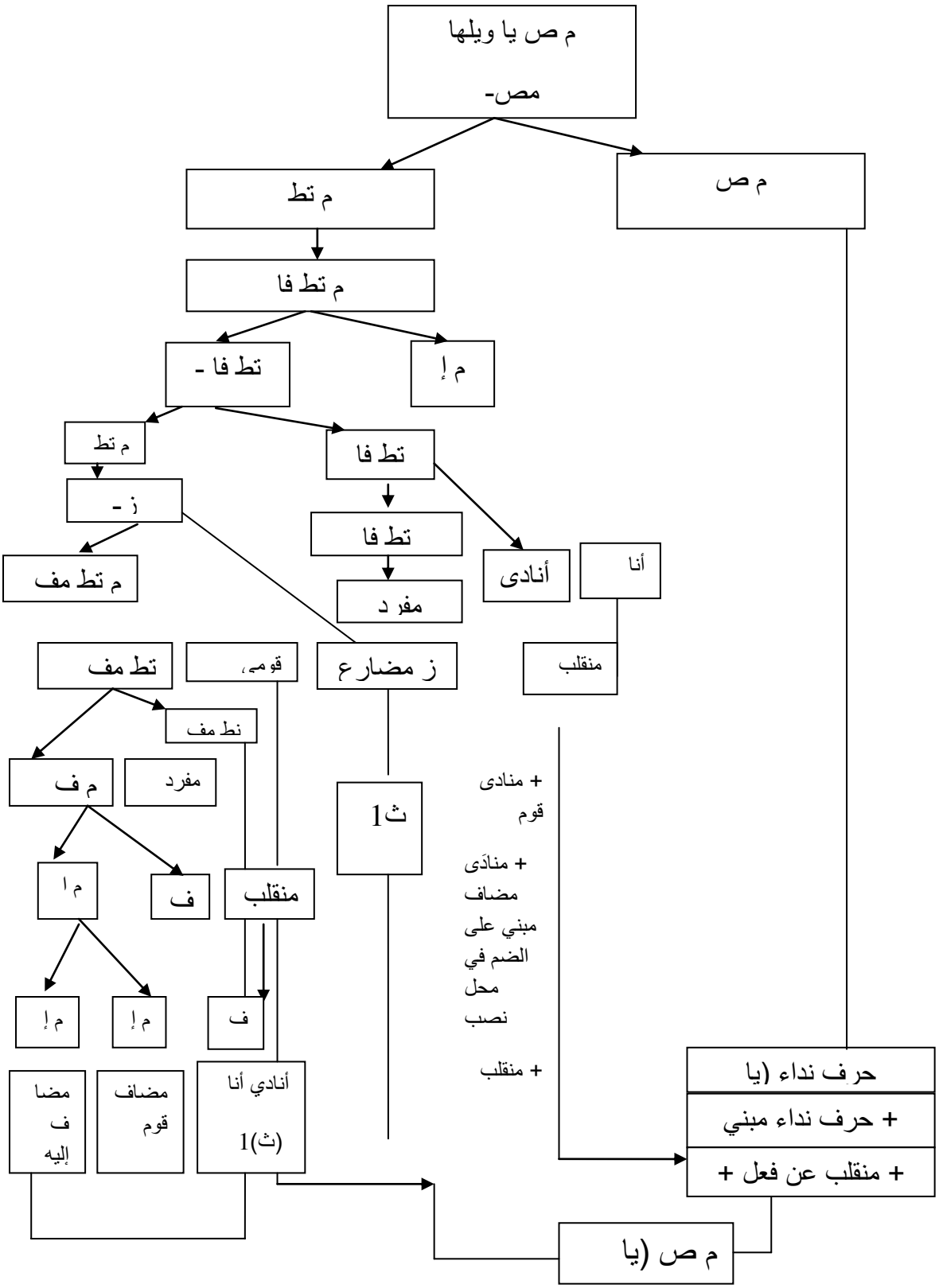

[1] – حديث رقم: 1316 في المدوّنة.

فتقدير البنية السّابقة: "يا قومي ويلها" فقومي منادَى مضاف إلى ياء المتكلّم محذوف، فنلاحظ أن هذا التّركيب لا يختلف في تحليله عن التّراكيب السّابقة، إلاّ في كون المنادَى محذوف، لأنّ حرف النّداء وليه (ويلها)

نتائج الفصل الثّالث: بعد تطبيق قواعد النّظريّة التّحويليّة والتّوليديّة على البنية النّدائيّة للأحاديث النّبويّة الشّريف استنتجت:

- تناسب التّحليل التّوليدي التّحويلي في مجمله مع بنى الجمل العربيّة، كما أنّ تصوّر تشومسكي للبنيتين العميقة والسّطحيّة للجمل يقترب إلى حدّ كبير من التّركيب الظّاهر والمضمر(المقدّر) عند نحّاة العرب.
- قواعد أو عناصر التّحويل المعتمدة في النّظرية التوليديّة التّحويليّة من حذف وزيادة وترتيب هي نفسها المعروفة عند النّحاة العرب.
- سَيْر معظم أساليب النّداء وملحقاته في الحديث النّبوي الشّريف على وتيرة واحدة في التّحليل التّحويلي، لذلك اقتصرنا على تحليل بعض النّماذج على سبيل التّمثيل والحصر، واعتمدنا في التّحليل على الرّسوم الشّجريّة التي تربط بين البنيتين السّطحيّة والعميقة، أو المنطقيّة والصّوتيّة.

الخاتمة

عرض البحث بالدّراسة والتّحليل قضيّة تعدّ من أهمّ القضايا التي تناولها النّحاة في أمّهات الكتب وهي: النّداء، وتتبّع البنى النّدائيّة في الأحاديث النّبويّة الشّريفة ثم تطبيق أحدث نظريّة لغويّة عليها، وقبل أن أضع قلم الكتابة لا بدّ أن أقف وقفة قصيرة لتلخيص وسرد أهمّ ما يحتويه البحث من نتائج؛ وهي:

1- إنّ بعث التّراث وإحياءه من جديد واستقراءه، أبرز معرفة العرب اللّغويّة، وادراكهم لقواعد النّظريّة التّوليديّة والتّحويل.

2- إنّ مدوّنة صحيح البخاري حَوضت بعض أدوات النّداء الأكثر شيوعا (يا، اللّهمّ، أي) و(يا) أكثرها ورودا.

3- إنّ الظّواهر التي درستها النّظريّة التّوليديّة والتّحويلية في حقيقة أمرها- لم تكن إلاّ صدى -في معظم جوانبها- لما قاله شيخ النّحاة (سيبويه) حيث وجدنا في الكتاب جميع عناصر النّظريّة من (حذف، وزيادة، وتقديم وتأخير) وقد تناولها سيبويه بشكل دقيق وعلمي، يدلّ على عقليّة علميّة متميّزة.

4- إنّ الدّراسة اللّغويّة العربيّة -رغم قِدمها- تبقى ركيزة الدّراسات اللّغويّة الحديثة.

5- إنّ النّحو العربي يشكّل نظريّة لغويّة؛ لأنّه قائم على عناصر الإحاطة والشّمول.

6- إنّ التقاء الأفكار والنّظريات في اللّغات-رغم اختلافها- في كثير من المضامين تشهد على إعمال العقل البشري للوصول إلى أُطر وقوانين تحكم اللّغة.

7- إنّ النّظريّة التّوليديّة والتّحويليّة تمكّنت من تفسير وتعليل الظّواهر النّحويّة التي لم تستطع أيّ من النّظريّات الغربية السّابقة تفسيرها، فبيّنت مسألة الفطرة اللّغويّة الكامنة في ذهن الطّفل وقدرته على انتاج عدد من الجمل التي لم يسمع بها من قبل، وفهمها.

8- إنّ استخدام الرّموز الرّياضيّة الشّبيهة بالمعادلات الرّياضيّة والكيميائيّة أضفى على النّظريّة شيء من التّعقيد والغموض، فالنّظرية التوليديّة التحويلية معقّدة في عرضها لا في جوهرها.

9- إنّ حَذْفُ الرّكنين الذين يكوّنان الجملة الفعلية (فعل + فاعل) ويتمّ التّعويض عنهما بأداة نداء تدلّ على ما دلّت عليه جملة النّداء، وقد أشار إلى هذا النّحاة العرب من قبل.

10- إنّ البنى النّدائية في الأحاديث النّبويّة الشّريفة تتحوّل من البنية العميقة إلى البنية السّطحيّة وفق قواعد وقوانين التّحويل.

الخاتمة

فعسى أن أكون قد وُفّقتُ في تقديم دراسة حول النّداء في الأحاديث النّبويّة الشّريفة في ضوء أحدث نظريّة لغويّة وهي التّوليديّة التّحويليّة.

على أنّني أبادر فأقول: أنّه لا تزال في هذا البحث بعض مواطن تحتاج إلى مزيد من الدّراسة ولقد حرصتُ كلّ الحرص على طلب الكمال لبحثي هذا، ولكن عبثا حاولتُ، لأنّ الكمال المطلق لله ﷻ وحده، فيقول الأصفهاني: "أنّي رأيتُ أنّه لا يكتب الانسان كتابا في يومه إلاّ قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النّقص على جملة البشر"

غير أنّني سأتقبّل النّقد الهادف، والتّوجيهات المفيدة، والتّوصيات السّديدة من قبل أساتذتي الفضلاء الأجلاّء؛ لأنتفع بها مستقبلا، كما أنتفع بها في تقويم بحثي هذا.

وآخر دعوانا أنّ الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء، وخاتم المرسلين وعلى آله وأصحابه الطّاهرين.

أوّلا: القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

ثانيا: الأحاديث النّبويّة الشّريفة:

1. أحمد بن محمد بن حنبل، **مسند الإمام بن حنبل**، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، ط1. بيروت: 2001.
2. مالك بن أنس، الموطّأ، تع: محمد فؤاد عبد الباقي، دط. بيروت: دتا، دار إحياء التّراث العربي.
3. محمد أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، تقديم أحمد محمد شاكر ط1. القاهرة: 2004.
4. محمد بن عيسى بن سورة التّرميذي، سنن الترميذي، تح وشر: أحمد محمد شاكر دط. القاهرة: د تا.

ثالثا: المعاجم:

1. أحمد بن محمد الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، د ط. القاهرة: 2003، دار الحديث.
2. الأزهري أبو منصور، **تهذيب اللغة**، تح عبد السلام هارون، راجعه محمد علي النجار، د ط. القاهرة: د تا، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
3. إسماعيل بن حماد الجوهري، **تاج اللّغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، ط4. القاهرة: 1990، دار العلم للملايين.
4. بدوي طبانة، **معجم البلاغة العربية**، ط1. طرابلس: 1977، منشورات جامعة طرابلس.
5. جمال الدين محمد مكرم أبو الفضل بن منظور، **لسان العرب**، د ط. بيروت: 2005.

6. الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، ترتيب وتح: عبد الحميد هنداوي، د ط. إيران،1409هـ.
7. علي بن إسماعيل بن سيّدة، **المحكم والمحيط الأعظم**، تح: عبد الحميد هنداوي ط1. بيروت: 2005، دار الكتب العلميّة لبنان.
8. محمد الشريف الجرجاني، **التعريفات**، د ط. بيروت: د تا، مكتبة لبنان.

رابعا: المراجع باللّغة العربيّة:

1. إبراهيم بن موسى أبو اسحاق الشاطبي، **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية شرح ألفية ابن مالك**، تح عبد المجيد قطامش، ط1. جدّة: 2007.
2. إبراهيم حسن إبراهيم، **أسرار النّداء في لغة القرآن الكريم**، د ط. القاهرة: د تا، مطبعة الفجّالة.
3. أبو حيان الأندلسي، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تح: رجب عثمان محمد مراجعة رمضان عبد التواب، ط1. القاهرة: 1998، مكتبة الخانجي.
4. أحمد بن فارس بن زكريا، **الصاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تح: حسن بسج، ط1. بيروت: 1998.
5. أحمد أمين السّيد، **في علوم النّحو**، ط5. القاهرة: 1994، دار المعارف.
6. أحمد بن عبد النّور المالقي، **رصف المباني في شرح المعاني**، تح: أحمد محمد الخراط، د ط. دمشق: 1975، مطبعة زيد.
7. أحمد حساني، **المكوّن الدّلالي للفعل في اللّسان العربي**، د ط. الجزائر: 1993، ديوان المطبوعات الجامعيّة.
8. أحمد ماهر البقري، **في علم النحو دراسة ومحاورة**، د ط. القاهرة: 1981، مطبعة فينوس.

9. أحمد محمد فارس، **النّداء في اللّغة والقرآن**، ط1. بيروت: 1989، دار الفكر اللّبناني.

10. أحمد مومن، **اللّسانيات النشأة والتّطوّر**، د ط، الجزائر: 2002. ديوان المطبوعات الجامعية.

11. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تخ وتع: مصطفى عبد القادر عطى، ط 1، بيروت: 1988. دار الكتب العلمية.

12. بلقاسم شتوان، **الحديث النبوي الشريف**، د ط، الجزائر: 2006.

13. بهاء الدين بن عقيل العقلي المصري الهمداني، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، ط20. القاهرة: 1980.

14. ـــــــ **المساعد على تسهيل الفوائد** تح: محمد كامل بركات، د ط، جدّة: 1980. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

15. تشومسكي نعوم ، **جوانب من نظرية النحو**، تر: مرتضى جواد باقر، د ط. بغداد: 1985، وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة.

16. تمّام حسان، **اللّغة العربيّة معناها ومبناها**، ط2. القاهرة: 1989، مطابع الهيئة المصرية.

17. الجاحظ أبو عثمان بن بحر، **البيان والتبيين**، تح: عبد السلام هارون، ط3. القاهرة: د تا، مؤسسة الخانجي.

18. جار الله أبو القاسم الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط2. بيروت، د تا، دار المعرفة.

19. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي، **عقود الزبرجد**، تح: أحمد عبد الفتاح وتمام وسمير حسين حلبي، ط1. بيروت: 1987.

20. ـــــــ **الاقتراح في علم أصول النحو**، ط1. بيروت: د تا.

21. ـــــــ **الأشباه والنّظائر في النحو** تح: عبد السّلام مكرم، ط3، القاهرة: 2003. عالم الكتب المصرية.

22. جمال الدين أبو عبد الله محمد بن مالك، **شرح الكافية الشافية: حقّقه** وقدّم له: عبد المنعم أحمد الهريري، ط1. جدّة، 1982، دار المؤمون للتّراث.

23. جون ليونيز، **نظرية تشومسكي اللّغوية**، تر وتعليق: حلمي خليل، ط1. القاهرة: 1985، دار المعرفة الجامعية.

24. الحسن أبو علي بن أحمد الفارسي، **كتاب الإيضاح**، تح: كاظم بحر المرجان ط2. بيروت: 1996.

25. الحنبلي ابن عماد، **شذرات الذّهب في اخبار من ذهب**، نشره القدسي، د ط. القاهرة: د تا.

26. الخضري، **حاشية الخضري على شرح ألفية ابن مالك**، د ط. بيروت: د تا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

27. خليل أحمد عمايرة، **في نحو اللغة العربية وتراكيبها**، ط2. عمان: 1990، مؤسسة علوم القرآن.

28. رابح بومعزة، **التحويل في النحو العربي مفهومه أنواعه صوره**، ط1. عمان: 2008، عالم الكتب الحديث إربد الأردن.

29. الرّضى الأستراباذي، **شرح الكافية في النحو**.

30. ريمون طحان، **الألسنية العربية**، ط2. بيروت: 1981، دار الكتب اللبناني.

31. الزّجاج، **إعراب القرآن الكريم المنسوب للزّجاج**، تح: إبراهيم الأبيار، ط2. بيروت: 1982، دار الكتاب اللّبناني.

32. الزجاجي أبو اسحاق، **الجمل في النحو**، تح: علي توفيق حمد، د ط. بيروت: 1984.

33. الزجاجي أبو القاسم، **اللاّمات**، تح: مازن المبارك، د ط. دمشق: 1979، المطبعة الهاشمية.

34. السيّد الشرقاوي، **معجم معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللّغة والنحو**، ط2. القاهرة: 2001، مطبعة الخانجي.

35. السيرافي أبو السّعيد، **شرح السيرافي على كتاب سيبويه**، د ط. بيروت: 1966، دار الفكر المعاصر.

36. شفيقة العلوي، **محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة**، ط1. بيروت: 2004.

37. شوقي ضيف، **المدارس النّحوية**، ط7. القاهرة: 1992، دار المعارف.

38. صالح بلعيد، **التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني**، د ط. الجزائر: 1994، ديوان المطبوعات الجامعيّة.

39. صالح بلعيد، **في أصول النّحو**، د ط، الجزائر: 2005. دار هومة.

40. عبّاس حسن، **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرّفيعة والحياة اللغوية المتجدّدة**، دط. القاهرة: د تا.

41. عبد السّلام هارون، **الأساليب الانشائية في النحو العربي**، ط2. بيروت: 1989. دار الجيل.

42. عبد العزيز أبو سريع ياسين، **الأساليب الانشائية في البلاغة العربية**، ط1. القاهرة: 1998، دار اكتب العلمية.

43. عبد العزيز هبده أبو عبد الله، **المعنى والإعراب عند النّحويين ونظرية العامل** ط2. طرابلس: 1983.

44. عبد القادر بن عمر البغدادي، **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، تح: عبد السلام هارون، ط4. القاهرة: 1998.

45. عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تح: محمد رضوان الداية وفازية الداية ط2. دمشق: 1987، مكتبة سعد الدّين.

46. عبد اللّه بن صالح الفوزان، **دليل السالك إلى ألفية ابن مالك**، ط1. 1998.

47. عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د ط. بيروت: دتا، المكتبة العصرية.

48. ـــــــــ **مغنى اللّبيب عن كتب الأعاريب**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، بيروت: 1999. المكتبة العصرية صيدا.

49. ـــــــــ **شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى**، تأ: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1. بيروت: 1994.

50. عثمان أبو الفتح ابن جني، **الخصائص**، تح: محمد علي النجار، د ط. القاهرة: د تا، دار الكتب المصريّة.

51. عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه، **الكتاب**، تح وشر: محمد عبد السلام هارون ط 3. القاهرة: 1998، مكتبة الخانجي.

52. العراقي أبو الفضل، **شرح ألفية الحديث**، تح: أحمد شاكر، ط2. بيروت: 1988.

53. العكبري، **فصل المقال شرح كتاب الأمثال**، تح: احسان عباس وعبد المجيد عابدين، د ط. بيروت: 1971.

54. علي بن عصفور أبو الحسن بن الاشبيلي، **شرح جمل الزجاج**، تح: فواز الشعار ط1. بيروت: 1998، دار الكتب العلمية.

55. علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، **المقرّب**، تح: أحمد عبد الستّار الجواري وعبد الله الجبوري، ط1. بغداد: 1971، مطبعة العاني.

56. علي حسن مزبان، **الأساليب النّحوية في ضوء القرآن الكريم دراسة نحويّة دلالية**، د ط، طرابلس: 2001. دار أساريا للطّباعة والنّشر.

57. الفراء أبو زكريا بن يحيى بن زياد (ت 207 ه) **معاني القرآن**، ط3. بيروت: 1983.

58. فهمي حجازي، **البحث اللغوي**، د ط. القاهرة: د تا.

59. كريم حسام الدين، **أصول تراثية في علم اللّغة**، ط2. القاهرة: 1985، مكتبة الأنجلو المصرية.

60. كريم حسين ناصح الخالدي، **نظرية المعنى في الدّراسات النحوية**، ط1. عمّان: 2006، دار صفاء للنشر والتوزيع.

61. كمال ابن باشا ، **أسرار النحو**، تح: أحمد حسن حامد، ط2. بيروت: 2002.

62. محسن علي عطيّة، الأساليب النّحويّة عرض وتطبيق، ط1. عمان: 2007، دار المناهج للنشر والتّوزيع.

63. محمد الصغير بناني، **المدارس اللسانية في التراث العربي في الدراسات الحديثة**، د ط. الجزائر: 1985.

64. محمّد بن سهل أبو بكر بن السّراج، **الأصول في النحو**، تح: عبد الحسن الفتلي، ط2. بيروت: 1987، مؤسّسة الرّسالة.

65. محمد بن علي الصبان، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تح: إبراهيم شمس الدّين، ط1. بيروت: 1997، دار الكتب العلمية لبنان.

66. محمد بن يزيد أبو العبّاس المبرّد (ت 285ه)، **المقتضب**، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، دط. القاهرة: د تا، عالم الكتب.

67. محمد حماسة عبد اللطيف، **من الأنماط التوليدية في النحو العربي**، د ط. القاهرة: 1990، مكتبة الخانجي.

68. محمد علي الخولي، **قواعد تحويلية للغة العربية**، د ط. بيروت: 1999، دار الفلاح للنشر والتوزيع صويلح.

69. محمد عيال سليمان عزمي، **حق الصّدار في النحو العربي بين النظرية والتطبيق**، ط1. عمان: 2001، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع.

70. موفّق الدّين يعيش ابن علي ابن يعيش، **شرح المفصّل**.

71. ميشال زكريا، **الألسنية (علم اللغة الحديث) مبادئها وأعلامها**، د ط. بيروت: 1982، المؤسّسة الجامعية للدراسات والنشر.

72. ـــــــ **الألسنية التحويلية التوليدية وقواعد اللغة العربية**، ط1. بيروت: 1983، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

73. ـــــــ **علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام**، ط2. بيروت: 1983، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

74. ـــــــ **مباحث في النظرية الألسنية**، ط2، بيروت: 1985. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

75. نايف خرما، **أضواء على الدراسات اللّغوية الحديثة**، ط2. الكويت: 1979، المجلس الوطني للثقافة والفنون.

76. نعوم تشومسكي، **اللغة والعقل**، تر: بيداء علي العلكاوي، مر: سليمان الواسطي، د ط. بغداد: 1996، دار الشؤون الثقافية العامة.

77. نهاد الموسي، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج التطوّر اللغوي الحديث** ط1. عمان: 1979، دار البشير للنشر والطّبع.

78. نور الدين عتر، **منهج النقد في علوم الحديث**، ط2. دمشق: 1979.

79. نور الهدى لوشن، **مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، د ط. القاهرة: 2001، المكتبة الجامعية الاسكندريّة.

خامسا: المراجع باللغة الأجنبية:

81. CHOMSKY.N. . Aspects of the theory of syntax, Cambridge. Mass MIT Press.

سادسا: المقالات:

1. جون سيرل، **تشومسكي والثّورة اللّغويّة**، مجلة الفكر العربي، ع 8، 1989.
2. حمدان رضوان أبو عاصي، **تراكيب أسلوب النّداء في العربية**، مجلّة الجامعة الاسلامية. غزّة، ع1، 2008.
3. خليل عمايرة، **البنية التّحتيّة بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي**، مجلّة الأقلام، بغداد. ع1، 1983.

سابعا: البحوث الجامعيّة:

1. مبارك تركي، **النّداء في القرآن الكريم**، أطروحة الدّكتوراه مقدّمة لجامعة بن يوسف بن خدّة الجزائر: 2007.

مقدّمة:.....1

الفصل الأوّل: النّداء عند النّحويّين: ..... 9.

المبحث الأوّل: أسلوب النّداء عند النّحاة: .....9.

مدخل: .....9.

- ✓ تعريف النّداء: .....10.
- ✓ نشأة القواعد النّحويّة للنّداء وآراء النّحاة فيه: ..... 11.

المبحث الثّاني: أركان النّداء:..... 16.

- ✓ أداة النّداء:.....
  .16.
  - ✓ – تعريفها:.....
    .16
  - ✓ – أحكام استعمالها: .....17.
  - ✓ – حذفها: .....21.
- ✓ المنادَى: ..... 25.
  - ✓ – تعريفه: .....
    .25
  - ✓ – أنواعه: .....
    .26
  - ✓ – أقسامه وحكمه الإعرابي: .....
    .27

– المنادَى المعرّب: ..... 27.

– المنادَى المبني: ..... 33.

– ما يجوز ضمّه وفتحه: ..... 34.

- ➢ – المنادَى الموصوف ب (ابن): ..... 34.
- ➢ – المنادَى المكرّر مضافا: .....36.
- ➢ – المنادَى المنوّن: ..... 36.

✓ – نداء ما فيه (ال): ..... 36.

✓ – حذف المنادَى: ..... 38.

✓ – العامل في المنادَى: .....39.
– توابع المنادَى: ..... 40.
المبحث الثالث: خروج النّداء عن غرضه الأصلي:.....44.
– نتائج الفصل الأوّل:..... 49.
الفصل الثّاني: النّداء في الحديث النّبوي الشّريف: ..... 50.
المبحث الأوّل: صحيح البخاري والسّنة النّبويّة الشّريفة: ..... 50.
✓ الأحاديث النّبويّة الشريفة ومكانتها اللّغويّة: ..... 50.
✓ الاحتجاج بالحديث النّبوي الشّريف: .....51.
✓ – مذهب المانعين:.....
52.
✓ – مذهب المجوّزين بشروط: .....52.
✓ – مذهب المجوّزين مطلقا: ..... 52.
✓ – الكتب الستّة الصّحاح:.....53.
✓ – مكانة صحيح البخاري:.....54.

المبحث الثّاني: النّداء في الأحاديث النّبويّة الشّريفة: ..... 55.
✓ – معاني مادة (ندو) في الأحاديث النّبويّة الشّريفة: ..... 55.
✓ – جدول الجمل النّدائية في الحديث النّبوي الشّريف: ..... 59.
✓ – أركان جملة النّداء في الأحاديث النّبويّة الشّريفة: ..... 79.
✓ – حروف النّداء في الأحاديث النّبويّة الشّريفة: ..... 79.
–يا:..... 79.
– اللّهمّ: ..... 80.
– أيّ: ..... 81.
✓ – المنادَى: ..... 81.
✓ المنادَى المبني: ..... 81.
– المنادَى المعرّب: ..... 83.
✓ – الأمر المنادَى من أجله: ..... 83.
– جملة انشائيّة: ..... 129.
– الحذف في جملة النّداء في الأحاديث النّبويّة الشريفة: ..... 86.

✓ – حذف الأداة: ..... 87.
✓ – حذف المنادَى: ..... 88.
– تأخّر حرف النّداء والمنادَى: ..... 89.
– خروج النّداء عن غرضه الأصلي: ..... 90.
– نتائج الفصل الثاني: .....90.
الفصل الثّالث: استثمار قواعد النّظريّة التّوليديّة والتّحويليّة:.....91.
المبحث الأوّل: المعيار عند النّحاة الأوائل: ..... 91.
– مفهوم الجملة في العربية: ..... 92.
– مفهوم التّحويل في النّحو العربي: .....92.
– أنواع التّحويل في النّحو العربي: ..... 94.
✓ – التحويل الجذري: ..... 94.
✓ – التّحويل المحلّي: ..... 95.
– عناصر أو قواعد التّحويل: ..... 95.
✓ – التحويل بالاستبدال: .....95.
✓ – التحويل بالزيادة: ..... .96.
✓ – التحويل بالحذف: ..... .98.
✓ – التّحويل بالتّرتيب: ..... .99.
المبحث الثّاني: مدرسة النحو التوليدي التّحويلي عند تشومسكي: ..... 101.
– المفاهيم الأساسيّة للمدرسة: ..... 101.
✓ – الكفاءة أو الملكة اللّغويّة:..... 101.
✓ – الأداء: ..... 104.
✓ – البنية السطحيّة والبنية العميقة: ..... 104.
– تأثّر تشومسكي بالنّحو العربي: ..... 105.
– مكوّنات القواعد التّوليديّة التّحويلية: ..... 106.
✓ – المكوّن التّركيبي: ..... 107.
✓ – المكوّن الفونولوجي الصّوتي: ..... 113.
✓ – المكوّن الدّلالي: ..... 113.
– تحليل الجملة عند تشومسكي: ..... 115.
– مبادئ المدرسة: ..... 115.

- تحليل البني النّدائية في الحديث النّبوي الشّريف بحسب مكوّناتها المباشرة الأساسيّة: ..... 118.
- تحليل البني النّدائية في الحديث النّبوي الشّريف بحسب مركّباتها الأساسيّة التّكميلية: ..... 121.
- وصف وتحليل بنية المركّبات النّحويّة في جملة النّداء في الحديث النّبوي الشّريف في ضوء القواعد التّحويليّة التّوليديّة: ..... 123.
- تمثيل التّركيب النّدائي: "يا رب ادخل الجنّة" بالمشجر: ..... 126.
- تمثيل التركيب النّدائي: "اللّهمّ منزّل الكتاب" بالمشجر: ..... 127.
- تمثيل البنى النّدائية في مرحلة التّراكيب النّحويّة..: ..... 127.
- تحليل تراكيب النّداء في الحديث النّبوي الشّريف وفق برنامج الحد الأدنى: ..... 132.
- نتائج الفصل الثالث: ..... 139.
- الخاتمة: .....140.
- قائمة المصادر والمراجع: .....144.
- فهرس الموضوعات: .....153.